الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون

كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

مسار: تاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي الموسومة بـ:

العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين المغرب الإسلامي ومصر من الفتح إلى نهاية الدولة الأغلبية القرن1هـ. 3هـ/ 7م.9م

إعداد الطالبات:

- بلعبدي الزهرة
- برينيس منال
- بلهواري ليلى

إشراف الدكتور:

- عليلي محمد

لجنة المناقشة

د.أ. حاكمي الحبيب	رئيسا
د.أ. عليلي محمد	مشرفا ومقررا
د.أ كوريب عبد الرحمان	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي

2017 / 2018

شكر وتقدير

أول من يجب أن يحمد ويشكر الله عز وجل، فهو الكريم المنان المتفضل علينا بنعمه التي لاتعد ولا تحصى ، فله الحمد أولا وآخرا والصلاة والسلام على المبعوث بالخير والبركات بينا سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

ثم ينبغي علينا أن نشكر بعد الله تعالى ورسوله من كان له كبير الفضل علينا في إتمام هذا العمل ونبدأ بذكر بأستاذنا الفاضل المشرف الدكتور "عليلي محمد" الذي قبل الإشراف علينا أولا، وساعدنا في تحديد وضبط عنوان هذه المذكرة، وكان نعم الموجه والمرشد طيلة مرحلة البحث، وذلك بفضل توجيهاته ونصائحه القيمة،

بارك الله في علمه وحفظه من كل سوء .

نشكر جميع أساتذة: كلية العلوم الإنسانية قسم التاريخ كل باسمه خاص فاللهم أجزهم عنا خير جزاء . .

نشكر استاذنا الفاضل "شعلال اسماعيل" الذي قام هو الآخر بإرشادنا ومساعدتنا في هذا العمل، فسأل الله أن يزيده علما وينفع المسلمين به .

وشكر خاص إلى الذي كان السند والمرشد هو الأخر " دحام محمد " وشكره على صبره معانا ،

جزيل الشكر إلى "مصطفى " الذي كان له الفضل في إتمام مذكرتنا .

وأخيرا نشكر كل من كانت له يد علينا في دراستنا وتعليمنا ، منذ أن وطأت أقدامنا المدرسة لأول مرة وصولا إلى المرحلة الجامعية .

إهداء

إلى من سار معي منذ بداية الطريق حتي هذه اللحظة وكان دافعا لي لكل نجاح ،وإلى أغلى مالدي في الوجود إلى من وهب عمره من أجلي،

إلى من هو يفتخر وأنا به أفتخر، وإلى مصدر الأمان وراحة البال " **والدي الحبيب**" وإلى من تحمل أسمى معاني الحب والعطاء والرحمة والصفاء التي طالما كانت شعاع النور

لحلمي، وإلى التي اسكنت الأحلام لقلبي وإلى من صبرت وكافحت معي في هذه الحياة ،وإلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي " **والدتي الحبيبة**" .

وإلى الذين أمر الله ببرهما وطاعتهما لقوله تعالى "واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا «الإسراء الأية 24 . . إلى **والدي الكرمين**

إلى من شاركوني طعم الحياة إخواتي أخي عزيزي "محمد وزوجته" دلال

وإلى حبيبتي شهينار وزوجها حكيم ،وأختي صغيرتي " إلهام" .وإلى براعم البيت لميس وأنس . إلى توأم روحي أخي حبيبي "**نور الدين**"

ولا أنسى شمعة أضاءت بيتنا "**مرام** سجود "وإلى عائلتي الثانية مختارية وزوجها بن شهرة .

وإلى من رافقني طول هذه الفترة بنصحه ودعمه لي "محمد الغالي" .

والى كل صديقاتي ليلى ومنال وايمان وصربرينة .

والى كل عائلة بلعبدي وحمرون . خاصة خالي امحمد وزوجته نصيرة .

أسأل الله ان تكون هذه المذكرة نافعة لي ولغيري .

الزهرة

إهداء

بسم الله الرحمن الرحيم النجاح وتفوق نعمة من الله تتوج بالسعادة بعد سنوات من تعب الدراسة وبهذا أهدي عملي إلي التي ربتني منذ صغري وأنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أغلى شيئا عني روح جدتي الطاهرة إلى من عملت بجد في سبيلي وعلمتني معني الكفاح وأوصلتني إلى ما أنا عليه –رحمة الله عليها–

إلى روحي أمي الطاهرة وإلى والدي الكريم، وشهرة وإلى أختي التي ساندتني في فرحي وحزني توأمي شريفة وإلى كتكوت رؤيا، وإلى أخي العزيز أحمد وخواتي هيبة ونورهان وفتيحة واختي فاطمة وأولادها علي وجواد، إلى زوجة أخي منى وابنها إسلام ولأنسي ابن شهرة ورشيد وتوفيق.

وايضا إلى عمي وزوجته على تربيتهم لي لا أنسى خيرهم ما دمت حية.

وإلى رفيقات الدرب، نور، وإيمان، ونور، وخالدية ونعيمة.

وإلى كل من يعرفني من بعيد أو قريب.

وإلى منال وزهرة ودحام أنار الله دربكم بالعلم والخير.

وفي الأخير أقدم شكر يقترن بصلاة وسلام عليك رسول الله ونبي الهدى وسراج أنار لنا طريق إلى الجنة ورضى الله ولك من الله أفضل صلاة وسلام .

ليلى

إهداء

أهدي ثمرة جهدي ،ونتائج دراستي إلى صانع الإرادة بنفسي وملجأ حيرتي في أهل الثناء والمجد ،لا إله هو سبحانه وتعالى .

إلى من شد أزري ورفع قدري وأزال الهم عني إلى الذي كان لي قوة وعونا ،وصاحب فضل ورعاية الذي أرشدني بتوجيهاته فكان نعم السراج المنير إلى أغلى ما أملك في الوجود " **أبي الغالي** رعاه الله وأطال عمره "

إلى فيض الحنان وينبوع الأمل التي ألهمتني الصبر والثقة بالنفس ،إلى من سهرت الليالي لأجلي وتحلم لحلمي وتسبق دموع فرحها لفرحي إلى من احترقت كي تضيء دربي وكان نورها قنديلا ينير طريقي " **أمي الحنونة** حفظها الله" .

إلى من شاطروني حضن الوالدين والذي أرجوا لهم النجاح والرشاد إلى برّ الأمان بإذنه تعالى إليكم إخواتي "نور الهدى، إكرام ،وئام" .

إلى برعم ووحيد العائلة أخي وحبيبي " محمد فاروق" .

إلى العزيزات" بورحلة فطوم وحنان ،وبرينيس خضرة وأمال" .

إلى كل عائلة برينيس على وجه الأرض .

إلى التي كان لها الفضل في مساندتي وتوجيهها ودعمها لي رغم بعدها حفضها الله من كل شر" زرواوي وهيبة".

إلى الذي رافقني طيلة هذا العمل، الذي لم يبخل عليا بدعائه ونصائحه وتوجيهه لي رفيق دربي والغالي "خنفر هارون".

إلى من قاسمت معهم الدراسة وإنجاز هذا العمل "زهرة وليلى".

إلى كل من حفظه قلبي ولم يكتبه قلمي أهديه عملي هذا .

منال

1. قائمة المختصرات باللغة العربية

- **د. د.ت:** دون دار النشر.
- **ت:** توفي .
- **ق:** قرن .
- **د.ت:** دون تاريخ .
- **د ط:** دون طبعة.
- **د م:** دون مكان .
- **تح:** تحقيق .
- **تر:** ترجمة .
- **تق:** تقديم.
- **ص:** صفحة
- **ج:** جزء.
- **مج:** مجلد .
- **تع:** تعليق.
- **مر:** مراجعة.
- **هـ:** هجرة.
- **م:** ميلادي.
- **تص:** تصحيح
- **تد:** تدقيق
- **إعد:** إعداد .
- **جم:** جمع .
- **تصد:** تصدير.
- **إش:** إشراف

2. قائمة مختصرات الأجنبية

- **Op.cit. :** المرجع السابق
- **P** : الصفحة
- **Vol**: الجزء
- **IBid**: نفسه

مقدمـــــة

مقدمة:

لقد إرتبط فتح العرب لبلاد المغرب الاسلامي إرتباطا وثيقا بفتح مصر، ويمكننا القول بأنه كان استمرارية وضرورة أملتها طبيعة التجاور الجغرافي بينهما، لذا كان من الطبيعي تشكل علاقات بين الاقليمين في مختلف المجالات منها السياسية والاقتصادية والثقافية، وفي هذا الاطار تندرج مذكرتنا التي تعالج موضوع العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين المغرب الاسلامي ومصر من الفتح الاسلامي الى نهاية الدولة الاغلبية أي خلال الفترة الممتدة بين 21هـ إلى 296هـ، 446م إلى 909م، وهي الفترة التي تبرز مدى ارتباط البلدين وتأثر كل منهما بالأخرى.

وللموضوع أهمية كبيرة لأنه يلقي الضوء على جوانب العلاقات المختلفة التي ربطت بلاد المغرب الإسلامي ومصر، والذي يتعرض للدور السياسي لمصر في امداد حركة الفتوحات للمغرب ودورها في مسئلة الو لاة بالمغرب، ودراسة أهم المنتوجات الفلاحية والصناعية في كل من الإقليمين وعرض الطرق التجارية والسلع المتبادلة بينهما، و أخيرا ابراز الأثر الواضح للرحلات العلمية وصلات المذهبين المالكي والحنفي بينهما، رغم هذه الأهمية إلا أن الدارسات التاريخية لم تولي الجانب الاقتصادي والثقافي اهتماما كبيرا.

إن دراسة موضوع العلاقات من المواضيع التي تحتاج إلى يقظة تامة في قراءة النصوص وتتبع الاحداث التاريخية والمقارنة بينهما، حتى تتمكن من الخروج بالاستنتاجات هامة حول الموضوع، وخاصة أن مادة هذا البحث مشتتة، و إننا نفتقد مصادر تتحدث عن النواحي الاقتصادية والثقافية بين المغرب الاسلامي ومصر بصورة مباشرة، وهذه من الدوافع التي جعلتنا نطرح الاشكالية التالية :

- ماهي طبيعة العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين المغرب الاسلامي ومصر في الفترة الممتدة 21 هـ إلى 296 هـ، وكيف تطورت؟

وتندرج تحت هذه الاشكالية عدة تساؤلات:

- ماهي العوامل المساعدة في تعزيز العلاقات بين الطرفين؟
- كيف إستفاد المغرب مع علاقاته بمصر لاسيما الجانب الثقافي؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي والذي يتسم بالتدقيق والموضوعية في تفسير الاحداث تفسيرا دقيقا وعميقا، ثم قمنا بتطبيق المنهج التحليلي المقارن وذلك من خلال الاستناد على النصوص والحقائق المتعلقة بالموضوع ومقارنتها ببعضها البعض، و الاستعانة بشروحها المختلفة التي تحيط بالحياة العامة وما يشوبها من غموض ولبس في كثير من المعلومات والاحداث

حتى نصل الى توضيح طبيعة العلاقات السياسية ولاقتصادية والثقافية التي تربط بين المغرب الاسلامي ومصر .

إن الاشكاليات المطروحة والتصور العام لأهمية الموضوع ،والمجالات المتعلقة به ،رسمنا خطة ارتكز عليها البحث لتوضيح معالمه، فاحتوت الخطة على مقدمة شاملة للموضوع، فيما قسمنا البحث الى أربعة فصول: فالفصل التمهيدي وهو عبارة عن دراسة الاوضاع الجغرافية والتاريخية لكل من المغرب الاسلامي ومصر قبيل الفتح الاسلامي فيما تحدثنا في الفصل الاول عن العلاقات السياسية التي ربطت بلاد المغرب بمصر سواء في حركة الفتوحات أو عصر الولاة وخاصة في عهد الدويلات المستقلة.

أما الفصل الثاني فخصصناه لدراسة العلاقات الاقتصادية ،بحيث عرضنا أهم المنتوجات الفلاحية والصناعية لكل من الطرفين، ودراسة طرق التجارية البرية والبحرية، واخيرا تحدثنا عن التبادل السلعي بينهما وحركة الاسواق .

و أفردنا الفصل الثالث بمظاهر العلاقات الثقافية بين المنطقتين والمتمثلة بصورة الاساسية في حركة العلماء في كل من المغرب ومصر،والتأثيرات المذهبية علي هذه العلاقات و أخيرا ذكر صلات المؤسسات التعلمية بينهما.

ولقد توّ جت الدراسة بخاتمة احتوت على أهم النتائج والاستنتاجات حول الموضوع أجبنا فيها عن الاشكالية والتساؤلات المطروحة في المقدمة ،ودعمت المذكرة بملاحق عبارة عن خرائط تتعلق بالموضوع المذكرة.

وقد اعتمدنا في موضوع بحثنا على مجموعة من المصادر والمراجع كانت هامة في توثيق وإثراء جوانب الموضوع بحيث أن الباحث في تاريخ بلاد المغرب الاسلامي يجد أمامه مصادر متنوعة ومهمة، بعضها تناول الأحداث بإسهاب والبعض الاخر يسهب أحيانا ويختصر في أخرى، ولكي يكتمل البحث التاريخي لابد من الاطلاع على جميع المصادر وتتبع لأحداثها ولرواياتها تتبعنا دقيقا وعدم التسليم المطلق لها فقد يقع المؤرخ في الاخطاء، لهذا سنعرض المصادر البحث بالنقد مبرزين أهميتها وما ظهر لنا فيها من نقائص.

1.مصادر التاريخ العامة: لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على العديد من المصادر التاريخية التي روت أحداث تاريخ بلاد المغرب الاسلامي نذكر أهمها كتاب البيان المغرب في أخبار لأندلس

والمغرب لابن عذارى المراكشي ت بعد سنة712هـ،1321م والكتاب يبرز أهمية إذ لا يمكن لأي مؤرخ الاستغناء عنه في كتابة تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط، وما يزيده اهمية انه اعتمد على مصادر تاريخية مفقودة عاصرت الأحداث، وقد افادنا الكتاب في معرفة طبيعة العلاقات بين الأغالبة ومصر .

وكتاب أخبار الائمة الرستمين لابن الصغير المالكي توفي في القرن الثالث للهجرة ،وهو من المصادر التاريخية الخاصة فيما يتعلق بالجانب السياسي والاقتصادي للدولة الرستمية وباعتباره المصدر الاساسي الذي كتب عن الدولة الرستمية ولأئمتها، يعتبر ابن الصغير مؤرخ هذه الدولة كتب جميع اخبار أئمتها الواحد تلو الاخر بالترتيب بالرغم أنه لم يكن من مواليد تيهرت بل قصدها في أواخر أيام لإمام أبو اليقظان، فقد ساعدنا في جمع معلومات مهمة عن الازدهار الاقتصادي والتجار ي بتهرت.

ومن خلال ما قرأناه في هذا الكتاب تبين لنا أن ابن الصغير استعمل في أسلوبه التاريخي الفاظ قريبة من العامية، فيما اعتمد على الرواية الشفوية .

ويعتبر كتاب سير الائمة واخبارهم لأبي زكريا يحي الورجلاني المتوفي سنة 471 هـ من اهم المصادر التي ارخت عن الدولة الرستمية، حيث يذكر في كتابه كل الأحداث التي وقعت على عهد هذه الدولة فيما أمدنا بمعضلة يزيد بن فندين في فصله في إمامة عبد الوهاب بن افلح .

إلى جانب هذه المصادر نجد كتاب فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم ت (657هـ-871م) اذ تجمع في كتابه أقدم الروايات التي تتعلق بتاريخ مصر في فترة الفتح وخلال عصر الولاة الذي اعاننا بما اورده من المعلومات قيمة عن فتح بلاد المغرب وتاريخه خلال عصر الولاة الذي أتاح له اتصال بعلماء المغرب وفقهائها، والوقوف على الكثير من الحقائق، واعتمدنا على كتاب البلوي سيرة أحمد بن طولون وابن دابة المكافأة في معرفة طبيعة علاقة الطولونيين بالدويلات المستقلة ببلاد المغرب.

ومن المصادر المشرقية التي أرخت الى بلاد المغرب ولو أن هذه المصادر أهملت الكتابة في تاريخ المغرب الاسلامي:

كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير ت (630 هـ) وهو منالمصادر المشرقية القليلة التي كتبت للمغرب، فهو مصدر مهم جدا ومن خلاله اكتشفنا حقيقة نوايا ابن فندين في محاولته تنحية عبد الوهاب من الإمامة.

إضافة الى كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري ت (733هـ-1333م) حيث رصد فيه مؤلفه تاريخ بلاد المغرب الاسلامي بالرغم كونه موسوعة أدبية، والملاحظة التي توصلنا اليها أن ما جاء في هذه الموسوعة من روايات ضخمة فهي تطابق الى حد كبير ما جاء في كتاب ابن الاثير.

2 .كتب الطبقات والتراجم.

تعتبر كتب الطبقات والتراجم مصادر مهمة ليس فقط لترجمة العلماء والأعيان، وإنما لاستقاء المعلومات في مختلف المجالات أهمها كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك للقاضي عياض (ت544هـ- 1149م) وهو من الكتب التي اهتمت بالترجمة لعلماء المالكية دون غيرهم من المذهب الاخرى، حيث أمدناكثيرا في تعريف العديد من العلماء الذي كان لهم دور كبيرا في توطيد العلاقات مع علماء مصر، اضافة الى كتاب الديباج المذهب في معرفة اعيان المذهب لابن فرحون (ت 799هـ-1369م)، يتضح من عنوانه أنه اتبع منهج القاضي عياض، حيث جعله خاصا بعلماء المالكية دون غيرهم لكن ابن فرحون يقتصر غالبا على ذكر الجانب العلمي من حياة المترجم له دون أن يخوض في الأمور السياسية.

3.كتب الجغرافيا

لا يمكن للباحث ان يستغني عن كتب الجغرافيا فالحدث التاريخي مرتبط دائما بالزمان والمكان ،اضافة إلى أن كتب الجغرافيا تحتوي علي تفاصيل تاريخية مهمة خاصة تلك المتعلقة بالجوانب الاقتصادية ،وقد كان كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي ت(626 هـ-1228م) المعجم الجغرافي الضخم الذي عرف في مؤلفه مناطق العالم الاسلامي شرقها وغربها ،مصدر الاساسي في التعريف بالمدن والاماكن والذي هو الآخر ساعدنا في تحديد ووصف مناطق المغرب الاسلامي وحتى المناطق الموجودة بمصر، واذا لم نجد ما نبحث عنه عند الحموي فإننا نلجأ إلى كتب أخرى ككتاب ابن حوقل ت(357هـ-977م) صورة الأرض، وكتاب أبو عبيدة البكري ت(487 هـ-1094م) المسالك وممالك،والمغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب، وكتاب الإدريسي نزهة المشتاق في اختراق الأفاق (ت560 هـ-1165م) وهذه الكتب كلها تضمنت لتعريف بالعديد من مدن بلاد المغرب ومصر.

ومن بين المراجع المعتمدة نذكر كتاب الازهار الرياضية في ائمة وملوك الاباضية لسليمان الباروني، بحيث خصص القسم الثاني لتاريخ الدولة الرستمية وعلمائها واستطاع ان يلم ببعض الجوانب السياسية والاقتصادية والثقافية إلى حد ما.

وكتاب الاغالبة و سياستهم الخارجية لمحمود إسماعيل كتاب عيسي الحريري لدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي وحضارتها وعلاقاتها الخارجية.

ونجد أن هناك تشابها كبيرا في تناول المراجع التاريخية لتاريخ المغرب الاسلامي، وهذا بالإضافة الى مقالات اخرى ومجلات ورسائل جامعية، ومراجع باللغة الأجنبية كانت الاستفادة منها متفاوتة وهي مثبتة في فهرس ببيوغرافية هذا البحث.

ولا يخلو اي بحث من التعرض للصعوبات طيلة فترة البحث ومن الصعوبات أن الموضوع العلاقات من المواضيع الشاقة والمضنية التي تحتاج إلى تتبع الظواهر والأحداث بشكل دقيق وعميق، ودراسة العلاقات بين البلدين وتأثيرهما على بعضهما، ومن الصعوبات أيضا أن مصادر تاريخ المغرب، ومصادر تاريخ مصر مبعثرة ومشتتة ولم تكن العلاقات بينهما مباشرة وبصورة واضحة في الفترة المحددة للدراسة، يعني من الفتح الاسلامي إلى نهاية دولة الاغلبية.

الفصل التمهيدي

الأوضاع في كل من المغرب ومصر جغرافيا وتاريخيا

تمهيد :

مما لا شك فيه أن للبيئة الجغرافية دورا كبيرا في التأثير على السيرورة التاريخية لإقليم أو منطقة ما، كما يؤثر أيضا على تشكيل علاقات سياسية واقتصادية وثقافية بين المناطق، وهذا ما أدى إلى ارتباط مصر وبلاد المغرب بعلاقات سياسية وتاريخية قبل الفتح الإسلامي وبعده، ولمعرفة الأبعاد السياسية والاقتصادية و الثقافية للعلاقات بين المغرب ومصر يكون من الضروري معرفة الوضع الجغرافي والتاريخي لهذين الإقليمين قبيل الفتح .

1. التعريف الاصطلاحي والجغرافي لكل من المغرب ومصر:

أ) المغرب:

- **التعريف الاصطلاحي:** بلاد المغرب وهي بلاد واسعة كثيرة ووعثاء شاسعة، قال بعضهم :حدها من مدينة مليانة وهي آخر حدود افريقية إلى آخر جبال السوس التي وراءها البحر المحيط، وتدخل فيه جزيرة الأندلس إن كانت إلى الشمال اقرب ما هي وطول هذا البر مسيرة شهرين.[1]

ويعرفه المقدسي: بأن المغرب إقليم كثير المدن والقرى، عجيب الخصائص والرخاء، به ثغور جليلة وحصون كثيرة.[2]

ويقال: أن المغرب هو موضع غروب الشمس[3].

إن بلاد المغرب مصطلح يقصد به كل الأقاليم الواقعة غرب مصر والتي تشمل القارة الإفريقية وبولاياتها الثلاث: برقة، طرابلس وفزان.[4]

يرتبط مصطلح المغرب بظهور عصر الفتنة بين علي ومعاوية أي قبل منتصف القرن الأول الهجري، ويظهر أنه استعمل للدلالة على الجزء الغربي من العالم الإسلامي.[5]

---

[1]- ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر للنشر والتوزيع، بيروت،1977، ج5، ص161.

[2]- المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مديولي، ،القاهرة ، 1991، ط3، ص115.

[3]- مؤنس رشاد الدين، المرام في المعاني والكلام، القاموس الكامل، دار الراتب الجامعية، بيروت، ص792.

[4]- محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، دار الفكر للطباعة ، (د.م)، 1984، ط7، ج1، ص14.

[5]- موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ط2، ص14 .

المراد بلفظ المغرب هو كل ما يقابل المشرق، من بلاد، وقد اختلف المسلمون في تحديد مدلوله، جعله البعض شاملا لبلاد شمال إفريقيا بالإضافة للأندلس، ويشمل كل الأقاليم الواقعة غربا.[1]

ب) مصر:

لقد ذكر مدلول مصر في القرآن الكريم لقوله تعالى في سورة البقرة:﴿**اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ**﴾[2].ويذكرها عز وجل أيضا في سورة يونس:﴿**وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[3]وقوله سبحانه وتعالى في سورة يوسف:﴿**وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾.[4]

كما ورد اسم مصر في الأحاديث النبوية الشريفة نذكر منها في صحيح مسلم لقوله: حدثني هارون ابن سعيد الأيلي حدثنا ابن وهب حدثني حرملة وهو ابن عمران التجيبي عن عبد الرحمن ابن شماسة المهري قال: سمعت أباذا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ ، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا في الفضائل**).[5]

فيما ذكر المدلول الاصطلاحي لمصر عند بعض المؤرخين حيث يصفها ابن عبد الحكم بقوله :"إن قبط مصر أكرم الأعاجم كلها، وأسمحهم يدا، وأفضلهم عنصرا، وأقربهم رحما بالعرب

---

[1] – ياسر طالب الخزاعلة، الخلافة العباسية وموقفها من الدول المستقلة في المغرب بين القرنين 2هـ4 هـ/123 هـ،362 هـ، دار الخليج للنشر، 2017، (د.م)، ص61 .

[2] – سورة البقرة، الآية61.

[3] – سورة يونس، الآية87 .

[4] – سورة يوسف، الآية21 .

[5] – أبي الحسين مسلم النيسابوري، صحيح مسلم، اعتنى به أبي صهيب الكرمي، بيت الأفكار الدولية، الرياض1998، رقم2544 ،ص1027.

عامة، وبقريش خاصة"،[1] و يقول أيضا:" من أراد أن يذكر الفردوس آو ينظر إلى مثلها في الدنيا، فلينظر إلى أرض مصر حين تخضر زروعها وتنور ثمارها..)"[2]

من فضائل مصر نهر النيل[3]وقيل أنها هيبة النيل[4].وهذا ما أشار إليه ابن بطوطة بقوله:" ونيل مصر أنهار الأرض عذوبة المذاق، واتساع قطر وعظم منفعة، والنيل أحد أنهار الدنيا الخمسة الكبار،و هي أم البلاد وقرارة فرعون ذي الأوتاد ذات الأقاليم العريضة".[5]

ويعرّ فها ياقوت الحموي بقوله:"سميت بمصر بن مصرا يم بن حام بن نوح عليه السلام، وهي من فتوح عمرو بن العاص أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنهما."[6]

وهناك تعريف آخر لمصر نلمحه عند المسعودي بقوله:"أن أرض مصر ارض قوراء، غوراء ديار الفراعنة ومنازل الجبابرة، تحمد بفضل نيلها، وهي معدن الذهب والجوهر والزمرد و الأموال ومغارس الغلات."[7]

كما قيل في أصل تسميتها تسمى قديما بلسان أهلها كمت أي الأرض السوداء، وسميت بالكلمة الأوربية Desert وتعني الأرض الحمراء ،أما باليونانية Agyptus ومنها أخذت الكلمة الأوربية Egypte.[8]

---

[1]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، تح: عبد المنعم عامر، الهيئة العامة قصور الثقافة، للنشر، القاهرة، (د.ت)، ج1،ص6.

[2]- نفسه، ج1، ص 6.

[3]- شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، تح:مفيد قميحة، دار الكتب العلمية للنشر، بيروت،2004 ، ط1، ج1،ص327.

[4]- موريس لومباردو، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى،تر:عبد الرحمن حميدة، دار الفكر للنشر، دمشق،(د.ت)،ص34 .

[5]- ابن بطوطة، مهذب رحلة ابن بطوطة، المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2001، ص، 26.

[6]- الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص160.

[7]- أبي الحسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، اعتنى به: كمال حسن مرعى، المكتبة العصرية للنشر، بيروت، 2005 ، ط1،ج2 ، ص49.

[8]- عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية عصر الجاهلية والنبوة والخلفاء الراشدين، مكتبة الانجلو المصرية للنشر، ،القاهرة،1967، ط4، ص212.

أ) المغرب:

- **التعريف الجغرافي:** لقد عرفت بلاد المغرب أسماء مختلفة منذ القدم، لذا نجد اختلاف في حدود بلاد المغرب عند الجغرافيين.

فان حوقل عرف بلاد المغرب بقوله:" و أما المغرب فبعضه يمتد على بحر المغرب في غربيه، ولهذا البحر جانبان شرقي وغربي، وهما جميعا عامران."[1]ويذكر أيضا:"الغربي يمتد من مصر[2]إلى برقة[3]إلى افريقية[4]،وناحية تنس[5]إلى سبتة[6]وطنجة[7]،أما الشرقي فهو بلد الروم من حدود الثغور الشامية إلى القسطنطنية[8]إلى نواحي رومية والافرنجة[9]و جليقية[10]". [11]

---

[1]- أبي القاسم ابن حوقل النصبي ،صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، ،بيروت، 1996، ط2، ص 60 .

[2]- مصر سميت بمصر ايم بن حام بن نوح عليه السلام، وهي من فتوح عمرو بن العاص،ينظر:ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان،طبع مدينة ليدن المحروسة، مطبع بريل، 1306،ص 56 .

[3]- برقة مدينة قديمة تقع بين الإسكندرية وافريقية، ينظر:الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح:إحسان عباس، مكتبة لبنان للنشر، بيروت،1984، ط2، ج1، ص91 ؛الحموي، المصدر السابق، ج1،ص388.

[4]- إفريقية معناها صاحبة السماء نسبة لإفريقش بن أبرهة ملك اليمن لأنه غزاها وقيل نسبة لإفريق بن إبراهيم عليه السلام، طولها من برقة شرقا إلى طنجة غربا و عرضها من البحر إلى الشرق، دخلها عبد الله بن سعد بن أبي سرح 27 هـ، ينظر:الحميري ،المصدر السابق، ص48.

[5]- تنس: بفتحتين والتخفيف، وهي مدينة حصنية بداخلها قلعة صعبة المرتقى، بين تنس والبحر ميلان، هي آخر افريقية بينهما وبين وهران ثماني مراحل إلى مليانة في جهة الجنوب إلى تيهرت ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج2،ص48 .

[6]- سبتة و هي بلدة مشهورة من بلاد المغرب، ومرساها أجود مرسى على البحر مدينة حصنية تشبه المهدية بأفريقية من شمالها بحر الزقاق ومن جنوبها بحر ينعطف إلى بحر الزقاق وبينهما وبين فاس عشرة أيام، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج3، ص182 .

[7]- طنجة، مدينة قديمة بالمغرب على ساحل البحر، ينظر: الحميري، المصدر السابق،ص395 .

[8]- القسطنطينية نسبة إلى قسطنطين،كانت رومية دار ملك الروم،بينها وبين المسلمين البحر المالح واليوم اسمها اسطنبول، ينظر:الحموي،المصدر السابق،ج4 ص347.

[9]- الافرنجة آخر حدودها بحر الشام والبحر المحيط، وتتصل ببلاد روما في الشرق بالصقالبة وفي الغرب بالبشكنس،ينظر:الحميري، المصدرالسابق، ص50.

[10]- جليقية، هي بلدة من بلاد الروم المتاخمة بالأندلس، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص276.

[11]- ابن حوقل، المسالك والممالك، مطبع بريل، مدينة ليدن، 1872، ص41 .

أما الأصطخري فيذكره: "المغرب يحيط به من شرقيه حد مصر إلى الإسكندرية [1]وبرقة حتى يمضي على ظهر الواحات إلى برية تنتهي الأرض النوبة [2]،وغربيه البحر المحيط[3]، وشماله بحر الروم، ومن جنوبه يمتد من وراء سجلماسة [4]إلى زويلة [5]،ثم يمتد إلى ظهر الواحات من أرض مصر."[6]

أما بالنسبة لابن سعيد المغربي فيذكره :"يمتد من افريقية من جبال برقة إلى المغرب الأقصى إلى البحر الأعظم."[7] بينما القزويني يرى انه بلاد واسعة من برقة إلى آخر بلاد المغرب والبحر المحيط.[8]

ويضيف ابن عذارى المراكشي بقوله:" إن حد بلاد المغرب هو من ضفة النيل[9]بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب إلى آخر." [10]

---

[1]- الإسكندرية ،مدينة من سواحل ديار مصر وهي على شط بحر الروم وهي من بناء الاسكندر، ينظر: ابن سباهي زاده، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان و الممالك، تح :المهدي عبد الرواضة، دار الغرب الإسلامي للنشر، بيروت، 2006 ، ط1، ص153 .

[2]- النوبة بلاد واسعة في جنوبي مصر، مدحهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله« لَهُ أَخٌ فَلْيَتَّخِذْ أَخًا مِنْ النَّوْبَةِ » ،ينظر:الحموي، المصدر السابق، ج 5 ، ص356 .

[3]- البحر المحيط، يخرج منه شعبتان احداهما بالمغرب والمشرق، من المشرق بحر الهند، والصين وفارس واليمن ومن المغرب تخرج من عند سلا تمر بالزقاق وجزيرة الأندلس وتمر بأفريقية إلى أرض مصر والشام والقسطنطنية، ينظر الحموي، المصدر السابق،ج1، ص394 .

[4]- سجلماسة هي مدينة من أواخر المغرب الأقصى بالصحراء وهي تلي الصحراء الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان ينظر: ابن سباهي زاده، المصدر السابق ، ص 377 .

[5]- زويلة مدينة قديمة بالصحراء قرب بلاد كاحم من السودان افتتحها عقبة بن نافع ينظر: الحميري. المصدر السابق ص 296 .

[6] - الأصطخري، المسالك والممالك ، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1927، ص37.

[7] - ابن سعيد المغربي ابي الحسن علي بن موسى الغرناطي، الجغرافيا تح :إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة، بيروت 1970، ط1، ص113

[8]- القزويني زكريا بن محمد بن محمود ، أثار البلاد و أخبار العباد ، دار صادر، بيروت ، (د.ت)، ص64 .

[9]-ويصفه الحميري بقوله النيل من سادات الأنهار وأشراف البحار وهو من عجائب العالم إذا لا يعرف له منبع ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 586.

[10]- ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب. تح كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة للنشر، بيروت، 1983، ط3،ج1، ص7.

بلاد المغرب، وحدة مدنية سلا[1]، وينقسم إلى قسم من الإسكندرية إلى طرابلس وهي بلاد الحرير ويقال بلاد الزاب الأعلى،ويلي هذه البلاد بلاد الزاب الأسفل،وحدها إلى مدينة تيهرت، ويليها بلاد طنجة وحدها مدينة سلا، إذا جزت سلا أخذت إلى ناحية الجنوب، ويليها بلاد تامسنا ويقال بلاد السوس الأدنى، وحدها جبال درن[2]،إذا جز هذا الجبل، فعن يمينك بلاد السوس الأقصى ويتصل بالصحراء إلى بلاد السودان وهي بلاد الزنج[3].

وقد جاء السلاوي بتقسيم لحدود بلاد المغرب حيث شمل على ثلاثة ممالك هي مملكة افريقية وهي المغرب الأدنى، تبدأ حدودها من أرض برقة إلى مدينه بجاية، ثم مملكة المغرب الأوسط وتبدأ من مدينة بجاية إلى مدينة تلمسان، تليه مملكة المغرب الأقصى من تلمسان إلى البحر المحيط.[4]

كما أطلق اليونان على بلاد المغرب اسم ليبيا على القسم الشمالي من إفريقيا، وقد عرفوا بالبشرة البيضاء.[5]

ب) مصر:

تقع مصر في الطرف الشمالي الشرقي للقارة الإفريقية ويقع جزء منها هو شبه جزيرة، سيناء في الطرف الغربي من آسيا [6].

فالحموي يعرفها على النحو التالي:" تتسع أرض مصر من الفسطاط[7]إلى ساحل البحر

---

[1] - سلا مدينة قديمة أزلية ببلاد المغرب وبينها وبين مراكش على ساحل البحر تسع مراحل، ينظر: الحميري، المصدر السابق ص 319 .

[2] - درن جبل بالمغرب يعرف بقنقور وهو جبل عظيم معترض في الصحراء. ينظر، الحميري المصدر السابق،ص234 .

[3] - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1، ص 7.

[4] -أحمد السلاوي، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح: الفهامة وحيد،ج1، دار البيضاء، المغرب (د.ت) ص33 .

[5] - شعبان إيمان، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره الحضاري، شهادة ماستر التاريخ الوسيط، إش: رافعي نشيدة، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر،2014-2015 ، ص6 .

[6] - ناصر الانصاري، المجمل في تاريخ مصر، دار الشروق للنشر، القاهرة، 1998، ط2، ص6 .

[7] - الفسطاط تعرف بباب اليون، لما افتتح عمرو بن العاص باب اليون في خلافة عمر بن الخطاب 20 هـ اختطت قبائل العرب حول فسطاط عمرو بن العاص ينظر: اليعقوبي، البلدان، مطبع ليدن للطباعة، مدينة ليدن،1890،ص118 ؛وسميت لأن عمرو دخل مصر ضرب فسطاطه بذلك الموضع، لما أراد التوجه للإسكندرية لإقبال الروم،أمر بنزع الفسطاط إذا بما مر افرغ فيه، فتركه عمر بالموضع سمي بالفسطاط ينظر:الحميري،المصدر السابق.ص441.

الرومي الذي عليه الفرما [1]و تنس ودمياط[2]ور شيد[3] الإسكندرية".[4]

ويذكرها ابن حوقل بقوله:"فأما مصر فلها حد يأخذ من بحر الروم من الإسكندرية وبرقة، فيأخذ في براري حتى ينتهي إلى ظهر الواحات، ويمتد إلى بلاد النوبة ثم يعطف إلى حد أسوان[5]،حتى ينتهي إلى بحر القلزم[6]ويجاوزه طور سينا[7]و يعطف على تيه بني إسرائيل مارا ببحر الروم بالإسكندرية يتصل ببرقة."[8]

كما عرفها ابن سباهي زاده: "وديار مصر تقع في غربي جزيرة العرب، وفي جنوبها بلاد السودان من النوبة ويأتي نيل مصر، والحد الشمالي لها بحر الروم من رفح إلى العريش إلى الجفار[9]إلى الفرما إلى دمياط إلى ساحل رشيد الإسكندرية، والحد الغربي ما بين الإسكندرية وبرقة على الساحل إلى ظهر الواحات إلى حدود النوبة، والحد الجنوبي من حدود النوبة إلى السودان إلى بحر القلزم، والحد الشرقي من أسوان إلى عيذاب[10]إلى تيه بني إسرائيل إلى بحر الروم[11].

[1]- الفرما مدينة قديمة تدخل إلى مصر منها ثم مدينة تنس يحيط بها البحر الأعظم، ينظر: اليعقوبي، المصدر السابق، ص126.

[2] - دمياط مدينة قديمة بين تنس ومصر على زاوية بين بحر الروم والنيل، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج 2 ، ص 472.

[3] - رشيد بليدة على ساحل البحر والنيل قرب الإسكندرية، ينظر:الحموي، المصدر السابق، ج 3 ، ص 45 .

[4]- ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج 5 ، ص 138 .

[5] - أسوان مدينة كبيرة و كورة في آخر صعيد مصر وأول بلاد النوبة على النيل في شرقيه، ينظر:الحموي، المصدر السابق،ج1،ص 191 .

[6]- القلزم شعبة من بحر الهند،أوله من بلاد البربر والسودان وعدن ثم يمتد مغربا وفي اقصاه مدينة قلزم قرب مصر،ينظر:الحموي،المصدر السابق، ج1، ص344 .

[7]- طور سينا اسم جبل بقرب أيلة عنده بليد فتح سنة 9 هـ صلحا، بأنه كورة مصر وهو طورا ضيق إلى سناء وهو شجر ينظر: الحموي، المصدر السابق،ج4، ص 48.

[8]- ابن حوقل، المسالك والممالك، ص133.

[9] - الجفار المعروف برمال مصر، يحيط به بحر الروم إلى بحر القلزم سمي لأن الدواب تجفر فيه لمشقة السير ينظر: أبو الفداء ، تقويم البلدان ، دار صادر للنشر ،بيروت ، 1860، ص 109

[10]- عيذاب بليدة على ضفة بحر القلزم هي مرسى المراكب التي تقدم من عدن إلى الصعيد ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج 4 ، ص 171 .

[11]- ابن سباهي زاده، المصدر السابق، ص595 .

بينما يرى حسين مؤنس" أنها تمتد جنوبا إلى مملكة النوبة ودنقلة[1]، ومن الشرق تمتد حتى ثغر عيذاب على البحر الأحمروتشمل بلاد البشارين، ومن الغرب تشمل صحراء مصر الغربية كلها وتدخل فيها واحة سيوة، وتمتد غربا حتى تشمل بلاد برقة، وتدخل فيها بداهة بلاد ساحل البحر المتوسط من الإسكندرية إلى برقة"[2].

أما عبد المنعم ماجد يصفها بأنها:"هي البلاد التي تحيط بنهر النيل من حدود النوبة إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط، ومن برقة إلى ساحل البحر الأحمر[3].

ومما ذكرناه نستخلص أن المؤرخين يتفقون على أن مصطلح المغرب هو كل ما يقابل المشرق، ومصطلح مصر هي هيبة النيل، و أما الجغرافيون يضبطون حدودهما بأن بلاد المغرب حده من الشرق مصر و الإسكندرية وبرقة، ومن الغرب البحر المحيط، ومن الشمال بحر الروم، ومن جنوبه بلاد الصحراء. أما مصر فيحدها من الغرب الإسكندرية وبرقة، ومن الشرق أسوان إلى بحر الروم، ومن الشمال بحر الروم، ومن الجنوب بحر القلزم.

2. الأوضاع السياسية لكل من بلاد المغرب و مصر قبيل الفتح الإسلامي :

أ). المغرب:

عند اعتلاء الإمبراطور جستنيان[4]على عرش الإمبراطورية البيزنطية عين قائده بلزاريوس لإنهاء حكم الوندال[5]بالمغرب سنة 533م، لما لمسه من الخشونة والهمجية في سياستهم التي كان لها انعكاس على تدهور الأحوال السياسية والاقتصادية بالمغرب.

---

[1]-دنقلة تقع في غربي النيل على ضفته وهي قاعدة ملك النوبة، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 236 .

[2]- حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ، ط1،ص307 .

[3]- عبد المنعم ماجد، المرجع السابق، ص 212.

[4]- جستنيان هو يوستينان الأول (483 .565) إمبراطور بيزنطي (527 .565) ابن أخت يوستين الأول استعاد افريقية من الوندال (532.548) ينظر:أحمد ابن سودة، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للنشر ، بيروت، 1995 ، ط1، ج1، ص 282 .

[5]- الوندال هم جملة من الشعوب الجرمانية، أحلوا بإيبيربية وأطلقوا على المقاطعات التي سكنوها اسم فاندالوسيا أو أندنوسيا ينظر:ابن سودة، المرجع السابق،ص280.

عند سقوط روما على يدي الوندال410م، اعتبرت بيزنطة نفسها الوريثة لروما في تزعم العالم اليوناني، وهذا ما نراه في جهود الإمبراطور جستنيان من أجل إعادة سيطرتها ونفوذها تقليدا للإمبراطورية الرومانية.[1]

إلا أن ما احتل من قبل البيزنطيين من مناطق كانت اقل بكثير من المناطق التي سيطر عليها الرومان، بحيث اقتصرت على المناطق الساحلية، فنجد أن موريطانيا الطنجية تقلصت في سبتة، وانحصرت موريتانيا القيصرية على شرشال، و أما موريتانيا السطيفية قد اقتطع منها الجزء الغربي، بينما طرابلس[2]فقدت الجزء الجنوبي، وبقيت نوميديا[3]و افريقية بروقنصلية مع المزاق[4]، أما بقية البلاد لم يستطع البيزنطيون التوغل فيها لا في الهضاب ولا في المناطق الصحراوية ولا في المناطق التي تقع أقصى المغرب على المحيط الأطلسي[5].

فقد كان هدف جستنيان بناء قوة عسكرية من أجل حماية البلاد من أي عدو خارجي[6]، فاعتمد البيزنطيون على القواعد البحرية في دفاعهم عن المغرب وامتدت هذه الحصون البحرية على طول شاطئ المغرب من برقة إلى طنجة .

كل هذه الأوضاع أدت إلى سخط ومقاومة البربر للاحتلال البيزنطي وذلك لسيطرتهم على أراضي تركها الوندال تحت تصرفهم، فضلا عن الضرائب العالية التي كانت تفرض عليهم .

---

[1]- أحمد مختار العبادي، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، (د.ت)، ط1، ص30 .

[2]- طرابلس يحدها غربا اقليم تونس وجنوبا البحر انطلاقا من مصب النهر تريتون (وادي قابس) يمتد إلى حدود مسلاتة ونوميديا وليبيا في اقصى جنوبه وإقليم بنتا بوليس من الشرق ينظر: مارمول كربخال، افريقيا :تر:محمد حجي زينبر وآخرون، الجمعية المغربية للتأليف، ودار المعرفة للنشر ، الرباط ، 1989، ج1،ص100.

[3]- نوميديا تمتد من السوس الأقصى إلى آخر جهة من صحراء الضهراء شرقا وجنوبا جبال الأطلس في الشمال الغربي وتسمى بلاد الجريد اليوم ويسمى شعبها بالبونقيين، ينظر: مارمول كربخال، المرجع السابق، ج3 ،ص137 .

[4]- المزاق وهو اسم فحص القيروان سمي بذلك لكثرة الرياح به التي تمزق السحاب الصحو وتقل الأمطار، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص532 .

[5]- شارل اندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر: محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت الثقافية للنشر، تونس، 1985 ص 10 .

[6]- Maurice Caudel, les premières invasions arabes dans l’Afrique du nord, Ernest Leroux,ed.Paris.1990 p25

فاستطاعت المقاومة البربرية أضعاف الإمبراطورية البيزنطية[1]، ما أشار إليه ابن خلدون بقوله:" وكان للبربر في الضواحي وراء ملك الأمصار المرهوبة الحامية ما شاء من قوة وعدد وملوك ورؤساء وأمرائها لا يرامون بذل ولا ينالهم الروم و الإفرنج غي ضواحيهم تلك بمسخطة الإساءة."[2]

ومن تداعيات ذلك عين جر يجوريوس حاكما على افريقية بعدما أصبحت ولاية بيزنطية، وكان هذا الأخير يتمتع و فئته بكثير من الاستقلال نظرا لضعف السلطة المركزية في عاصمة الدولة الشرقية (القسطنطنية).[3]

وفي سنة 646م فصل جرجير عن حكومة بيزنطة من قبل رجال الدين والبابا ثيودوس، و أعلن نفسه إمبراطورا على الممتلكات البيزنطية في بلاد المغرب[4].

لقد ساد الهدوء بولايته، والذي تمتع به آل جريجوريوس، وركن البربر السلام لحسن سياسة الأسرة.

ولإحكام السيطرة على المغرب قامت السلطة البيزنطية بتقسيم بلاد افريقية إلى سبع مقاطعات إدارية وهي كالتالي:

1 - الولاية القنصلية

2 - الولاية الداخلية:بيزاسيوم المزاق جنوب البلاد التونسية .

3 – طرابلس:تقع في غربي برقة .

4 – نوميديا:تقع شرقي مقاطعة قسنطينة .

5- موريتانيا الأولى وتعرف بموريتانيا السطيفية مركزها سطيف.

6 – موريتانيا الثانية وتعرف بموريتانيا القيصرية مركزها الجزائر وتشمل موريتانيا الطنجية وقاعدتها طنجة .

---

[1]- عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار العربي في شمال إفريقيا والأندلس، دار المدار الإسلامي للنشر والطباعة، ،بيروت، ط1، ص107 .

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ج 6، ضبط:خليل شحادة مر: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، 2000، ط1،ص140 .

[3]- محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الفانجي للنشر، ،القاهرة ،1997، ط، 4ص16 .

[4] - ذنون طه، المرجع السابق، ص65 .

7 – سردانيا[1].

فالقوات البيزنطية لم يتعدى نفوذها العسكري موريتانيا القيصرية شرشال حاليا ومدينة سبتة قبيل الفتح الإسلامي[2].

من خلال هذه العجالة السريعة لجغرافية بلاد المغرب البيزنطية، من الصعب ضبط الأقاليم وحدودها ، وحتى المفاهيم السياسية والإدارية لهذه المناطق، إلا أن انتصارات القائد بلزاريوس حققت توسعا جغرافيا في كل من البر وقنصلية والمزاق، فضلا عن طرابلس، بينما ظلت الولايات النوميدية والموريطانية خارج نفوذ البيزنطيين .

ب).مصر:

تعد فترة الحكم البيزنطي لمصر امتدادا للحكم الروماني، حيث يبدأ العصر البيزنطي 323 م بتولي قسطنطين[3]حكم الإمبراطورية البيزنطية، الذي شيد مدينة القسطنطنية على حلال مدينة بيزنطة، التي أطلق اسمها على الجزء الشرقي من الإمبراطورية الرومانية الشرقية، وكان قسطنطين أول إمبراطور مسيحي، اعترف رسميا بالديانة المسيحية، وترك الحرية لمن يريد اعتناقها، وما ساعد على انتشار المسيحية في مصر، هو الإمبراطور ثيودوسيوس الذي اجبر الناس على اعتناقها، واصدر أمر بنشرها في كل مكان في مصر.

من هنا أصبح للإسكندرية الزعامة الدينية في الشرق المسيحي .

ونشأت الرهنية بمصر، وظهر بها الكثير من رجال الفكر المسيحي[4]،ومن تداعيات ذلك نشب خلاف عنيف بين كنيسة الإسكندرية وكنيسة القسطنطنية، والذي تحول من خلاف ديني إلى سياسي، حتى وصل العداء بينهما .

---

[1] - حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية ص 15 .

[2] - Henri Fournel,les berbères étude sur la conquête de l'Afrique par les arabe Ernest Leroux s , Paris , 1945. p.5.

[3] - قسطنطين ملك بعد ان هلك قليطانس برومية، وهو يعبد الاوثان، وكان أول ملك انتقل من ملوك الروم عن رومية إلى بوزنطيا، وهي مدينة القسطنطنية بناها وسماها باسمه ينظر: المسعودي، المصدر السابق،ج1 ، ص239 .

[4] - ناصر الأنصاري، المرجع السابق، ص87-90 .

فمن كان ينتخبه المصريون لكنيستهم لا يعينه الإمبراطور، ومن يعينه الإمبراطور لا يقبله المصريون[1].

وفي هذا الوقت كان الإمبراطور هرقل[2] يحكم ساحل الشمال الإفريقي، وهو الجزء الوحيد من الإمبراطورية البيزنطية [3]، والذي بدوره حاول احتواء هذه الخلافات بإقراره مذهب ديني جديد [4].لكن المصريين ذاقوا باسا قفة الملكانية [5]، رغم محاولتهم الوصول إلى سبيل التفاهم معهم.

وبطبيعة الحال أدت هذه الظروف إلى تأزم لأوضاع بالإمبراطورية البيزنطية[6]، ما نتج عنها زحف الفرس واستيلائهم على دمشق 15هـ[7]والإسكندرية 617 م[8]،وبيت المقدس614 م، وانتزاعهم للصليب الحقيقي و أخذه لبلاد الفرس.

لقد أثار ضياع الصليب المقدس الرعب والغضب، والانفجار للأحاسيس الوطنية والدينية للإمبراطورية الشرقية [9].

---

[1]- مصطفى العبادي، مصر من الاسكندر الأكبر إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلو المصرية للنشر، القاهرة، 2007 ،ص305.

[2]- هرقل ولد في 575 م وكان أبوه هرقل الأكبر أرخون إفريقيا الحاكم العسكري العام من أسرة ارستقراطية من أصل أرميني وصل السلطة ق6م تمكن من الانتصار على الفرس وتوفي 641م، ينظر: Vasitieu , History of the Bysantine , empie wixonsin , the univ of wixonsin press , 1970 vol1, P235.

[3]- محمد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية، مدخل لدراسة السياسي والحربي، دار المعرفة الجامعية للنشر، مصر، 2000 ،ص96.

[4]- عرف باسم المونوثيلتي المشيئة الواحدة، أصدره في مرسوم عرف باسم الايكتيسز عام 638 هـ ولكنه لم ينل القبول، لما حاول هرقل فرضه بالقوة لم يأت بكراهية الأهالي في الأقاليم الشرقية للإمبراطورية، وأغضبت محاولات هرقل بابوية روما، ينظر: رأفت عبد الحميد، الفكر المصري في العصر المسيحي الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000 ، ص252 .

[5]- نفسه، ص 252 .

[6]- ناصر الأنصاري، المرجع السابق ، ص 90 .

[7]- أحمد عادل، الفتح الإسلامي لمصر، الشركة الدولية للطباعة، (د.م)، 2003، ط1، ص 35 .

[8]- أبي القاسم بن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ،تح: شارلز توري، الذخائر، القاهرة (د.ت)، ج 2،ص37 .

[9]- محمود السيد، تاريخ الدولة البيزنطية، مؤسسة شباب الجامعة(د.م)، 2000 ،ص 61 .

ثم اتجه الفرس شمالا، و استولوا على مدينة أرمينية[1].وفي هذه السنة تعرض البيزنطيون لمجاعة شديدة ، فرأى هرقل جمع الجواهر الموجودة بالكنائس، وصكها عملة نقدية لمواجهة الأزمة، هذا ما يوضح مدى الخطورة التي تعرضت لها الإمبراطورية مع بداية حكمه [2].

وعليه ثار أهالي المدنية على الحامية الفارسية، وقتلوا رجالها، وما ترتب على ذلك هو قدوم الجيش الفارسي والذي حاصر المدنية ثلاثة أسابيع، مما نجح في اختراقها[3]و مارس مختلف أساليب القتل والسلب والنهب، وأضرم النار في المدنية [4].

واستطاع الفرس الاستيلاء على مصر حيث نجد ملك الفرس كسرى الثاني أرسل إلى هرقل رسالة قال فيها:"من كسرى الأعظم، الآلهة وسيد الأرض كلها، إلى هرقل عبده الغبي الذليل، انك تقول انك تعتمد على إلهك، فلما إذا لم تنقذا ورشليم من يدي."فقام الجيش الفارسي باجتياح آسيا الصغرى والاستيلاء على خليقدون واحتلالها لمدة عشر سنوات، وفي 619 م فقدت الإمبراطورية البيزنطية مصر[5] .

وبعد هذه الأحداث أصبحت سلطة هرقل لا تتعدى أسوار القسطنطنية، وبدأ عدد الفرس يتكاثف.

هنا فكر هرقل في إصلاح الأحوال بوضعه لحاميات عسكرية استعدادا للحرب، إلا انه رأى من الأفضل مهادنة الفرس، ولذلك أرسل في أمر الصلح إلى كسرى الثاني رسالة وهدايا قيمة، فقبل الملك الفارسي الهدايا، و أجابه بقوله لرئيس السفارة:"قل لمولاك أن دولة الروم من أملاكي .....ولن أمنح السلام لعبد حتى يترك عبادة الصليب، ويعبد الشمس."[6]

---

[1]- أرمينية بلد معروف يضم كوادر كثيرة سميت بكون الأرمن فيها هي أمة كالروم وغيرها فتحت زمن عثمان رضي الله عنه 24 هـ سميت باسم أرمين قومس باشور، ينظر: الحميري، المصدر السابق، ص 26 .

[2]- محمد عمران ، المرجع السابق، ص 71 .

[3]- نفسه، ص 71 .

[4]- ستيفن رنسيمان، الحضارة البيزنطية، تر:عبد العزيز وتوفيق جاويد،(د.د.ن)،(د.م)، 1996، ص40.

[5]- عزيز عطية، تاريخ المسيحية الشرقية. تر: إسحاق عبيد، دار النشر للثقافة، القاهرة، 2005 ، ط1، ص 95 .

[6]- محمد عمران، المرجع السابق، ص 71 .

بعد اطلاع هرقل لجواب كسرى الثاني عرف أن الحرب قادمة فاستعد لذلك بوضعه خططا للقتال،و انشأ قوة من الفرسان والرماة ، فحقق هرقل بذلك انتصارا على الفرس في معركة نينوى سنة627 م.

رغم هذا الانتصار إلا أنه وقع معاهدة صلح بقوله:" لندع السلاح ونسعى إلى الصلح[1]."بذلك انتهت الحروب الفارسية .

كل هذا أدى إلى وجود حالة من البؤس والسخط، والحقد والرغبة في التخلص من سلطة الإمبراطورية البيزنطية .

3. الأوضاع الاقتصادية لبلاد المغرب و مصر قبيل الفتح الإسلامي :

أ). المغرب:

لقد اعتمد البربر في حياتهم الفلاحية على المنجل والمذراة والمحراث، وفي أول أمرهم اعتمدوا على الصيد وتربية المواشي و إنتاج القمح ، والشعير والذرة والكروم والرمان والجوز[2].

ولقد اهتموا أيضا بزراعة أشجار الزيتون، في هذا السياق يذكر ابن عذارى المراكشي أن عبد الله بن سرح عند فتحه لقرطاجة وجد أكثر أموالهم الذهب والفضة ، فعجب من كثرتها فتساءل عن مصدرها، فجعل رجل يلتمس شيئا من الأرض حتى جاء بنواة زيتون وقال:"من هذا أصبنا الأموال لأن أهل البحر والجزر ليس لهم زيت ، فكانوا يمترونه من هنا." [3]، فكانت هذه عوامل ازدهار مدن المغرب اقتصاديا، حتى أن مدينة شروس كانت تمتاز بزراعة الأعناب والتين والشعير، وقسطيلة كان بها النخيل والفواكه، وتلمسان اشتهرت أيضا بالزرع والضرع، بها عيون كثيرة ومياه غزيرة [4].

---

[1] - مزروة هاجر، مصر في أواخر الاحتلال البيزنطي(610 م-641 م) أطروحة ماستر، إش:بأحمد سعيد، جامعة ابن خلدون، تيارت، 2016 ،ص 52 .

[2] - الحسن السائح، الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة للنشر، الدار البيضاء، 1986، ط2، ص 84 .

[3] - ابن عذارى المراكشي ، المصدر السابق،ج1، ص 12 .

[4] - ابن حوقل، صورة الأرض، ص 92 .

بينما الجهة الواقعة غرب نهر ملوية اشتهرت بالبقر والغنم والزرع والعنب، والزيتون والتين[1]،وقد تحدث كوريبوس كثيرا عن بساتين الزيتون الكثيفة، والتي كانت تغطي الأراضي الإفريقية [2].

نظرا لازدهار الجانب الاقتصادي لبلاد المغرب كانت لها علاقات تجارية خاصة مع مصر التي كان يحمل إليها مواد كثيرة من برقةتمثلت في المواشي و الأغنام والزيتون والعسل .

ولها أيضا صلات بالصحراء فمنطقة زويلة كانت محطة شهيرة لتقاطع القوافل القادمة من الأماكن المجاورة [3]، وكان البربر يؤدون الجباية لهرقل ملك القسطنطنية فضلا عن الضرائبالتي كانوا يدفعونها للكنيسة و أعمال الاستحكامات العسكرية، وكانت هذه الضرائب جد قاسية على القبائل البربرية [4].

كل هذه العوامل أدت إلى تراجع النشاط الاقتصادي، فالضرائب القاسية التي فرضعا البيزنطيون كانت سببا في تراجع الكثافة السكانية كما انصرف كثير من زراع البربر عن الزراعة وهجروا مزارعهم[5].

بالتالي كانت بلاد المغرب تسخر ببساتين الزيتون وحقول القمح والحبوب، ومختلف الفواكه ما نتج عنه تشكل علاقات تجارية مع مدن عديدة خاصة مع مصر التي كانت تحمل إليها زيت زيتون، رغم ذلك إلا أن اقتصاد المغرب تراجع بسبب دفع الضرائب للكنيسة البيزنطية .

---

[1]- عبد الواحد ذنون، المرجع السابق، ص 48 .

[2]- يوسف عيش، الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لبلاد المغرب أثناء الاحتلال البيزنطي، أطروحة دكتوراه، إش: محمد البشير شنيتي، جامعة منتوري قسنطينة 2006 - 2007 ، ص 156 .

[3] - عبد الواحد ذنون ، المرجع السابق، ص 48 .

[4]- نفسه،ص 48.

[5] - Maurice Caudel , Op.cit. p . 11 .

ب) مصر:

تعتبر مصر ازهي ولايات الإمبراطورية البيزنطية برخائها الاقتصادي، باعتبارها قبو الحنطة، أو صومعة الغلال للإمبراطورية.[1]حتى قيل إذا سألت إمبراطور بيزنطي عن العلاقة التي تربط مصر والإمبراطورية أجابك على الفور، القمح والنقود[2].

وكانت منتوجاتها الزراعية تكمن في الحبوب والكروم ، والنخيل والمواشي ، وكان الجزء الأكبر من هذه الحاصلات يدفع لتسديد الضرائب.[3]

لقد اشتهرت مصر بمختلف الصناعات والحرف، حيث تعتبر الإسكندرية مركزا رئيسيا لنشاط صناعة الغزل والنسيج، من الكتان والصوف، وقد بذل البيزنطيون جهد التدعيم لصناعة النسيج، حتى أصبح من أهم صادرات مصر.التي تقدمها بيزنطة للحصول على منتجات الشرق الأقصى[4]،يأتي الكتان في صناعة المنسوجات، يليه الصوف.

اهتم البيزنطيون بتربية الأغنام، واستخدم الصوف في صناعة المعاطف، السجاجيد، والستائر وزخرف بألوان متعددة[5].وكان القطن نادر الاستخدام في مصر البيزنطية، وكان يستخدم في التطريز، بينما الحرير فكان يستورد من الصين، تستخدمه الطبقات العليا نظرا لغلائه [6].

كما اشتهرت بصناعة الزجاج، حيث امتاز بنقائه وتعدد ألوانه، ويصدر إلى بلاد الغال، وإلى بلدان أوروبية أخرى، و كانت الإسكندرية المركز الرئيسي لصناعة الزجاج، حيث توافر فيها الرمل الممتاز الصالح لصناعته[7]،كما امتازت مصر بالعطور والعقاقير بجودة الصناعة، وكان

[1] -محمد فرحات، تاريخ مصر وحضارتها في العصر البيزنطي، دار الوفاء الدنيا للنشر، الإسكندرية، 2004 ، ط1،ص 3 .

[2] - رأفت عبد الحميد وطارق منصور، مصر في العصر البيزنطي(261- 284 م)، مصر العربية للنشر، القاهرة ، 2001 ص 21.

[3] - أمين خولي وآخرون ،تاريخ الحضارة المصرية العصر اليوناني والروماني والعصر العباسي، المؤسسة المصرية للنشر ، مصر،(د.ت)، مج2، ص206 .

[4] -محمد الشيخ، تاريخ مصر البيزنطية، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية، 1994، ص 151 .

[5] -مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص 325 .

[6] - ليلى عبد الجواد، تاريخ مصر وحضارتها في الحقبة البيزنطية، دار الثقافة العربية للنشر، القاهرة،2007 ،ص 201 .

[7] - محمد فرحات، المرجع السابق، ص233 .

الكمون و الرمان، والزعفران وشجرة اللبان ينبت بها، وفيما يخص الخشب، كان خشب النخيل في مقدمتها، وكان يستعمل في عدة صناعات منها: صناعة السفن وأعمال البناء [1].

كما برع النجارون في صناعة الأثاث المنزلي، وكان هناك عدد كبير من ورشات التجارة، وكانت توجد بالإسكندرية دار لصناعة السفن[2]، فضلا عن صناعات أخرى كالفخار الذي كان يرسم عليه اسم أو حرف قبطي، يرمز للمصنع الذي صنع فيه [3].

نتيجة لكثرة هذه الصناعات نظمت عدة أسواق داخل مصر، وكان لكل مدينة سوق تجاري، فالدولة هي التي تشرف عليها و تراقب أسعارها، ووضعت قوانين رادعة للمخالفين [4].

نظرا للازدهار الاقتصادي الذي عرفته مصر كان لها علاقات مع البحر الأحمر، ومدن الشرق الأقصى[5]،بحيث كانت الإسكندرية ميناء مصر، التي كان يفد إليها التجار من كل مكان، وأصبحت مركز للصناعة والتجارة طيلة العصر البيزنطي، إلى نشبت الخلافات بين الكنيسة الإسكندرية والقسطنطنية، مما ترتب عنها فتن سياسية، والتي أدت إلى نتائج وخيمة على الحالة الاقتصادية بالمدينة، حتى حلت المقايضة أحيانا محل البيع والشراء[6].

مثلما كانت مصر تصدر المنتوجات المذكورة سابقا، فهي الأخرى كانت تستورد عبر موانئ البحر المتوسط زيت الزيتون والقصدير من اسبانيا، والنحاس والعبيد والصابون من بلاد الغال، وأيضا الأعشاب والعقاقير والثياب من اليونان، وبعض المنسوجات الحريرية من القسطنطينية[7].

كانت مصر إحدى أغنى ولايات الإمبراطورية البيزنطية، اعتمد عليها البيزنطيين باعتبارها مصدرا هاما للثراء وتزويدهم بمختلف المنتوجات كالحبوب والزيت فضلا عن صناعات كالنسيج والزجاج والذهب والفضة نظرا للرخاء الاقتصادي الذي عرفته مصر كان لها علاقات اقتصادية مع مختلف البلدان .

1- رأفت عبد الحميد، المرجع السابق ،ص301 .

2 - ليلى عبد الجواد، المرجع السابق، ص205.

3 - محمد فرحات، المرجع السابق، ص237.

4 - ليلى عبد الجواد، المصدر السابق، ص210.

5- محمد فرحات، المرجع السابق، ص249.

6- محمد الشيخ، المرجع السابق، ص155.

7- رأفت عبد الحميد، المرجع السابق، ص 322.

4. الحياة الثقافية لبلاد المغرب ومصر قبيل الفتح الإسلامي:

أ) المغرب:

لقد عرفت بلاد المغرب صراعات دينية بين الكنيسة الإفريقية والبيزنطية، وذلك بعد محاولة جستنيان تنظيم عملية استرجاع ممتلكات الكنيسة من الوندال، وإعادة الامتيازات التي كانت تتمتع بها، وإعطاء دفع جديد للمؤسسة الكنسية، بإسناد صلاحيات عمومية للقساوسة ورجال الدين ضد اليهود والوثنيين، أو ما اسماه بالقرامطة [1].

لم تبقى الكنيسة الإفريقية مكتوفة الأيدي أمام شعارات الإمبراطورية البيزنطية، بل سارع القساوسة للاستيلاء على كنيسة القديس سيبريان، وتنظيم مجمع ديني بقرطاج، وشارك فيه كل قس من الولايات التالية :البروقنصلية، نوميديا والمزاق .

ويكتسي هذا المجمع الديني بأهمية كبيرة لمعالجة قضايا الكنيسة الدينية والتنظيمية.

فيما حاول الإمبراطور جستيان نفي ممثلي الكنيسة الإفريقية، وفعلا سافر أساقفة الكنيسة تحت الضغط، بأسلوبي التهديد والإغراء، ووجد معظم رجال الدين والقساوسة أنفسهم مجرد عمال للإدارة الإمبراطورية، مثقلين بالضرائب والالتزامات الإدارية، ومن تداعيات ذلك تشكل نزاعات دينية متعلقة بالمذهب المونوفيزيتي، بحيث يعود مصدر هذا المذهب إلى العناصر المسيحية الوافدة من المشرق، من سوريا ومصر، وخاصة الإسكندرية. [2]

ولحسن استقبالهم، كانت لهم فرصة في نشر مذهبهم، بعيدا عن اعين القسطنطنية، وتميزوا بالحديث عن البدع والانحرافات الدينية، مما جعل الحاكم جريجوريوس مراسلة الإمبراطور البيزنطي تخوفا من تفاقم الوضع ، ومراسلة بطريرق القسطنطنية، وبابا الكنيسة الرومانية للتدخل واسترجاع الاستقرار الكنيسي .

وفي عهد قسطنطين الثاني أمر بسجن هؤلاء الدعاة، لكن سرعان ما عاد الصراع الديني لبلاد المغرب سببه سماح زوجة الإمبراطور هرقليون بالحركة المونوفيزتية .

---

[1] - القرامطة هم من أهل حران وثنيين ،ينتمون في الغالب إلى أصل إغريقي، رحلوا من بلادهم فرارا من بطش المسيحيين، وتمسكوا بالثقافة اليونانية ولاسيما الثقافة الأفلاطونية الحديثة وفي العصر العباسي نقلو فلسفة اليونان وعلومهم لبغداد، ينظر:حسن إبراهيم حسن،تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والمغرب والأندلس(447هـ،656هـ) ، دار الجيل للنشر، بيروت1996، ط14، ج4،ص242 .

[2] - يوسف عيش، المرجع السابق، ص120-130 .

هذا ما جعل الحاكم جريجوريوس إلى تطبيق أوامر الإمبراطور هرقليانوس وتخليه عن متابعة عناصر المونوفيزتية وتريثه في إرسال وحداته العسكرية إلى مصر، هذا ما أدى إلى تنحيه من نصبه.

وفي عهد الإمبراطور هرقل حاول توحيد الخلافات المذهبية بين الملكانية واليعقوبية ومذهب الطبيعة الواحدة المونوليثية وإقناع المسيحيين باعتناق هذا المذهب فلم توان الكنيسة الإفريقية عن إعلان معارضة ورفض لهذا التوجه.[1]

وقد نلخص من خلال هذا الغرض إلى تأكيد حالة الاضطراب الديني الموجود في بلاد المغرب البيزنطية ضمن هذه الثنائية الدينية بإقرار توازي كل من المسيحية والوثنية والوقوف على درجة الاختلاف في كل ديانة بتعدد المذاهب والطقوس، وكل هذه الصراعات الدينية تعود للواقع السياسي والاقتصادي لبلاد المغرب.

ب) مصر:

لقد قامت نزاعات بين المسيحيين حول طبيعة المسيح ووصفه هنا بدأت المشكلة المدينية ولذلك عقدوا المجامع الدينية[2]،حيث بلغ النزاع الديني بين كنيستي الإسكندرية والقسطنطنية مداه منذ حوالي منتصف القرن الخامس ميلادي .

فعقد الإمبراطور البيزنطي مجمعا دينيا في خلقدونية بآسيا الصغرى سنة451م عرف بمجمع خلقودنية.[3]

أهم ما أقره هذا المجمع أن ما ذهبت إليه الكنيسة المصرية كفر وخروج عن الدين المسيح، ولم يتقيل مسيحيوا مصر ما قرره مجمع خلقدونية فأطلقوا على أنفسهم الار ثوذكس[4]فيما عرفوا أتباع الكنيسة البيزنطية باسم الملكانيين وذلك لإتباعهم مذهب الملك أو الإمبراطور[5].

---

[1] - نفسه، ص 135 - 143.

[2]- المقريزي، تاريخ الأقباط (الابريزي للعلامة المقريزي)، تح: عبد المجيد دياب، دار الفضيلة للنشر، مصر،(د.ت)،ص27 .

[3]- خلقودنية مؤتمر عقد سنة 451 م في خليقدونية بجوار القسطنطنية بأمر من الإمبراطور مرقيانوس وزوجته بولخاريا واقر هذا المجتمع عزل ديسقورس بابا الإسكندرية ونفيه، ينظر: المقريزي، المصدر السابق، ص69 .

[4]- الارثوذكس لفظ يوناني مركب من أرثو: مستقيم ذوكس: رأي معناه الاستقامة أي أتباع العقيدة المسيحية الصحيحة والقبط الأرثوذكس هم حافظوا على التعاليم الصحيحة ينظر:سليم سليمان، مختصر تاريخ الأمة القبطية في عصري الوثنية والمسيحية ق4 م، المطبعة المصرية الأهلية، مصر،(د.ت)، ج1،ص58 .

[5]- المقريزي، المصدر السابق،71 .

كما أطلق مسيحيوا الشرق على أقباط الارثوذكس باليعاقبة [1] وأطلقوا على الكنيسة القبطية الارثوذكسية باسم الكنيسة اليعقوبية .

من هنا بدأ الخلاف بين كنيستي الإسكندرية والقسطنطنية حيث من يعينه الإمبراطور من الأساقفة لا يعترف به المصريون ومن يختاره المصريون لا يعينه الإمبراطور. [2]

نظرا لصعوبة التعيين والعثور على أسقف مصري يقبل هذا الوضع.

فكان يجري اختبار الأسقف من قبل الإمبراطور، ثم يرسل إلى الإسكندرية في حراسة عسكرية، تفرض على الكنيسة فرضا[3]،وبعد وفاة البطريق المونوفيزتي، إلا أن المصريين لم يقبلوا به.

وقامت ثورة في الإسكندرية، راح ضحيتها الآلاف من المصريين، لذا اضطر ثيودوسيوس الخروج من الإسكندرية إلى القسطنطنية، ليلقى استقبالا من الإمبراطور جيستيان، الذي عرض عليه قبول المذهب الخلقدوني، فرفض ذلك ونفي إلى تراقيا[4].وعين بعده الأسقف بولس، فأمر بإغلاق الكنائس المونوفيزتية كرد جميل للإمبراطور، لذا أطلق عليه أهل الإسكندرية يهوذا الخائن، واستعمل بولس كل أساليب البطش والعنف مع المصريين، فرضخوا لأمر الواقع[5].

وبالتالي استطاعت الكنيسة المصرية أن تمد نفوذها جنوبا، بحيث تمكنوا من إدخال القبائل النوبية في المسيحية على المذهب اليعقوبي .

فالإمبراطور لم يعبأ بانتشار المذهبين اليعقوبي والملكاني، وذلك يعني امتدادا لنفوذه وتأمينا لحدود مصر الجنوبية [6].

---

[1]- اليعاقبة نسبة إلى يعقوب البرادعي أسقف مدينة الرها أورفا الحالية في تركيا الذي زار مصر ضمن بلاد الشرق بتنظيم الكنائس المنوفيزتية، ينظر: المقريزي، المصدر السابق، ص24 .

[2]- ابن المقفع، تاريخ مصر من بدايات ق1م إلى نهاية ق 20من خلال مخطوطه تاريخ البطارقة، تح: عبد العزيز جمال الدين، مكتبة مديولي، القاهرة، 2006، ط1، ج1،ص254 .

[3]- مصطفى العبادي، الإمبراطورية الرومانية النظام الإمبراطور ومصر الرومانية ،دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية،2001 ص 308 .

[4]- ابن المقفع، المصدر السابق ص255 .

[5]- المرجع السابق، ص104 .

[6] - مصطفى العبادي، المرجع السابق، ص309 .

فأرسل جستيان جنودا أقاموا بمجزرة داخل الكنيسة وخارجها حيث بلغت 200000 ضحية ولجأ الكثير من الناس الى الصحراء خوفا على حياتهم[1].

عرفت مصر التسامح الديني عقب تولي طابريوس فانتهز المصريون هذه الفرصة لاستعادة مكانة كنيستهم وانتخبوا بطريرق مونوفيزتي وظل الأمر كذلك إلى أن جاء الإمبراطور فوقاس الذي انتزع الموفيزتيين الكنيسة التي أقاموها بالإسكندرية وأمر بطرد اليعقوبي .

و أصدر قرارا بان لا يجوز لمصر أن تختار أسقفا إلا بعد موافقته وبذلك ضيق على رعايا مصر وهنا بدأت حركة العصيان ضد فوقاس في مصر[2].

فالثقافة كانت دينية وذلك لاحترام الجدل والنزاع بين كنيستي الإسكندرية والقسطنطنية حول طبيعة المسيح، نتج عنه سيطرة الكنيسة البيزنطية على الكنيسة المصرية .

[1]- إبراهيم سعيد، في تاريخ مصر البيزنطية وحضارتها، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2007 ،ص 40 .

[2]- يوحنا النيقوسي، تاريخ مصر، رؤية قبطية للفتح الإسلامي، تر:صابر عبد الجليل، مكتبة الأسرة للنشر، القاهرة، 2009، ص175-179.

لقد نظم المسلمون فتوحات منذ بداية الاسلام، وكان موقع مصر الاستراتيجي الهام خاصة لبلاد المغرب الإسلامي، فقام عمرو بن العاص بفتحها رغم الصعوبات والمعارك التي خاضها المسلمون ضد البيزنطيين، وبعد هذه الفترة كان عصر الولاة الذي تميز بزيادة العلاقات خاصة السياسية بفضل المساعدات التي قدمها مصر لها، أما في الدويلات المستقلة عرفت ا لعلاقة منعرجا آخر لأسباب مختلفة.

الفصل الأول

العلاقـــات السياسيـــة بين المغرب الإسلامـــي ومصر

المبحث الأول: الفتح الإسلامي لمصر

يعد فتح مصر المرحلة الثالثة من الفتوحات الإسلامية بالنسبة لمحور الدولة البيزنطية، فكان مسير عمر بن العاص[1] من فلسطين من رفح إلى العريش، إلى الفرما إلى أن وصل مصر فالإسكندرية، وهذا يدل سعلى خبرة عمرو العسكرية. [2]

وقد كان اختلاف المؤرخون حول سبب خروج عمرو بن العاص إلى مصر[3]فهناك من يقول أنه خرج بعد أن طلب إذن الخليفة عمرو بن الخطاب رضي الله عنه[4]،إلا أن البلاذري يقول أن خروجه إلى مصر كان من تلقاء نفسه[5] ومن هنا يمكن القول أن مسير عمرو بن العاص إلى مصر تزامنا مع نزول الخليفة عمر بن الخطاب إلى الجابية [6] في 18 هـ/659 م، وخلا به عمرو بن العاص وأخذ إذنه في المسير إلى مصر[7] إلا أن تردد الخليفة بن خطاب في بادئ الأمر كان خوفا من الهزيمة، وخاصة أن المسلمين لم يثبتوا أنفسهم بعد[8]في البلاد التي فتحوها[9]، ولكن إلحاح عمرو بن العاص على فتحها وترغيب الخليفة في خيراتها، وأنه على دراية بمصر وأحوالها، وأن الاستلاء عليها هو تمكين المسلمين من تثبيت فتوحاتهم في الشام وفلسطين وتأمينها من ناحية الجنوب.[10]

---

[1]- عمرو بن العاص بن وائل السهى القريشى صحابي جليل كان فطن ويتميز بالدهاء أسلم قبل فتح مكة، كان من أمراء الجيوش في الشام زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكانت له عدة فتوح توفي سنة 43هـ، ينظر: سامي ابن عبد الله بن أحمد المغلوث، أطلس تاريخ الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب، مكتبة العبيكان، القاهرة، 2005، ط1،ص 68.

[2]- على محمد الصلابى، سيرة أمير المؤمنين عمر بن خطاب، مؤسسة اقرأ، القاهرة، 2005، ط1، ص 476 .

[3]- شكرى فيصل، الحركة الفتح الإسلامي، دار العلم للملايين، بيروت، (د ت)، ص 118.

[4]- جلال الدين السيوطي، في تاريخ مصر والقاهرة، المطبعة الشرقية، القاهرة، ج1، ص106؛ ابن الحوزى، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، دار ابن خلدون، الاسكندرية، (د.ت)، ص 291 .

[5]-البلاذري، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس طباع، مؤسسة المعارف، بيروت،1987، ص 298 .

[6]- الجابية، هو موضع بالشام وهو جابية الملوك، ينظر عبد العزيز البكرى الأندلس، معجم إستعجم، ،عالم الكتب، بيروت، 1993، ط3، ج1، ص355.

[7] - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وإفريقية، دار الكتب العلمية، بيروت،1992، ط1، ص191 .

[8] - حسن ابراهيم حسن، عمرو بن العاص، مدبولي القاهرة، 1986، ص 103 .

[9] - حسن ابراهيم حسن، التاريخ السياسي، ج2 ، ص 03 .

[10]- جلال الدين السيوطي، المصدر السابق،ج1، ص 52 .

فأذن له عمر بن الخطاب وسيره على ذلك في أربة آلاف رجل، وفي رواية أخرى على ثلاثة آلاف وخمسمائة رجل[1] واتفق معه على أن لا يواصل مسيره، إذ أدركه كتابه قبل أن يدخلها وإذا دخلها قبل أن يصله كتابه أن يمضي لهذا العمل ويستعين بالله ويستنصره.[2]

1. دوافع و مراحل الفتح:

لقد كان للفتح عدة دوافع نذكر منها:

أ. الدافع الديني:

نشر الدين الإسلامي في مصر، وفتح الطريق الى شمال إفريقيا، كما أن البيزنطيين كانوا يحولون بين المصرين للدخول إلى الإسلام، مما دفع المسلمين إلى مواجهتها على أرض مصر[3]؛ كما أن تبشير الرسول (ص) المسلمين بفتح مصر، في حديثه "إن اقتحمتم مصر فاستوصوا بالقبط خيرا، فإن لهم ذمة ورحيما".[4]

ب. الدافع العسكري:

تعد مصر الامتداد الطبيعي لجنوب فلسطين، فكان لابد أن يتجه المسلمون إليها بعد فتح فلسطين وقد قسم المسلمون الإمبراطورية البيزنطية إلى قسمين لا يفصل بينهما سوى البحر، وذلك بعد استلائهم على الشام، وفي مصر وشمال إفريقية جيوش بيزنطية.[5]

– كما أن وجود المسلمون في الشام يعرضهم لهجوم بيزنطي من ناحية مصر، خاصة بعدما فقد البيزنطيون بلاد الشام، ويتعرضون أيضا من الشام إلى هجمات مماثلة من نفس الإمبراطورية لذلك فتح مصر ضرورة عسكرية تتطلبها تأمين الفتوحات الإسلامية في الشام.[6]

---

[1] - محمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز، دار النفاس، بيروت، لبنان، 2005، ط2، ص 88.

[2] - ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 163 .

[3] - عبد علي ياسين، تاريخ صدر الإسلام من البعثة النبوية، إلى نهاية الدولة الأموية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، ص 336 .

[4] - ابن عبد الحكم، المصدر السابق ،ص 475.

[5] - علي محمد الصلابي، المرجع السابق، ص475 .

[6] - محمود سعيد عمران، معالم تاريخ الإسلام الوسيط، النهضة للطباعة والنشر، بيروت، 1988، ط1،ص 34 .

– كما أن خطة مهاجمة مصر ترتبط بالموقف الذي اتخذه أرطبون حاكم بيت المقدس الذي انسحب منها قبل أن يسلمها[1] عمر بن الخطاب، وقد اتخذها مركز حاولوا من خلالها استرداد الشام وعرقلة جهود المسلمين للتوجه جنوبا، إذ هاجموا من شمال، فشعر المسلمين أنهم محاصرون بين قوة بيزنطة في آسيا الصغرى وأخرى في مصر الأمر الذي دعا الخليفة إلى مهاجمتهم قبل تزايد خطرهم[2]

– كما أن معرفة عمر بن العاص لمصر وأحوالها، وفر على المسلمين الكثير من الذين قد شاركوا وتمرسوا في قتال الروم.

ج. الدافع السياسي والإقتصادي :

الأوضاع السيئة التي كانت تعيشها مصر في ضل الحكم البيزنطي، فالقبط كانوا يعانون من اضطهاد الروم لهم، وكان هؤلاء لا يعيشون في مصر إلا بمثابة حاميات عسكرية، كما أن الحامية نفسها كان الرعب قد يمتلكها حينما ترى ملكها هرقل يترك بلاد الشام لتصير جزء من الدولة الإسلامية[3]

كما أن مصر كانت تمون روما بالغلال، وازدادت الضرائب على الشعب وألزم المصريون بإيواء من يمر بهم من المواطنين و الملكين والعسكريين من البيزنطيين كما ألزموا بإطعام الجند .

وكذلك الإسكندرية كانت آهلة بالسكان يقصدها الناس[4]من كل فج للإقامة بها وأصبحت مركزا للتجارة و العلوم ، و كانت مصر أشد أنواع الفقر، فقد كانت حاصلاتها ترسل إلى مدن الرومانية ، لذلك كان الأهالي مستعدين على القيام بثورة ضد حاكم البلاد[5] وبالرغم من تعدد روايات حول أول من فكر في فتح مصر، عمرو بن العاص أم الخليفة نفسه، إلا أن عمرو بن العاص سار لفتحها ، واتجه نحو مدنها .

---

[1] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 89 .

[2] - علي ياسين، المرجع السابق، ص335 .

[3] - الصلابي، المرجع السابق، ص475 .

[4] - حسن ابراهيم حسن، التاريخ الإسلامي الاجتماعي والثقافي، ج2، ص 191 .

[5] - الصلابي، المرجع السابق، ص 475 .

2. مراحل الفتح:

أ) فتح العريش والفرما (18 هـ-19 هـ) (639 م-640 م):

سار عمرو بن العاص بجيش المسلمين سالكا صحراء بسيناء حتى وصل إلى العريش و ذلك في 10 ذي الحجة 18 ديسمبر 639 م وفتحها دون مقاومة لأن حصونها لم تكن قوية، كما أنه لم يكن بها حامية بيزنطية[1] فبعد فتح العريش سار إلى الفرما وكانت أول موضع يجد فيه المقاومة، فقد تحصن الروم في المدينة لقتال المسلمين، فقد علموا استعدادهم وأن عددهم يزيد على عددهم أضعاف فكانت خطته في الاستلاء عليها إما اقتحام المدينة وفتح أبوابها، أو الانتظار إلى أن ينزلوا لقتالهم، فاضطر المسلمون إلى حصارهم، فاشتد حصار المسلمين للمدينة أكثر من شهر، واشتد عناد الروم.[2]

وكانت جنود الروم تنزا إلى المسلمين من حين لآخر يقاتلون ثم يرجعون إلى مدينتهم بها، وفي آخر خرجة للروم على جند المسلمين من أجل قتالهم، كانت الغلبة فيها للمسلمين، وفتح المدينة في أول محرم سنة 19هـ منتصف يناير640م وقد أجمع المؤرخون أن القبط كانوا أعوانا للمسلمين في حصارهم للفرما.[3]

ب) فتح بليس[4](19هـ- 640 م) :

بعد فتح الفرما، انظم إلى عمرو بن العاص جند من البدو والمقيمين على تخوم الصحراء المصرية فعوضوا المسلمين عمن فقدوا في أول حصار لهم بمصر[5]

ثم وصل زحفه إلى تنيس[6]ثم إلى بليس التي برر فيها الروم بقوة كبيرة ضد عمرو وتوجهوا نحو حصن بابليون وأرادوا منازلة المسلمين[7] فقال لهم عمرو "لا تعجلوا حتى نغدر اليكم وليبرز

---

[1] - حسن ابراهيم حسن، صفحات من تاريخ مصر،مدبولي، القاهرة ، 1986، ص197.

[2] - الصلابي، المرجع السابق، ص 476 .

[3] - حسن ابراهيم ، المرجع السابق ، ج2 ، ص192 .

[4] - بليس: مدينة بينها و بين الفسطاطا عشرة فراسخ على طريق الشام، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 51.

[5] - الصلابي، المرجع السابق ، ص 477 .

[6] - تنيس: جزيرة في بحر مصر قريبة من البرما ودمياط، ينظر ياقوت الحموي، المصدر نفسه، ج4، ص51 .

[7] - ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تح: أبو الفداء أبو عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، لبنان، 1995، ط2، ج2، ص405 .

الي أبو مريم الجاثليق والأسقف "فخرجا إليه فدعاهم إلى الإسلام أو الجزية[1] فرجعا إلى المقوقس عظيم القبط وأرطبون الوالي من قبل الروم، فأخبرهم بما قاله المسلمين، فأبى أرطبون وعزم على الحرب[2] وسار في اثنتا عشر ألفا مقاتل أملا أن يأخذ المسلمين بغتة، لكن عمرو كان شديد الحذر، وكان كل جيشه فرسانا متأهبين للقتال فاشتد القتال بينهما، وهزم الروم، وفتحت بلبيس بعد شهر من القتال.[3]

ج) فتح أم دينين (19هـ – 640 م):

سار عمرو بن العاص بجيشه حتى وصل إلى أم دنين[4] فقاتله الروم قتالا شديدا دام عدة أسابيع، ولما طال الفتح على عمرو بن العاص، كف عن القتال، و أرسل إلى الخليفة عمر بن الخطاب يطلب منها المدة، فأمده بأربعة آلاف على 15 ألف منهم رجل مقام الألف، وهم الزبير بن العوام[5] عبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد والمقداد بن الأسود، وقد خرج الروم لمواجهة المسلمين، وجرت بينهم معركة حامية انتهت بانهزام الروم و تفرقهم[6]

د) موقعة عين الشمس شعبان (19هـ – 640 م):

أغفل الكثير من المؤرخين موقعة عين الشمس[7] على الرغم من أهميتها، لأنها كانت من أشهر المدن المصرية، إلا أنها لم تكن ذات أهمية حربية عند الفتح الإسلامي، لكنها كانت معسكر للقتال، فالمياه واصلة إليها من سهل لتموين الجيش فيها[8] .

---

[1] - النيسابوري، فضائل الصحابة، دار الطيبة للنشر والتوزيع، رياض، ط1، ج4، ص 2543 .

[2] - عصام محمد شبارو، الدولة العربية الإسلامية، دار الفكر العربية، القاهرة، 2001، ص 318 .

[3] - محمد شلبي، سيرة عمر بن الخطاب، تح، جلال السعيد الحفناوي، المجلس الأعلى للثقافة، 2000 ، ص138.

[4] - أم دينين:موضع بمصر وهي قر ية كانت بين القاهرة والنيل، واسمها قبل الفتح تدونياس وسماها العرب قبل الفتح المقص، ينظر ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج4، ص251 .

[5] - الزبير بن العوام بن خويلد أسد القريش، أسلم على يد أبي بكر، أول من سل سيفه في سبيل الله وقد شارك مع أبي بكر في حروب الردة توفي في 25 هـ، ينظر سامي بن عبد الله،ص272 .

[6] - السيوطى، المصدر السابق،ج1، ص239 .

[7] - عين الشمس: إسم مدينة فرعون موسى بمصر بينها وبين الفسطاطا ثلاثة فراسخ، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص239 .

[8] - محمد رضا، المرجع السابق، ص239 .

وصل عمرو بن العاص زحفه نحو عين الشمس والمدد في طريقه حيث سار عمرو وعدد الجيوش المسلمين ألف وخمسمائة مقاتل أما القائد البيزنطي فقد جمع عشرين ألف جندي عدا جنود الحصون لمهاجمة المسلمين وكان هذا الرأي في صالح عمرو بن العاص الذي كان يرى بنزوله فيها لمحاربة البيزنطيين بعيد عن الحصون[1] وهدفه السيطرة عليهم في العراء سار نيودور نحو عين الشمس وكان على رأس جيشه ثيودوسيوس و أناشتاسيوس فقام عمر بإرسال عيونه على العدو وقام بتقييم جيشه إلى ثلاثة أقسام وأقام كمين في جبل الأمم وآخر على النيل بقيادة بن حذافة وقابل البيزنطيين ببقية الجيش ونشب القتال في العباسية[2] ولما بلغ أشده خرج الكمين وانقض على البيزنطيين[3] فاحتل نظامهم فحلت بهم الهزيمة ولم يبقى منهم سوى ثلاثة مئة مقاتل سار بعضهم إلى النيل وبعض الآخر إلى حصن نابليون[4].

هـ) فتح حصن نابليون (21 ربيع الثاني20هـ/سبتمبر640م) :

سار عمرو بن العاص بجيوشه نحو حصن نابليون[5]سنه 20 هـ– 640 م وحاصره حصارا محكما دام سبعة أشهر[6]بعدها دخل المسلمون حصن نابليون ويعود سبب تأخر إلى فيضان النيل وهو سبب طبيعي وكذلك قلة العتاد الحربي والعدد وأيضا مناعة أسواره نشب حرب بين المسلمين والبيزنطيين شهر كامل فكان الرمي بالمجانيق من قبل الجيش البيزنطي والمسلمين يردون بالحجارة والسهام[7] ولما رأى الحاكم المقوس اسرار الحرب على فتحه خرج هو وجماعة من قومه إلى جزيرة الروضة تاركا قيادة للأعيرج[8].

---

[1]- حسن ابراهيم المرجع السابق ، ج2 ، ص 193 .

[2]- العباسية :جيل من الرمل عربي الخزمية، ينظر: الحموي، المصدر السابق،ج4 ، ص 202 .

[3]- حسن ابراهيم، المرجع السابق،ج2، ص 123 .

[4]- الصلابي، المرجع السابق، ص 479 .

[5]- نابليون: اسم عام لمصر بلغه القدامى وقيل هو إسم لموضوع الفسطاطا خاصة، ينظر: الحموي، المصدر السابق،ج2، ص362 .

[6]- الصلابي، المرجع نفسه، ص479 .

[7]- حميدي عبد المنعم، تاريخ الدولة العربية الاسلامية، دار المعرفة الجامعة الاسكندرية، 2007، ص 140 .

[8]- الأعيرج: لقب بالمندفور وقيل الأعيرج تحريف لكلمة جريح، ينظر: حسن ابراهيم، تاريخ عمر بن العاص، ص131 .

و قد تم الاتفاق بينهم على أن تجري المفاوضة مع العرب سرا حتى لا يتفق من المدافعين عن الحصن مع العاص بطلب منه إرسال رجل ليسمعوا كلام[1] إلا أن عمر بن العاص حين الرسل مدة يومين ليريهم حال المسلمين ثم رجعوا إلى المقوقس[2] برسالة من عمر ويقول فيها بأنه ليس بيننا وبينكم إلا إحدى ثلاثة فصال أما دخلتم الاسلام وكنتم إخواننا واما ابيتم فأعطيتكم الجزية فلما قرأ المقوقس كتاب عمر تعجب منه وقال والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقدر على هؤلاء أحد[3] ثم بعث عمرو وفدا من عشرة رجال يتقدمهم ابن الصامت[4] وطلب منه الا يوافق على غير هذا غير أن المقوقس ألح على عبادة بن الصامت وأصحابه أن يجيبوه إلى غير هذه الشروط غير أن عبادة بقي متمسكا بتلك الخصال[5] فقال المقوقس لقومه أطيعوني وأجيبوا القوم إلى خصلة من هذه الثلاث فو الله مالكم بينهم من طاقة وان لم تجيبوا اليهم طائعين لنحييهم إلى ما هو اعظم من هذا كرها[6] ولما اختلف القادة البيزنطيين في الرأي على قبول شروط المسلمين أو رفضها طلبوا أن يهادونهم شهرا فأجابهم عمر بن العاص جوابا قاطعا بدلا مهلة أكثر من ثلاثة أيام وقد ثار الجنود البيزنطيين على المقوقس عندما علموا بأخبار مفاوضته مع المسلمين واستقر رأيهم على القتال فخرجوا بغتة من فوق قناطرهم ودار بينهم وبين المسلمين قتال شديد وهزمهم المسلمين[7]رأى المقوقس أن النصر على العرب لن يتحقق خاصة بعد الهزيمة التي تلقاها من البيزنطيين التي أدت الى ضعف قواهم .

---

[1]- فايز أبو شيخة، الغزوات والمعارك الاسلامية من عهد الرسول (ص) إلى نهاية بن ابي طالب، دار المناهج للتوزيع، 1997، ص 12.

[2]- المقوقس:هو لقب لرجل كان له شأن عظيم عند الروم، ينظر عبد اللطيف أحمد على مصر من الاسكندرية حتى الفتح، ط 6 د ت دار النهضة العربية بيروت ص132 .

[3]- حسن ابراهيم حسن المرجع السابق ج2، ص194 .

[4]- عبادة بن الصامت، (86هـ–645 م) ابن قيس الانصاري الخزرجي أبو الوليد شهد العقبة وبدر وحضر الفتح هو أول من ولى القضاء بفلسطين مات بالرملة ينظر خير الدين الزركعي الاعلام على الأعوام، دار الارقم بيروت م ج 5.ص258 .

[5]- أحمد بن زين دخلان الفتوحات الاسلامية ج1، د ت، د س المكتبة التجارية الكبرى مصر ص 75 .

[6]- حسن ابراهيم المرجع السابق، ج2 ص 194 .

[7]- حمدي عبد المنعم محمد حسين، المرجع السابق ص 147 .

و) فتح الاسكندرية:

خشيت حامية الاسكندرية علي نفسها بعد سقوط حصن بابليون في ايدي المسلمين .وايقن البيزنطيون من جانبهم انهم ان لم يسارعوا إلى ارسال نجدات اليها ،سوف تسقط هي الأخرى لأنها لها اهمية في المجال الاقتصادي البيزنطي[1] فهي محور فعال ونشيط علي حوض البحر الابيض المتوسط ،والعاصمة الثانية بعد القسطنطينية ،ولما لها من أهمية وقوة السياسية والاقتصادية، فبسقوطها حتما سيزول ملكهم في مصر .

فعندما احس الامبراطور البيزنطي بهذا الخطر الموجه له من طرف الفاتحين المسلمين ،قام بالإرسال الجيوش لحمايتها ،وامر بإغلاق ابوابها في وجه المسلمين ،لكنهم ضربوا عليها الحصار وفتحوها عنوة في اواخر عام 20هـ/241م[2] وحاول المقوس خلال هذا الحصار الذي استمر اربعة اشهر، ان يتوصل الي عقد هدنة مع المسلمين، لكن عمرو رفض ذلك[3] وفتحها .

و بهذا الانتصار أصبحت مصر كلها بأيادي الفاتحين والمسلمين وأنتهى عهد البزنطيين فيها.

3. أهم المعارك:

كان للمسلمين معارك مع البيزنطيين بسبب رفضهم للفتح، ومن أهم المعارك:

أ) معركة كوشريك:

والتي بعث عمرو بن العاص شريك بن سمى ليتبع البيزنطيين الفارين، فلحقهم في موضع على ستة عشر ميلا إلى الشمال طرنوط، وبفضل مدد للمسلمين، انهزم العدو في موضع القتال الذي سمي باسم القائد كوم شريك.[4]

ب) موقعة كريون :

سار عمرو بن العاص إلى حصن كريون، وكانت آخر سلسلة من الحصون، وقد كان القتال فيها مرير، واستمر لعدة أيام، ولما أبطأ الفتح عليهم صلى عمرو بن العاص بالناس صلاة الخوف ويفضل دعاء تحقيق النصر ودخلوا الحصن.[5]

---

[1] - محمد سهيل طقوش، التاريخ الإسلامي الوجيز،ص91.

[2] - ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص144.

[3] - محمد سهيل طقوش، المرجع السابق، ص91.

[4] - فايز أبو شيخة، المرجع السابق، ج2، ص 151 .

[5] - محمد حسين، المرجع السابق، ص 150.

وفي الأخير رغم اختلاف المؤرخون في كيفية فتح مصر فمنهم من يقول عنوة ومنهم من يقول صلحا ورغم هذا الاختلاف فبفضل الأبطال المسلمين وعون الله تم فتح كامل للقطر المصري وأصبحت مصر ولاية تابعة للدولة العربية الاسلامية.

يبقي فتح مصر من فضل الله علي المسلمين الفاتحين الذين ابلو في ذلك البلاد حسنا ،وان اختلفت اراء المؤرخين في الطريقة التي فتحت بها مصر .

المبحث الثاني: عصر الولاة

ظلت مصر على صلات وثيقة بالمغرب طوال الحكم البيزنطي بفضل موقعها الجغرافي وسهولة الاتصال البري والبحري بينهما وبين تلك البلاد ونقصد بها المشرق، وازدادت هذه الصلات قوة وأهمية وتوطدت خاصة بعد ظهور الاسلام، الذي جعلهم بلد واحد رايته الاخوة والعدل والمساواة .فمن مصر انطلقت الحملات المتتالية لفتح المغرب[1]التي قام بها فاتحون والمسلمين.

ولا يمكن انكار الجهود التي بذلها ولاتها في قيادة الحملات أو اسنادها لرجلهم الذين جاهدو في سبيل نشر الاسلام والذين كانت لهم بصمة في التاريخ الاسلام بفضل شماتهم وبطولتهم التي لازال التاريخ شاهد عليها، ومنهم مسلمة بن مخلد وهو أول ولاة مصر الذين حكموا مصر وفيما بعد المغرب[2] ،وقام هذا الأخير بالتوجيه حسان بن نعمان ومن بعده أبا مهاجر الدينار لاطلاع واكتشاف واقبال علي مهمة الفتح بعد اسناده عليها، ومراقبتها بالاستمرار، كما أن فتوحات عقبة بن نافع وزهير بن قيس البلوي، لم تقم إلا من قبل الوالين سعيد[3] وعبد العزيز بن مروان.[4]

كما ساهمت مصر بأموالها في تمويل هذه الفتوحات، فكان للخلفاء الامويين دور في ربط العلاقة بين المغرب الاسلامي ومصر من خلال اعطاء الحرية للقادة الحملات التصرف في أموال مصر لتوزيعها علي العساكر[5]ولم تخرج بلاد المغرب عن تبعيتها لمصر إداريا إلا بعد عام 86هـ، حين أرسل عبد العزيز بن مروان موسي بن نصير ليحكم المغرب من القيروان بدلا من حسان بن النعمان.[6]

فمنذ ذلك الوقت بدأت تتباعد صلة بين المغرب ومصر لأنه أصبح ولاة المغرب على صلة مباشرة بالخلافة في المشرق.[7]

---

[1]- البلاذري، المصدر السابق، ص262.

[2]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص187؛ البلاذري، المصدر السابق، ص270.

[3]- أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، 1930، ط2، ج2، ص66.

[4]- البلاذري، المصدر السابق، ص27.

[5]- ابن عذارى، المصدر السابق، ص22.

[6]- ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص203؛ ابن عذارى، المصدر السابق ،ص 31-32.

[7]- سيدة الكاشف، مصر في عصر الولاة، القاهرة ،1970،ص 25-26.

غير أن الملاحظ أن أغلبية ولاة المغرب الاسلامي في عصر الولاة كانوا ممن تولوا حكم مصر من قبل ،ومن هنا نشير إلا بعض منهم لأن كان لهم دور فعال سواء في المغرب أو مصر فمنهم:

- عبيدة الله بن الحبحاب(114هـ/123هـ)، تميزت ولايته بأكبر ثورة قام بها البربر في طنجة سنة 122هـ[1] وتزعمها ميسرة المطغري، إستنفر بن الحبحاب قوات حبيب بن عبيدة من صقلية، والحقها بخالد بن حبيب لمقاتلة ميسرة الذي انسحب الي طنجة فاتهمه رجاله بالفرار فقتلوه وولوا عليهم خالد بن حميد الزناتي قائدا جديدا فتمكن من الحاق الهزيمة بخالد بن حبيب ويقتله في معر كة الاشراف قرب طنجة.[2]

لقد كانت هذه الثورة اول ثورة تهز اركان الولاية المغربية ،وهنا يتضح ان العلاقة بين ولاة وسكان المغرب متوترة وذألك من خلال الثورات التي دارت بينهم رغم هذا الا ان الوالي كانت له انجازات عمرانية ذات أهمية كبناء جامع الزيتونة في مدينة تونس[3] والذي انتفع بيه علماء المغرب الاسلامي ،وخارجه فقد عمل عبيدة الله بن الحبحاب خراج لمصر في سنة 109هـ ،وايضا واليا عليها.[4]

كذلك لدينا والي اخر كان عامل اهتمام عبد الله علي مصر[5] وتولي المغرب ،وهو حنظلة بن صفوان الكلبي 124هـ/742م وتميزت علاقته ايضا بالعداء مع سكان المغرب وخاصة مع الخوارج الصفرية، وقام الثورات ضدهم ولم يتمكن من القضاء عليهم إلا في معركتي القرن والاصنام والقرن سنة 125هـ/743م اذ تلقت الصفرية هزيمة نكراء[6] وهنا يظهر العداء المذهبي .

لكن تحقيق الانتصار في معركتين السابقتين، لم يعني القضاء النهائي علي هذه الحركة، لأن احكام السيطرة علي القيروان كان هدف الذي سعي اليه كل من عكاشة بن ايوب القراري، وعبد الواحد بن يزيد الهواري من خلال التنسيق بينهما في الزاب علي أن كل أن كل واحد منهما

---

[1]- عبد العزيز الثعالبي،تاريخ شمال إفريقيا، تح: أحمد بن ميلاد، محمد إدريس، تق و مرا: حمادي الساحلي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان ،1987،ص 118.

[2]- محمد علي دبوز ،تاريخ المغرب الكبير، دار احياء التراث العربي ،عيسي البابى والحلبي وشركا ،1963، ج 2،ص218.

[3] - الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص107؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ص51.

[4] - نفسه، ص107.

[5]- مصطفي ابو ضيف أحمد، القبائل الغربية في عصر الموحدي والمريني، ديوان الوطني للمطبوعات، الجزائر، ص 198.

[6]- عبد الحميد حاجيات، الجزائر في تاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1984 ، ط1، ج3، ص 65.

سلك طريقا الي القيروان ليطبق عليها في جهتين في وقت واحد، لكن حنظلة بخبرته وحنكته استعمل خطة تقوده الي الايقاع بهما منفردين ،وهو ما تم فعلا ،وهزمهما[1] أن تعدد المذاهب في المغرب أحدث مشاكل وصرعات مع الولاة الذين أتو إلى المغرب. وبهذا تكون مصر ساهمت في احداث هذا الاخير بقمع ثورات الخوارج ،فمحمد بن الاشعث كان واليا ايضا علي مصر، وقام بقمع ثورات البربر، وكذلك تحقيق الانتصار كبير علي أب خطاب في شرق طرابلس في صفر 144هـ ويقتل أب خطار في هذه المعركة[2] ثم تجددت ثورات الاباضين بقيادة عيسي بن عجلان فعجز بن الاشعث عن أخمادها فرجع الي العراق سنة 148هـ/766م[3] .

ومحمد بن عبد الرحمن والي مصر هو الذي جهز يزيد بن حاتم بالأموال والخيل والسلاح من أجل ثوراته التي كان يخوضها، ولكن كان يتصف باللين في معاملة، وبالتوزان في سياستين تمكن يزيد من تمهيد المغرب واصلاح أموره[4].

وبرغم من هذا كان الولاة لهم علاقات سلمية وطيبة مع سكان المغرب كالبشير بن صفوان، الذي حقق الهدوء والاستقرار وتحقيق المساوة[5]، رغم تعصبه للقيسية[6] إلا أنه لم يأثر على العلاقة بين الطرفين.

وفضلا عن ذلك فقد كانت مصر ترسل معونة مالية سنوية قدرها مائة الف دينار لتغطية ولاة المغرب، وابقاء العلاقة بين المغرب ومصر، ولم تنقطع هذه المعونة والمساعدات الاقتصادية، وكذلك الثقافية إلا بقيام الدويلات المستقلة التي غيرت مجري العلاقات.

ان مصر كان لها فضل في نشر الاسلام ومساندة الولاة في الغرب وتقديم لهم دعم مادي لاستمرا نشر الاسلام.

---

[1]- عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، (العصر الاسلامي)، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان،1981،ص340؛ محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الاسلامي، دار القلم، الكويت، 1987، ط3، ص 60-61.

[2]- عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 344.

[3]- احسان حقي، تونس العربية، دار الثقافة، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص47.

[4]- أبو المحاسن ،المصدر السابق ،ص24.

[5]- السلاوي ،المصدر السابق، ج1، ص 52.

[6]- موسى لقبال،المرجع السابق، ص 105.

المبحث الثالث: علاقات الدويلات المستقلة مع مصر(الرستميين والاغالبة)

تمثل مصر الجار الشرقي للدولة الرستميين والمنفذ الوحيد لهم، إلى شرق العالم الإسلامي، فقد كانت مصر ولاية خاضعة للعباسيين تسير على نفس النهج الذي تسير عليه بغداد [1].

أ) علاقات الدولة الرستمية مع الدولة الطولونيين بمصر

إن المتتبع للتاريخ الرستمي وبالأخص إمامة عبد الوهاب سنة 171هـ/ 787م يلاحظ التباين الذي حدث حول توليته لعبد الوهاب الإمامة بين معارض ومؤيد، فالمعارض من طرف ابن فندين وأصحابه، مما أدى إلى حدوث افتراق للإباضية بإنقسامهم إلى نكارية[2] ووهابية[3]، وكل واحد له موقف.[4]

وفي ذلك يقول النكاريون: إنما كانت ولاية عبد الوهاب على الشرط أن لا يقضى أمرا دون جماعة معلومة فقد كان يزيد بن فندبن من السبعين الذين جعل الإمام عبد الرحمان ابن رستم الإمامة شوري بينهم وهم: مسعود الأندلسي الوهاب بن عبد الرحمان، وأبو الموفق بغدوس بن عطية، وسكرين صالح الكتامي، ومصعب بن سدمان فلما أرادو مبايعة عبد الوهاب تقدم مسعود وقال الصالحين قبله، فبايع عبد الوهاب والناس بعده بيعه عامة وحملوه إلى الإمامة ولم يختلف في بيعته أحد في أمور حكومته ولا في خصومه حتى نجم ابن فندين وأصحابه[5]ويذكرالشماخى "أنه كتبوا ما وقع به الخلاف وحملة الأمناء فلما بلغوا مصر صادفوا فيها شعيب أبا معروف وشيعته".

---

[1]- الحريري محمد عيسى، المرجع السابق، ص192.

[2]- نكارية: سمو بهذا الاسم لإضهارهم إنكار الإمام عبد الوهاب ولما ادخلوا شغبا في الإسلام سموا الشغبية، ثم ألحدو في أسماء الله فسموا الملحمة، وسموا النكاث لنكثهم البيعة بغير حدث وهم أصحاب يزيد بن فندين الذي حاول قتل عبد الوهاب لكنه فشل فزادت نقمة المتأمرين من النكارين على عبد الوهاب فقامت المعارك في المدينة انتهت بإنهزامهم حيث قتل منهم 12 ألف منهم يزبد بن فدين صاحب الحركة نفسه، فغضب النكارية لمقتل زعيمهم فقتلوا ميمون بن عبد الوهاب، ينظر الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاي، مطبعة البحث، قسنطينة، الجزائر،1974، ج1، ص51؛ محمود إسماعيل، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري، دار الثقافة، دار البيضاء، ص 522.

[3]- الوهابية: نسبة إلى عبد الله بن وهب الراسي وهم أصحاب عبد الوهاب، سموا كذلك لإتباعهم عبد الوهاب، بن عميرة محمد، دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، رغاية، 1985، ص 123.

[4]- الباروني، مختصر تاريخ الإباضية، نشر الاستقامة، تونس، 1938، ط 2،ص 38.

[5]- أبو زكريا، سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984، ط 3، ص 84-87.

وقصوا عليه الأخبار وما جرى من موت الإمام عبد الرحمن واتفق الناس إماما جديدا على تقديم عبد الوهاب وذكر يزيد بن فندين الشرط الذي شرطه، وسألوا سائر العلماء الذين بها، حيث كلف أهل المغرب بحمل ما كتبوا رسولين أمينين عند الجميع فلما قدما مكة مع من معهم الغوا بها الربيع بن حبيب ووائل بن أيوب، ومخلد بن العمرد وغيرهم من المشايخ، واتفق رأيهم على أن يكتبوا لهم جواب ما سألوا عنه واجتهدوا في النظر الله ولدينه ولأهل دينه، ثم كتبوا الكتاب وألقاه مخلد بن العمرد إلى عبد الرحمان بن مسلمة فدفعه إليه وأمره بنسخة ليكون حجة.

وكان شعيب حين أخبره الرسولان بوقوع الخلاف في المغرب توجه إلى تيهرت مع أصحابه دون مشاورة مشائخ مصر من أهل الدعوة، فسار طمعا في الإمارة فلما وصل دخل على الإمام فسأله الإمام عن الإمامة والشرط فأجابه بأن الإمامة صحيحة والشرط باطل. [1] وسأله ثانية: هل يجوز توليه رجل وفي جماعة المسلمين من هو أعلم منه؟ فأجابه يجوز ذلك.

ثم خرج شعيب فتوجه نحو بن فندين وأصحابه فأطمعوه في الإمارة فندم على فتياه على الإمامة وصار لهم عونا على الخلاف، فخرج من المدينة من أكابر أصحاب ابن فندين إلى المنازل المتدانية بتيهرت، فأكثروا التناجي واجتمعوا الإنكار لإمامة عبد الوهاب ويذكر الدر جيني:" وبلغنا أن نفرا منهم اجتمعوا على غدر الإمام فأدار الأمر بينهم[2].

وفتك الإمام بهم عندما هاجموا تيهرت، حيث أن شعيب لما خرج من عند الإمام قال لابن فندين وأصحابه: ماذا انتظرون به، فبادروه ورعيته لتظفرو بغفلته وكان لإبن فندين وأصحابه يتربصون الدوائرة بالمسلمين، ويتوقعون فرصة ينتهزونها ويترقبون من أهل المدينة غزة يجدونها، فلما خرج الإمام ببعض حاجته بادر يزيد ابن فندين وأصحابه إلى المدينة ليدخلوا على حين غفلة من أهلها، فقامت في المدينة الصيحة، فتبادر الناس من كل مكان فخرج الإمام أفلح في سلاحه مبادرا فوجدهم على باب المدينة، وقد كادوا يدخلونها فكان مقتل يزيد إبن فندين نتيجة لهذا الهجوم، ولما رأة أصحابه صريعا ولو منهزمين وقتل منهم جماعة كثيرة.

ثم إن شعيب بن المعروف حين انهزم القوم هرب إلى المدينة طرابلس، فأظهرو فيها الخلاف للإمام والبراءة منه، وقدم إلى تيهرت الرسولان بالجواب من فقهاء المشرق مشتملا على إثبات

---

[1]- الدرجيني، المرجع السابق، ج 1، ص 50-51.

[2]- نفسه، ج 1، ص 52.

ولاية عبد الوهاب وتخطئة ابن فندين وأصحابه والبراءة منهم [1] يتبين أن خلاف ابن فندين ذو بعد سياسي محض وليس ديني، بحيث أن سبة شخصي وهو طمعه في الإمامة، ومحاولة تنحية عبد الوهاب.

وقد شهدت العلاقات بين مصر والرستميين شيئا من التوتر في عهد الطولونين سنة 265هـ/878هـ واتصلت هذه العلاقات بفتنة العباس بن أحمد بن طولون حيث يذكر ابن الأثير عصى العباس بن أحمد بن طولون على أبيه، وسبب ذلك أن أباه كان قد خرج إلى الشام واستخلف ابنة العباس فلما أبعد عن مصر حسن للعباس جماعة كانوا عنده، أخذ الأموال إلى برقة ففعل ذلك وأتى برقة في ربيع الأول فجهز سنة 267هـ/880هـ حيث يتألف من 800 ألف فارس ومائة ألف(100000) رجل من السودان، وخمسة ألاف 5000 بعير، واخذ من بيت مال مصر ثمان مائة (800). حمل دينار قيل أن مبلغ ما حمل من المال هو مليون (1000000) دينار.

ثم زحف بهذه القوة وامتلك ما في طريقها من المدن والقرى، وتغلب على جميع ما أرسله إليها من الجيوش، فازداد قوة بقهره في تلك الحملات المتكررة، ولعل من أكبرها وأهمها واقعة لبدة التي وصلها أحمد بن طولون، وعامل أهلها معاملة سيئة ونهيها، فمضى أهل الحصن إلى إلياس بن منصور النفوسى، رئيس الاباضية هناك، فاستعنوا به، فغضب لذلك وسار إلى العباس ليقاتله وكان إبراهيم بن الأغلب قد أرسل إلى عامل طرابلس جيش لأوامره بقتل العباس، فالتقوا اقتتلوا قتالا شديدا قاتل العباس فيه بيده، فلما كان العدو فاهم الياس بن منصور الاباضي في اثني عشر ألف من الاباضية، فاجتمع هو وعامل طرابلس على قتال العباس، فقتل من أصحابه خلق كثيرا.

وكان انهزامه أقبح هزيمة، وكاد يؤمر فخلصه المولى له، وذهبوا سواده، وأكثر ما حمله من مصر وعاد إلى برقة[2] ونهب أهل طرابلس الكثير من أموال الطولونيين.

---

[1]- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، تر:محمد بن يوسف الدقاق، بيروت، دار الكتب العلمية، 1999، ط 2، ج 6،ص 282.

[2]- ابن الأثير، المصدر السابق، ص 283.

بينما توزع النفوسيون كعادتهم عن أخذ شيء من هذه الأسباب وفقا لمبادئهم[1].ولما علم أحمد بن طولون بهذه التطورات الخطيرة التي حدثت في مصر عد سريعا إلى الفسطاط ليضع حدا لهذا التوتر الذي أحدثه ابنه العباس بين الطولونيين وجيرانهم وأرسل إلى ابنه وفدا لإعادة العباس إلى مصر لكنه فشل، ونتيجة تردى العلاقات بين أحمد بن طولون والرستميين من جهة وبينه وبين الأغالبة من جهة أخرى.

يقول ابن سعيد: وكان الناس يرون غمة (أحمد بن طولون) مما جنى عليه العباس وأنه لم يكتفي بما حمله من مصر حتى أوقع أثرا غليظا بينه وبين إبراهيم بن الأغلب وإلباس بن منصور النفوسى (عامل الرستميين على جبل نفوسه) وأنه إن حاول الانتصار منهما أجحف نفسه، وإن أمسك عنهما نقص موقعه[2]، و معنى ذلك القول أن الحالة النفسية التي كان يشعر بها ابن طولون كانت نتيجة تردي العلاقات بينه و بين الرستميين من جهة ومن جهة أخرى الأغالبة.

أما العلاقة بين الرستميين و الأمويين علي أساس التحالف القوي المتينة والصداقة المتبادلة[3] وقد قامت في وقت مبكر فأتعاون السياسي للدولتين كل منهما بالأخرى ارتباطا وثيقا، وكان زعماء الدولتين يتابع نشاط الاخر بالإعجاب بالغ، واستقبل الرستمين كبار رجال الأندلس الذين وفدوا الي تهرت كالعمران بن مروان الأندلسي ومحمود الاندلسي وغيرهم[4] وكانت دولة الرستمية ملجا السياسي للاند لوسين .

ب) العلاقة السياسية الاغالبة مع مصر:

لما ظهر الاغالبة تابعت مصر دورها السابق فأزرتهم في مشاكلهم الداخلية بالتوجيه وامر من الخلافة العباسية التي لم تستطيع مساعدتها مباشرة بسبب طول المسافة ،فكانت توكل هذه المهام لوالي مصر، وبفضل اموال مصر تم القضاء علي ثورة عمران بن مخلد الذي حاصر ابراهيم بن

---

[1]- ابن خلدون، العبر، ج 4، ص 646.

[2]- فراس سليم حياوي، المرجع السابق، ص 182.

[3] - عيسى الحريري، المرجع السابق، ص217.

[4] - نفسه، ص217؛ عبد العزيز سالم، المغرب الكبير، ص272.

الاغلب في مدينة العباسية[1]وكاد ان يقضي عليه، وفي سنة 178هـ استعان ابراهيم بن الأغلب بوالي مصر أحمد بن اسماعيل لما تمرد أهل طرابلس فأمده بالعساكر وتوجهوا اليه ثم عادو[2].

واذا كان الأمراء الأغالبة قد قبلوا مساعدة ولاة مصر عن طيب خاطر منهم، إلا أنهم رفضوا أن يكونوا اتباعا لهم، ويبرز ذلك في زيادة الله الأول بالتبعية لوالي مصر عبد الله بن طاهر وكذلك يتضح في مخالفة الخليفة المأمون في هذا الشأن، فقد كان أمير القيروان يمارس سلطانا أوسع نطاقا بوصفه أميرا مستقلا، ولذلك لم يكن من المعقول ان يستجيب لطلب الخلفة العباسي بشان تبعية لوالي مصر.[3]

وكذلك كانت منافسة بينهم خاصة من قبل ولاة مصر لأمراء الاغالبة لأن كانت لهم مكانة فريدة ،ونفسر ذلك من خلال ايوائهم لبعض المناوئين لحكم زيادة الله الأول، بذكر النويري[4] أن الأغلب بن ابراهيم بن الأغلب ومحمد وابراهيم بن الاغلب هربوا من افرقيه بعد موت أبي العباس عبد الله وتولية زيادة الله خوفا من بطشه وأقاموا بمصر ومما يؤكد ذلك أقدام زيادة الله الأول على قتل عمرو بن معاوية القيسي وولديه وكانوا قد خرجوا عليه ولم يعر أقوال اعوانه اهتماما حين حذروه من غضب القيسية في مصر عليه[5]

ان علاقات الاغالبة السياسية بمصر في عصر الولاة اتخذت طابع وديا بوجه عام ولم يؤثر عليهما،ومجاراة لسياسة الاغالبة لخارجية، لأن تأثر واضح أصلا بالولاء للخلافة العباسية، وهذا ما نتج عنه مودة وليس هناك ما يشير الي عداء صريح بين ولاة مصر العباسيين وبين حكام القيروان[6] لقد كان للخلافة العباسية دور في تحديد طبيعة العلاقة بين دولة الاغالبة ومصر في فترة المتحدث عنها.

---

[1] - النويري، تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الارب في فنون الادب، تح: مصطفى أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، (د.ت)، ج 22، ص28.

[2] - ابو المحاسن، المصدر السابق، ج2، ص 124-125.

[3] - النويري، المصدر السابق، ج22 ، ص32.

[4] - نفسه، ص32.

[5] - ابن عذاري، المصدر السابق، ص125.

[6] - محمود اسماعيل، الاغالبة سياستهم الخارجية (184-296هـ) ، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 2000، ط3، ص289.

لقد تغيرت طبيعة هذه العلاقة بعد استقلال أحمد بن طولون بمصر سنة 254هـ، حقيقة أنه تولي حكمها من قبل الخليفة معتز، لكنه عول من بادئ الأمر علي الاستقلال بها، لكنه لم يسفر أحمد بن طولون عن نيته الحقيقية وعن مشروعاته في الاستقلال بها، بل اتبع خطوات متتالية ليضمن التمكين لنفسه وبقاء في مصر أولا ثم بعدها ينسلخ بها عن سلطان الخلافة الفعلية[1] والانفراد بحكم بمصر، وفعلا حقق ابن طولون أهدافه وطموحه في الاستلاء على مصر وكان ذلك في أيام الخليفة المعتمد[2] ودخل في صراع طويل مع الموفق اخى الخليفة وصاحب السلطان الفعلي في بغداد[3] ورغم هذا حقق أحمد بن طولون استقلال بمصر.

وانتهت مرحلة العلاقات الودية بين مصر وأفرقيه، ان الأغالبة لم يفكروا جديا في قيام بعمل عسكري موجه الي مصر الطولونية، لأنهم اشتغلوا في محاربة القوي المعادية في البحر الأبيض المتوسط وبديهي أيضا كان أحمد بن طولون لم يكن يهدف إلي القيام بعمل عدائي ضد الاغالبة ودخول في صراع معهم[4] لأنه انصرف إلي بلاد الشام وكانت الثغور التي استحوذا عليها جل اهتمامه، لأنه كان يريد التوسع.

ورغم هذا اتسمت العلاقة بين الطرفين بروح العداء، نجد كل من الطرفين (الأغالبة والطولونيين) لجا الي كيد بعضهما عن طريق اثارة القلائل خاصة علي الحدود المشتركة، وتفسر هذه القلاقل في قيام الثائر المفرج بن سالم بالثورة علي أمير القيروان، واستلائه علي أربعة وعشرين حصنا بمنطقة الأرض الكبيرة التي تبعد عن برقة بنحو مسيرة خمسة عشر يوما نحو الغرب، وكان طلبه أن يكون تابعا لأحمد بن طولون[5] ويبدو ان الأغالبة ردوا علي ذلك بإثاره سكان برقة تابعة لمصر.[6]

---

[1] - القلقشندي، صبح الأعشى، القاهرة، ج 2، ص41 .

[2] - أبو المحاسن، المصدر السابق ، ص71.

[3] - البلوي، سيرة أحمد ابن طولون، دمشق، 135 هـ ،ص289.

[4] - محمود اسماعيل، الأغالبة و سياستهم الخارجية، ص 71.

[5] - ابن الأثير، المصدر السابق، ج5 ، ص273 .

[6] - البلاذري، المصدر السابق، ص264 .

ضد ابن طولون مما دفع هذا الاخير إلىارسال غلامه لؤلؤة على رأس جيش لتأديب الثوار فردعهم باستعمال القسوة ،وقبض على جماعة من رؤسائهم واستعمل علي برقة عملاء[1]وهذا يدل علي توتر العلاقة بينهما، وحدث هذا في 261هـ وظلت برقة للطولونيين[2]ولم تدخل علي الاطلاق في نطاق دولة بني الاغلب[3] ووقف النفوذ الطولوني لا يتعدى هذا صوب الغرب.

كذلك لم يفكر الاغالبة أيضا من جهتهم قط في بسط سلطانهم فيما وراء برقة شرقا، وهذا مجعلهم لا يهتموا بإنشاء الحصون والمحارس لحمايتهم علي حدود الشرقية[4] فظل قصر أحمد بن طولون الحد الشرقي لكن محاولة من الطولونيين غزو افرقيه تمثلت في حركة العباس بن أحمد بن طولون ،ففي عام 276هـ.

ثم غادر احمد بن طولون مصر متوجها الي انطاكية لحصار سيما طويل[5] الخارج عليه بالشام، واستخلف ابنه العباس علي البلاد ،وضم اليه احمد بن محمد الواسطي ليكون له مدبرا ووزير لكن لعباس وقع تحت تأثير جماعة من الخانقين علي والده فاغزوه بالخروج[6] ومن هؤلاء علي ابن ماجور وعبد الله بن طغيا واحمد بن صابح الرشيدي ،وجعفر بن حدار الكاتب.[7]

لقد استعملوا حقدهم الشخصي علي الواسطي ،وعلو مكانة عند ابن طولون ومن هؤلاء نذكر منهم أحمد بن المؤمل ومحمد بن الأزهر[8]فاشتد العباس في معاملة الواسطي والتضيق عليه ، ولم يجد الوسطى من يخبر والده بشأنه ،وكانت كتب الوسطى تبلغ العباس عن طريق محبوب بن رجاء الذي اصطحابه احمد بن طولون نمنعه الي الشام ،واطلع ايضا العباس علي ردود والده عندما قام بمهاجمة منزل الواسطي، فلما اشتد خوفه من أبيه، وساء ظنه، قرر مغادرة مصر[9] وجمع

---

[1]- اصطخري، المسالك وممالك ،ص23.

[2] - ابن خلدون، العبر، ج4، ص431.

[3] - القلقشندي، المصدر السابق، ص105.

[4] - أبو المحاسن، المصدر السابق، ج2، ص40.

[5] - الكندي، الولاة والقضاء، بيروت، 1918، ص219.

[6]- محمود اسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص72.

[7] - نفسه، ص72 .

[8] -الكندي، المصدر السابق، ص 220.

[9] - البلوي، المصدر السابق، ص 248.

من المال الف دينار (1000) وقام ايضا بقرض تجار حوالي مائتي الف دينار و أصطحب معه الواسطي، وايمن الأسود معه مكبلين بالأغلال.[1]

توجه العباس إلى الإسكندرية سنة 265 هـ[2] وكان مظهرا عزمه علي قتال الروم وترك أخاه ربيعة علي فسطاط، وتوجه من الإسكندرية إلى برقة للقيام بمهامه[3]ولم يكن هدفه توسيع في افر يقية بل كان يسعي لتأسيس امارة مستقلة في افر يقية، إلا ان هناك ر أي آخر يبين ان النية غزو افر يقية، وبهذا يحقق طموحاه في لتوسيع نحو الغرب، وبهذا ينتزع القيروان من أيادي الأغالبة .

ويبدو أن العباس لم يفكر في الخروج من مصر إلا بعد تأكده من انتقام والده عقب عودته من الشام ،بعد اطلاعه علي رسائل والده إلى الوسطي، فعزم علي الهرب، واستقر في برقة، ولكن بعد مدة فكر في العودة الى مصر بعد عفوا ولده له خلال كتب الي رسلها إليه، ولم يرده عن العودة سوي خوفه هو و أصحابه من نقمة أبيه، فحرضوه علي غزو إفر يقية، وشجعوه بالقدرة علي ذلك لأن له امكانيات مالية وبشرية (جند ،عتاد) ،وكذلك كانت افر يقية تعاني منة اضطرابات، مما دفعه للاستجابة لهم.[4]

مهما كانت نية العباس لغزو افر يقية، أو بتطور الأحداث التي منعته من عودة إلي مصر، فالذي يهمنا أن حدود دولة الاغالبة الشرقية تعرضت للخطر من قبل مصر لأول مرة منذ قيامها، فقد ارسل العباس إلى البربر، يرغبهم في الانضمام إليه، ليكسب تايد قبائل له لكن إنجازات قلة منهم اليه، كما ارسل إلى إبراهيم بن أحمد يخبره بأن المعتمد بالله أمير المؤمنين قلده أمر افر يقية ويأمره بالدعوة له[5]ولم ينتظر العباس رد الأمير الأغلبي وهاجم حصن لبدة وقام بالقبض علي عامل الأغلبي، وقام بالنهب والسلب[6] فاستعانت طائفة من أهل الحصن بإلياس بن منصور

---

[1] - ابن خلدون، العبر، ج 4، ص 301.

[2] - محمود اسماعيل، الأغالبة وسياستهم الخارجية، ص 221.

[3] - نفسه، ص 73.

[4] - الباروني، المصدر السابق، ص255.

[5] - البلوي، المصدر السابق، ص77؛ ابن الأثير المصدر السابق، ج 4، ص21.

[6] - نفسه، ص52.

النفوسي رئيس الإباضية، فقام بالاشتراك[1] مع جيوش ابن الاغلب بقيادة ابن قرهب عامل طرابلس في التصدي لحملة العباس[2] واتفق عليه الجيشان في معركة دارت الدائرة فيها علي الجيش الطولوني وقتل منهم جمع غفير، ولجا العباس بعد أن فقد ما كان معه وذخيرته التي جلبها من مصر[3] لا مبالغة فيما يذكر[4]عن وفرة الغنائم التي حصل عليها الاغالبة ،انعشت اقتصاد ملحوظ في إفريقية، بعد ان كان ابراهيم بن أحمد الأغلبي يعاني من الضائقة قبل التحام جيوشه مع العباس حتي اضطرا أن يضرب علي نسائه دنانير ودراهم[5]ليسدد رواتب الجند، ويذكر المؤرخون أن النفوسيون لم يأخذ شيئا من هذ الغنائم زهدا منهم فأخذها كلها وقام بإصدار عملة جديدة سميت بالدنانير العشرية[6]ولم يكترث من تثمر التجار لما أصابهم من خسارة [7] وبذلك وجد الأمير حلا للازمة المالية.[8]

أما الهزيمة التي لحقت بالجيش الطولوني أحدثت صدي شيئا في مصر، ووضعت أحمد بن طولون في مازق لا مخرج منه، إذ اوقع هذا الحادث بينه وبين الأغالبة والنفوسين، ولم يكن في مقدوره الانتقام لما حل بالعباس، ولم يستطيع السكوت والا انتقص ذلك من شانه ومكانته[9] فاكتب الي ابنه في برقة يوبخه ويأمره بالعودة ،ورد عليه العباس مبررا مسلكه[10] فعزم ابن طولون

---

[1]- ابن خلدون، العبر، ج 4، ص302.

[2]- ليس ثمة ما يشير الدهشة لأنه في اشتراك النفوسين بالاباضية -اعداء الاغالبة- في التصدي لحملة العباس إلى جانب الجيش الاغلبي ،اذا علمنا ان خطر الطولوني هدد النفوس أيضا ،ويظهر ذلك بوضوح في الرسالة التي وجهها العباس الي الياس ابن منصور كبير نفوسة ،حيث خاطبه فيها بقوله ."اقبل بسمعك وطاعتك ،والا وطيت بلدك بخيلي ورجلي..."فرد النفوسى علي رسول العباس:"قل لهذا الغلام انت اقرب الكفار مني واحقهم بمجاهدتي...وانا على أثر رسالتي اليك"، ينظر: الباروني ،المصدر السابق، ص258، وخرج الياس لملاقاته على رأس الف وستمائة فارس، ينظر ابن عذاري، المصدر السابق، ص157.

[3]- ابن الاثير، المصدر السابق،ج6 ،ص21.

[4]- البلوي، المصدر السابق، ص255.

[5]- محمود اسماعيل، المرجع السابق، 73.

[6]-ابن عذاري، المصدر السابق ،ص151.

[7]-نفسه، ص161.

[8]- محمود اسماعيل ،المرجع السابق ،ص74.

[9]- ابن عذاري ،المصدر السابق ، ص158.

[10]- ابن الدابة ،سيرة أحمد بن طولون، المكافأة، القاهرة، 1914 ،ص62.

علي الميسر اليه بنفسه،ولم يثنيه عن عزمه سو ى تهوين الواسطي من شان العباس .وتوجه الواسطي بنفسه علي راس جيش من أجل احضاره [1] بالقوة وتمكن هذا الاخير من هزيمة العباس ،وقام بإعادته إلى مصر أسيرا [2]وبهذا لم يستطيع العباس تحقيق اغراض الحملة التي كان يبحث عنها، وسلمت افر يقية من الخطر الطولوني[3].

وبعد حملة العباس بحوالي ستة سنوات، تحركت حملة من افر يقية أغلبية نحو مصر، لكنها عادت من حيث أتت دون تحقيق اغراضها، التي اختلفوا المؤرخين فيها فهناك من يرجحها إلى رغبة ابراهيم بن احمد بن طولون في التنكيل بالخوارج الاباضية بالجبل نفوسة وانتقام منهم فيذكر الدرجيني[4] نقلا عن ابي زكريا [5] بان نفوسة كانوا اطوع برعايا الدولة الرستمية ، وانتشرت وبلغ صيتها حتي وصل الي بلاد المشرق عند ملوك، وقاموا بكتابات للقيروان و أهل مدينة طرابلس يعلموهم بأن الدولة الرستمية اقامتها نفوسة ... وكان ذلك في ايام المتوكل ببغداد، فقام بالإرسال عسكرا في المغرب قاصدا تاهرت، فلما قرب من طرابلس سمعت بخبره بخبره نفوسة فجهزوا جيشا وخرجوا ليمنعوه من سلوك ومرور إلى المغرب ،فالحقوه بموضع يقال له (مانوا) فاقتتلوا ا قتالا شديدا لم ير ى اشده مثيل في المغرب، وهدا يدل علي شدة العداء بينهما.

أما ابن عذارى[6] يحدد هدف الحملة التي قام بها الاغالبة كانت بالعزم ابراهيم با احمد علي قتل ابن عمه ابي العباس محمد بن زيادة الله حاكم طرابلس "لان المعتضد العباسي قام بكتابة إلى ابراهيم بن أحمد يعنفه ويوبخه علي سوء فعله باهل تونس ويقول له :ان استمريت بأخلاقك هذه، سنسلم العمل الذي بيدك لابن عمك محمد بن زيادة الله "ويلخص هذا احتكاك ابراهيم بن الأغلبي بقبيلة نفوسة لأنه ير ى انها قامت بمنعه واعتراضه بين قابس وطرابلس وهذا سبب حسب ر أي ابن عذاري .

---

[1]- الطبري ،تاريخ الأمم والمملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج8 ،ص155.

[2]- يورد المؤرخ ميور أن أحمد ابن طولون انتصر على ابراهيم بن أحمد الاغلبي الذي اتجه بمطامعه نحو مصر،ينظر: محمود اسماعيل،المرجع السابق،ص75.

[3]- الورجلاني، المصدر السابق،ج1،ص39.

[4]- ابو زكريا ،المصدر السابق، ص32.

[5]- ابن عذارى ،المصدر السابق ، ص173-174.

[6]- الباروني ،المصدر السابق ،ج2 ،ص28.

وهناك رأى اخر مخالف لرائيين السابقين وتمثل في قول الباروني والي[1] والذي نقل عن المؤرخ الرقيق الذي يتحدث عن سبب غزو وهدف الحملة بانه انتقام من الطولونيين بمصر ، ففي 273هـ تحرك ابراهيم يريد محاربة ابن طولون ،وقام بالحشد ولما اجتمع له ما يريد خرج من تونس وكان ذلك في محرم فبقي في رقادة حتي صفر ،ثم خرج هو ومن معه ،فاعترضته اهل نفوسة فكان بينهم قتال مرير وعظيم... وكان هذا في ايام المعتضد ،ومما هو جدير بذكر ان ابن خلدون و النويري يتفقان مع وجهة النظر هذه والرواية الاولي ضعيفة لأن تلك الحملة لم تكن معاصرة للخليفة المتوكل كما يذكره الدرجيني.

و ذلك ان وفاته كانت سنة274هـ كما انه لم يرد عند المؤرخين ما يشير إلى خروج ابراهيم بن أحمد إلى المشرق بقصد اعداد حملة لقتال الرسميين كما لم تكن الخلافة آنذاك تعاني مما لا يسمح لها بتعبئة الجيوش افريقيه الأغلبية وهو الامر الذي لم تشهده حتي في اشد ازماتها حتي ولو سلمنا بفرضية وصول الحملة العباسية إلىافريقية ،فلماذا لم تتجه إلى تاهرت الذي تعتبر قلب دولة الرسميين بعد ان تسنى لها التنكيل بالنفوسيين الذي يعتبر مركز قوتها كل هذه دلائل تشكك في صدق هذه الرواية.

أما بالنسبة لرواية ابن عذاري أيضا لا يمكن الاخذ بها لاعتبارات كثيرة نذكر منها أن ليس هناك ما يدعوا ابراهيم ابن أحمد لتجهيز حملة من عشرين ألف مقاتل[2]ويلتحم ويتحد مع نفوسة من اجل هدف جزئي وشخصي وهو قتل ابن عمه حاكم طرابلس، فهذا امر مبالغ فيه ليس بالأهمية التي تحتاجوا لكل هذه المعدات، ثم ان الخليفة المعتضد لم يتدخل في اقصاء ابراهيم بن أحمد عن افريقية إلا سنة 279هـ، حيث أمره بالتنازل عن الحكم لابنه ابي العباس[3] وذألك يناقض ما ذهب اليه زاكي حسين [4] من أن ابراهيم بن أحمد تظاهر فقط بقصد مصر للتمويه عن هدفه السياسي واستعمل الحيلة من اجل اغتيال ابن عمه، اذا ليس هناك ما يدعونا الي الاعتقاد بالاقدامه على قتل ابن عمه لخوفه من ان يؤول حكم افرقيه اليه [5] وسلبه منها، بل

1- القلقشندي، المصدر السابق، ص259.

2- المكتبة الصقلية، نشر أماري ،ج2، ص451.

3- محمود اسماعيل، المرجع السابق ،ص76.

4- نفسه، ص76.

5- ابن عذراي ،المصدر السابق ،ص173.

هناك سبب اخر بانه فعل ذلك جريا على ما اعتاد عليه من رغبة في فسك دماء إلى بيته وخدامه وايضا جواريه [1]وربما قيامه بفسك الدماء يعود الي مرض نفسي كان يعاني منه.

نستطيع ان نقول ان هدف الحملة كان غزو مصر سواء كان ذلك تحقيقا لمآرب واهداف توسعية او ردا على حملة العباس .ففي كل هذا الذي عرضناه دلالات على تكدر صفو العلاقات بين الاغالبة والطولونيين، ولا ينقص من هذا التصور صمت المصادر العربية عن الاشارة اليه صراحة. [2]

فيرجع هذا الصمت إلى عدم تحقيق الحملة لأغراضها بعد خروج الكثيرين من رجال ابراهيم بن احمد عليه واضطراره للعودة الي تونس[3]ولا يمكن ايضا إن ننقص من جهة النظر هذه ايضا بالاستحالة تفكير لاعتقاد دكتور زاكي حسين[4] الاغالبة في فتح مصر والاستلاء عليها لأنه امر صعب يصعب تحقيقه فغزو دولة الطولونيين كان من سهل[5] لان الفوضى عمتها وذلك بسبب الصراع علي الحكم والسلطة ،وكذلك ظهور الفتن بين الطوائف الجند.[6]

وذلك بسبب مصرع خماريه في دمشق سنة283هـ وترك لخلفاؤه تريكة مثقلة بالأعباء فبسبب أسرافه وتبذره، فاترك خزينة الدولة خاوية، ولم يستطيع أبو الجيش أن يمكث في الحكم أكثر من ستة اشهر، ليحل محله اخوه هارون، حيث وقف مكتوف الأيدي أمام خطر القرامطة في الشام [7] واذا زدنا عن هذا انطوت سياسة الاغالبة من تفكير في التوسيع شرقا[8]لفهمنا وادركنا اهداف الحقيقية لقيام براهين احمد للحملة سنة 284هـ.

وحتى ان الحملة لم تحقيق اغراضها إلا أنها أرهقت رجالها أثناء قيام بحربهم مع نفوسة التي اعترضت طريق الجيش الأغالبي، وكذلك تمرد الجيش على قائده لأنه اتبع سياسة الاسراف في سفك الدماء، وبالرغم من اضطرار ابراهيم بن أحمد إلى العودة دون اشتباك مع الطولونيين،

1- ابن عذراي ،المصدر السابق ، ص 178-179.

2- محمود اسماعيل ، المصدر السابق ،ص77.

3- ابن عذارى، نفسه ،ص173.

4- محمود اسماعيل ، المرجع السابق، ص77.

5- نفسه،ص77.

6- الكندي، المصدر السابق ، ص 242-243.

7- محمود اسماعيل ،المرجع السابق ،78.

8- ابن خلدون ،العبر،ج2 ،ص124.

فلا شك ان هذا الحادث عمق الهوة بين القطائع والقيروان، ويكفي أنه سنة 289هـ،في حين تم عزل ابراهيم بن احمد وتقليد ابنه ابي العباس ومنحه الامارة وذلك كان وفقا لطلب الخليفة العباسي فقام الأمير المخلوع بالأداء فريضة الحج لتكفير عن ما فعله ،وبلغ الخليفة علي عزمه واسراره[1] لكنه خشي المرور بمصر فلم يذهب للحج واتجه نحو صقلية ليواصل حركة الجهاد فيها .

وبعد هذا لم تعمر الدولة الطولونية من ورائها كثيرا اذا ما لبثت أن سقطت سنة292هـ، ومن غريب ان يكون ضعف الخلافة وانشغالها سببا في ظهور دولة الطولين التي استغلت هذه الفرصة ،وسقوطها كان نتيجة صحوة الخلافة [2]فقد قام الخليفة المكتفي بالتجهيز جيشا اسند قيادته إلى محمد بن سليمان الكاتب سنة291هـ في الوقت الذي هجم فيه الاسطول لاستخلاص مصر من يد هارون[3].

وتمكن محمد بن سليمان من اغراء رجال هارون، فقاموا باغتياله[4] إلا أنه لم يكن أخر الامراء الطولونيين، فبعده بايع الجند عمه شيبان الذي اشتبك مع قوات الخلافة في عدة معارك[5]انتهت بإستسلامه واستولي محمد بن سليمان الكاتب علي مصر ثم غادرها بعد ان ولي عليها عيسي النوشري.[6]

أصبحت مصر تابعة للخلافة العباسية، انتهت مرحلة العدائية التي ميزت علاقة مصر مع الاغالبة ،ولم تكن قادرة علي القيام بدورها القديم في بذل المساعدات لتمكين لحكم الأغالبة، ففي الوقت الذي كانت افرقيه في مواجهة الخطر الفاطمي وكان ذلك في عهد بزيادة الله الثالث، كانت أيضا ولاية النوشري تعاني من القلاقل والاضطرابات والتي كانت نتيجة لعدم رضا

1- المكتبة الصقلية، المرجع السابق، ص401.

2- ابن خلدون ،العبر،ج6، ص5.

3- حسن محمود ،مصر في عصر الطولونيين والاخشيدين،(د.د.ن)، القاهرة، (د.ت)، ص27.

4- النويري، المصدر السابق، ص13.

5- اختلفت الروايات حول قتل هارون ،فمنها راي يقولوا ان بعض المغاربة رموه في المزاريق فمات ،وهناك راي مخالف للأول بقوله بان عمه شيبان هو الذي قام بقتله ،وهناك من نسبوا قتله بان أصحاب الخليفة المكتفي هم الذين قاموا بذلك ؛ينظر: النويري ،المصدر السابق، ج22، ص14.

6- نفسه، ج27، ص14.

اهل مصر عن العودة من جديد إلى حظيرة الخلافة وزادت الأحوال سوءا بعد سقوط الطولونيين[1] وبهذا تكون نهاية علاقات بين الدولتين.

إن فتح مصر كان له دوافع متنوعة حيث ساهمت الظروف التي عاشتها عصر في ذلك الوقت بحيث تم فتح مناطق مختلفة منها، وكان لعصر الولاة هدف تحقيق الاستقرار في المغرب الإسلامي، وكان لمرحلة الدويلات علاقات عدائية خاصة مع الرستميين أما الأغالبة فقد غالب عليها العداء.

[1]- سيدة الكاشف، المرجع السابق ، ص 128-129.

الفصل الثاني

العلاقات الاقتصادية بين المغرب الاسلامي ومصر

نظرا لوفرة المنتوجات الزراعية وتطور الصناعات في كل من المغرب الإسلامي ومصر، أدى ذلك إلى ازدهار الأوضاع الاقتصادية فيهما، وتشكل علاقات تجارية بينهما عبر طرق برية وبحرية سهلت عملية الحركة التجارية، وتنشيط الأسواق وتبادل السلع بينهما.

المبحث الأول: الإنتاج الفلاحي والصناعي في كل من المغرب الإسلامي ومصر

لقد تنوعت المحاصيل الزراعية والمنتوجات الصناعية ببلاد المغرب، والتي عرضت في أسواق مختلفة، ومنها أدت إلى تنشيط الحركة التجارية بين المغرب ومصر وتبادل مختلف السلع بينهما.

1. الانتاج الفلاحي والصناعي في المغرب الإسلامي:

أ. المغرب الأدنى:

- إقليم برقة:

يصف اليعقوبي برقة بأنها مدينة في مرج واسع وتربة حمراء[1]، وبها مدينة إجدابية التي تميزت بمختلف الأكسية الصوفية[2] ،وجزيرة أوجلة ذات نخيل وغلات من الثمر والتين والتوت والذرة والفلفل وإشتهرت بصناعة الجلود والدباغ[3] ،كما تميزت مدينة لمطة بالدرق البيضاء[4]، فيما توفر بمدينة ودان النخيل وكان ثمرها أطيب من ثمر أوجلة، ومدينة زويلة أرض نخل وذرة عرفت بها صناعة الجلود سميت بالجلود الزويلية[5] .

- إقليم إفريقية :

لقد جمعت القيروان أضداد الفواكه كالتين والأعناب والتمر والزبيب، كما إهتم أهل القيروان بتربية المواشي لذا نجد مختلف اللحوم بها، كما برعوا في صناعة الأحذية والرماح[6] ،وبها مدينة لبدة[7] التي هي الأخرى كانت صالحة للفواكه الطيبة اللذيذة كالخوخ والفرسك والكمثري ،ونظرا

---

[1]- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 132.

[2]- إبن حوقل، صورة الأرض، ص 70 .

[3]- الشريف الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في إختراق الآفاق، مطبع ليدن، مدينة ليدن المحروسة 1869، ص 133.

[4]- إبن الفقيه، المصدر السابق، ص 80 .

[5]- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 134 .

[6]- المقدسي، المصدر السابق، ص 225 .

[7]-لبدة وهي مدينة بين برقة وإفريقية وقيل بين طرابلس وجبل نفوسة يسكن بها قوم من العرب نحو ألف فارس وكانت بها وقعة بين أبي العباس أحمد بن طولون وأهل إفريقية، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج5 ، ص10 .

لوفرة الثروة الحيوانية بالمدينة كثر بها الصوف وطيقان الأكسية، وصنع بها منتوج الكحل[1] ،أما بمدينة سرت نخيل تجنى أرطابها وبها القصب والتمر والأعناب، وكانت غنية بتربية الحيوانات لوفرة الصوف ولحم المعز، كما عرفت بصناعة الشب السرتي[2]،و كانت طرابلس عامرة لمختلف المنتوجات خاصة الفواكه كالإجاص والتفاح وأيضا الألبان والعسل[3] ،وكان بمدينة قابس ضروبا من الثمار كالموز والتوت، وإمتازت أيضا بإنتاج قصب السكر[4] وتوفر بسوسة غلات زراعية[5] كالفواكه، وصنع بها الجلود بحيث كانت تدبغ بالقرظ، وكان بها الصوف والحرير والأمتعة[6]، لقد اشتهرت إفريقية بالفواكه والقطن، والقنب والكرويا والعصفر، والعسل والسمن والزيت ،نهيك عن الحبوب[7].

فتمثلت ثمار مدينة قفصة بالتمر والفواكه وأيضا الفستق ودهن البنفسج، وكان ينسب إليها جلد الأروى المتخذ منه النعال شديدة الليونة[8] ،وكان بقسطيلة الزيتون والتمور[9].

وفي جبل نفوسة توجد مدينة شروس تنوعت بها المحاصيل من كروم وأعناب طبية وتين غزير، وكان أكثر زروعهم الشعير وكان خبزهم أطيب طعما[10].

ب. المغرب الأوسط :

إمتازت مدينة طبنة بالبساتين والزروع والقطن ،والحبوب منها الحنطة والشعير، أما مدينة برقجانة كانوا يزرعون الحبوب وكانت وافرة الماشية من البقر والغنم و حتى النعام[11].وكانت مدينة

1- إبن حوقل، صورة الأرض، ص 72 .

2- إبن حوقل، صورة الأرض، ، ص70-71.

3- المقدسي ، المصدر السابق ، ص 224 .

4- أبو عبيد البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، هو جزء من كتاب المسالك والممالك ، يطلب من مكتبة المثنى، بغداد، ص 18 .

5- إبن حوقل، صورة الأرض، ص 72 .

6- البكري، المصدر السابق، ص 34 .

7- إبن حوقل، صورة الأرض، ص 75 .

8- القلقشندي، صبحى الاعشى، دار الكتب الخلدونية، مطبعة الاميرية، القاهرة،1915، ج5، ص 108.

9- اليعقوبي، المصدر السابق، ص139 ؛ المقدسي، المصدر السابق، ص 130 .

10- إبن حوقل، صورة الأرض، ص92 .

11- نفسه ، ص85 .

نقاوس بلد الجوز والثمار الجبلية[1] ،وإشتهرت طبرقة بمعدن المرجان[2]،وعمرت مدينة بونة بالزرع وكثرة الفواكه والقمح والغنم والصوف والعسل[3] وكان يزرع بها الكتان ،وتواجدت معادن الحديد بها[4].

أما بالنسبة لمدينة تاهرت فتمثلت منتوجاتها في الكتان، والعصفر والسمسم، فضلا عن الحبوب[5]،و كانت غنية بالخيل و البقر والغنم وضروبا من الفواكه وذلك لوفرة المياه والبساتين والأشجار، وذخرت بالعسل والسمن[6]، وتفننوا في الصنائع كالألبسة لقول القلقشندي:"من فواكه تاهرت السفرجل الذي لا نظير له طعما وشما،"[7] وكانت منتوجات مدينة تنس تمتاز بالفواكه كالسفرجل الذي له أطيب رائحة وحلاوة[8]،ومن تنس إلى وهران منطقة قصر الفلوس التي توفر بها غلات من القمح والشعير والمواشي،ومن وهران إلى واسلن كانت حافلة بالمنتوجات الزراعية كالحبوب والحيوانية كالماشية[9]، وكانت مدينة بني مزغنا صناعاتها نافقة كإتخاذهم النحل لإستخراج العسل، وزراعاتها الحنطة والشعير وأكثر أموالهم المواشي كالبقر لصناعة السمن.[10]

ج. المغرب الأقصى :

لقد إشتهرت مدينة فاس بأنواع المحاصيل الزراعية كالحبوب ،بحيث أنها كانت تجلبه من طنجة التي تميزت بوفرة القمح والشعير، كما اشتهروا بصناعة الصوف نظرا لوفرة الأغنام والرماك والبقر، واتخذوا النحل لاستخراج العسل[11]. كما إمتازت فاس بمصنوعات خشبية و نحاسية[12]،

1- المقدسي، المصدر السابق، ص 230 .

2- الأصطخري، المصدر السابق، ص38 .

3- ابن حوقل، صورة الأرض، ص77 .

4- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5، ص106 .

5- اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 149 .

6- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق، ص256 .

7- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 111 .

8- ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 78 .

9- نفسه ، ص 79 .

10- أبو الفداء ، المصدر السابق ، ص 125 .

11-إبن الفقيه ، المصدر السابق ، ص 136 .

12- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 157 .

أما مراكش فبرعوا في صناعة المغازل ، و صناعة الصابون[1]، فمدينة بصرة كانت بها منتوجات منها القطن المحمول إلى إفريقية وغلات من القمح والشعير [2].

وسجلماسة كثيرة النخل وضروبا من الفواكه كالأعناب والتمر والزبيب، كما كانت كثيرة الخضر وتوفر أيضا بها الكمون والكرويا والحنا[3]والأرز، وإشتهرت هي الأخرى بالحبوب القمح والشعير وكانت بساتينها مملوءة بالسلق[4]،فثمارها شديدة الحلاوة [5]، ومنها إلى مدينة درعة كانوا يزرعون بها الحناء والكمون والكرويا والنيلج، ونبات الحناء لا يوجد إلا بهذا الإقليم[6]، و في السوس الأقصى تميزت أغمات بإنتاج زراعي وفير وذلك ما أشار إليه إبن حوقل بقوله:" ليس بالمغرب كله بلد أجمع ولا ناحية أوفر وأغزر وأكثر خيرا منها "[7]و كان بها مختلف الثمار من الجوز واللوز وقصب السكر والسمسم والقنب وسائر البقول و كثرة النخيل [8]، وكانت كثيرة النبات والأشجار والبساتين و الجنات[9]،وهي بلد خصب فيه مرعى و مزارع في سهل و جبل[10]،فما مدينة سبتة فذخرت بقصب السكر[11]،و الحبوب كالشعير[12].

من خلال ما يسبق نستنتج أن المحاصيل الفلاحية تنوعت وتعددت ببلاد المغرب الإسلامي بحيث مارسوا الزراعة والبستنة في الحبوب كالشعير والقمح، والأشجار المثمرة كالكروم و مختلف الفواكه ونباتات صناعية كالقطن، والكتان والتوابل سمحت لهم بممارسة الزراعة للزيادة في

1 - الإدريسي ، نزهة المشتاق . ص 236.

2 - إبن حوقل ، صورة الأرض ، ص 81 .

3 - الحميري ، المصدر السابق ، ص 305 . 306 .

4 - القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 164 .

5 - الباروني ، الأزهار الرياضية في أئمة و ملوك الإباضية ، القسم الثاني ص 80 .

6 - نفسه، ص 81 .

7 - ابن حوقل ، صورة الأرض ، ص 90 .

8 - نفسه، ص90 .

9 - أبو الفداء، المصدر السابق، ص135.

10 - اليعقوبي، المصدر السابق، ص150 .

11 - القلقشندي، المصدر السابق، ج5، ص158 .

12 - ابن حوقل، صورة الأرض، ص80 .

المنتجات، فيما أولى سكان المغرب الإسلامي إهتمام بالثروة الحيوانية وإستغلال أصوافها وجلودها في صناعة منتوجات مختلفة.

د. الأندلس:

لقد اشتهرت بلاد الاندلس بمختلف المنتوجات الزراعية وذلك لقول المقديسى: "ان الاندلس جنان دنيا[1]" بحيث اشتهرت مدينة اشبيلية باستخراج الزيت من تحت الارض بعد تصبيره عشرين سنة او اكثر، وهو اطيب الزيوت[2]، كثر بمالقا الجوز والقسطل والتفاح وثمار الفرصاد وهو توت العرب[3] ومدينة قسطلة كثيرة الاشجار والزيتون[4]، فيما امتازت مدينة قرطبة بوفرة الكروم من التين والاعناب والزيتون[5]وتوفرت الحبوب بأنواعها في مدينة أرغونة [6] اضافة الي وفرة اشجار البلوط[7] نظرا لوفرة الماشية ببلاد الأندلس، فقد توفر بها الصوف والكتان والحرير الذي كان يعمل من الوان الخز والقز ويجلب منها الدباج، وكان يصنع بها الثياب الشروب يضاهي الشطوي الجيد[8].

وشهدت مدينة شنترين وفرة الخز الذي كان لونه لون الذهب وكان تنسج منه ثياب، بحيث كانت تزيد قيمته حوالي ألف دينار[9]فيما حظيت مدينة المرية بشهرة صناعة الوشي والديباج[10]،وازدهرت صناعة البسيط والسجاد في الاندلس وذلك بفضل المسلمون الذي ادخلوا هذه الصناعة من المشرق بعد الفتح الاسلامي[11]،فيما استخرجت من الاراضي الاندلسية في

---

[1] - المقدسي، المصدر السابق، ص35.

[2] - أبو عبيد الزهري، الجغرافيا، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافية الدينية، للنشر، الاسكندرية، (د.ت)،ص89.

[3] - نفسه، ص94.

[4] - المقدسي، المصدر السابق، ص137.

[5] - نفسه، ص 134.

[6] - نفسه، ص 133.

[7] - ابن حوقل، صورة الأرض، ص 110.

[8] - نفسه، ص 114.

[9] - الأصطخري، المصدر السابق، ص 42.

[10] - ابن حوقل، صورة الأرض، ص 113.

[11] - جهاد الزغلول ،الحرف والصناعات في الاندلس من الفتح حتي سقوط غرناطة ،رسالة ماجستر في التاريخ ،اشراف محمد عبدو وصاملة ،الجامعة الأردنية ،1994 ،ص ص 76-87.

العهد الاسلامي مختلف انواع المعادن كالذهب الذي كان يستخرج من أشبونة و ألبيرة[1] وكان بغرناطة الذهب الأحمر وهو من أجود أنواعه ومعدن الفضة كان يستخرج من مناجم لبيرة و أشبلية وقرطبة[2] اضافة الى الحديد والنحاس والرصاص[3]بوادي اش و لبيرة وطليطلة و ألمرية وسرقوسطة[4].

ان بلاد الاندلس حظيت بمختلف المحاصيل الزراعية،واهتمامهم بتربية المواشي مكّن لهم من استغلال لحومها وجلودها وصوفها في صناعات متعددة بصناعة النسيج والثياب من الحرير والكتان .

2. مصر:

كانت مدن مصر غنية بالمنتوجات الفلاحية والصناعية بحيث ان مدينة الفسطاط اشتهرت بوجود نبات البلسان بكثرة[5]، وكان لا يعرف بمكان إلا هناك[6] فكان يستخرج منه دهن يستعمل في علاج إرتخاء الأعصاب وسائر الأمراض وكان ينقل إلى المارستانات[7]، وكانت غنية بالثروة الحيوانية كالمواشي[8] لذا عرف بها سائر أنواع الصوف كان يصنع منه أقمشة خاصة بالنساء[9] وحتى مدينة الإسكندرية كان بها مصانع النسيج وأطلق عليه العرب اسم الطراز[10] بحيث تنتج أقمشة وثياب فاخرة محلاة بأشرطة الطراز وكانت عادة عند الخلفاء بحيث ينقش اسم الخليفة على الطراز[11]، وتنتج أيضا منسوجات كتانية وحريرية، وفي الحديث عن المنسوجات نجد مدينة تنيس

[1] - الاصطخري ،المصدر السابق ،ص 44.

[2] - نفسه، ص 44.

[3] - ابن حوقل ،صورة الارض ،ص 114.

[4] - جهاد الزغلول ،المرجع السابق ،ص 60.

[5] - ابن فضل العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، دار الكتب العلمية ، بيروت 1971، ج3،ص317.

[6] - الأصطخري، المصدر السابق ،ص317.

[7] - العمري، المصدر السابق، ص317.

[8] - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، تق: محمد صبيح،(د.م)، (د.ت)، ص96.

[9] -ابن دقماق، الانتصار الواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، القسم الأول، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر،بيروت،ص34،32.

[10] - أطلقت لفظة الطراز على الشريط المشتمل على كتابة منسوجة أو مطرزة و أطلقت على الأقمشة المزخرفة، ينظر:م.س، ديماند، الفنون الإسلامية، تر: أحمد محمد عيسى، تقديم: أحمد فكري، دار المعارف، مصر(د.ت) ص 249.

[11] - نفسه، ص249.

يصنع بها الثياب الملونة والفراش[1] وكان بها مصانع تنتج منسوجات من الكتان والحرير، كما ازدهرت بها صناعة الأقمشة كالقصب وهو نسيج رقيق جدا من الكتان و كانت تصنع منه الأغطية كذلك [2]، كما كانت تعمل بها الثياب الرفيعة منها الصفاق والرقاق من الدبيقي والمخمل والوشى وغيرها.[3]

ولم تكن مدينة تنيس وحدها تنتج النسيج بمصر فحتى مدينة دمياط تميزت بصناعة الثياب الرفيعة من الدبيقي والمصبغات فكانت تقارب الثياب التنيسية بحيث ان كانت مذهبة بلغت ألف دينار وإن لم تكن مذهبة بلغت المائة أو المائتين دينار[4] وكانت مدينة النوبة والبجة غنية بالمعادن كالذهب والزمرد و الجوهر[5]، وأما مدينة شطا كان يصنع بها الثياب الشروب والشطوية[6] و مدينة القيس يصنع بها الثياب القسية والأكسية من الصوف الجياد[7] وكان يصنع بمدينة البهنسا الستور البهنسية والأكسية، وهذا إن دل إنما يدل على غنى هذه المدن بالثروة الحيوانية وكان بالبهنسا شجرة تسمى شجرة البلخ [8]، ومنها إلى مدينة أسيوط التي توفر بها مختلف الثمار منها الفاكه كالسفرجل، وكان بها الأفيون[9] فيما كانت تزخر بالفرش، القرمز يشبه الأبسطة وبها أجود أنواع الصوف[10].

---

[1]- حسن ابراهيم حسن، التاريخ الإسلامي السياسي، ج 2 ، ص253.

[2]- ديماند، المرجع السابق، ص 250.

[3]- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 126.

[4]- الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر، ص 156.

[5]- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 120- 123

[6]- نفسه، ص127.

[7]- نفسه، ص 119.

[8]- البلخ هي شجرة كالسدرة نواتها كنواتها كنواة الإجاص وكقلب اللوزة، البنة وحلوة و يقال أن البلخ كان سما يغرس فنقل إلى مصر وأصبح غذاءا وخشبها في غاية الجودة وورقها كورق الجوز، ينظر: عبد الرحمن الشيخ، رحلة اللطيف البغدادي في مصر أو كتاب الإفادة والإعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث الغابية بأرض مصر، ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،1998، ط2، ص 62- 63.

[9]- الأفيون وهو عصارة الخشخاش الأسود، المصري، ينظر العمري، المصدر السابق، 317.

[10]- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 119.

وكانت مدينة الفيوم غنية كالفواكه و من غلاتها الأرز وكان يصنع بالفيوم الأحلة والستائر والبسط والفساطيط بالصوف والكتان بأصباغ وألوان متنوعة[1]،فيما كانت تحيط بها أراضي صالحة لزراعة الحبوب[2] وكثر بمدينة الفيوم، الأشجار المثمرة كشجرة الزيتون، وكان الزيتون يصلح للأكل فقط، ولا يصنع منه الزيت[3] ومدينة أسنا كانت عامرة كالمزارع والبساتين[4]كثيرة النخيل[5] ومنها إلى قرية دمسيس كان يصنع بها مختلف الثياب[6] وتميزت أسوان بوفرة النخيل بالتالي وفرة أنواع التمور اللينة[7] وكانت كثيرة كالكروم ومنها العنب[8] أما بالنسبة للحنطة فكانت تحمل إليها من مدينة برقة[9]، أما مدينة رشيد بها ضروب من السمك وكان بها سمك يسمى النيلي[10]ومدينة الإشمونين اشتهرت بالخيل والبغال[11] وطحا كانت غنية بالقمح الموصوف[12]،وأخيرا مدينتي قفط وإخميم، فقفط كثيرة البساتين والمزارع والنخيل والثمار منها الليمون.[13]

وزخرت بمعادن الزمرد، وكان يصنع بها الصابون، أما إخمام بلدة عامرة بالنخيل وبها مختلف أنواع التمور وكانت غنية بالثروة الحيوانية، وذلك لوجود الجلود الأخميمية والفرش وأيضا.

فإن إقليم مصر إقليم خصب بالحبوب والخضر والفواكه وفيه مراعي ممتازة للمواشي وكمية لا تحصى من الدجاج والإوز[14] .

---

[1]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص 149.

[2]- الحسن الوزان، وصف افريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي للنشر، (د.م)،1983، ط2، ج1، ص241.

[3]- نفسه، ص 236.

[4]- المقدسي، المصدر السابق، ص 201.

[5]- الحموي، المصدر السابق، ج1، ص 189.

[6]- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 334.

[7]- الحموي، المصدر السابق،ج1، ص 192 ؛ ابن حوقل، المسالك و المماليك، ص 105.

[8]- المقدسي، المصدر السابق، ص 201.

[9]- أبو الفداء، المصدر السابق، ص 113.

[10]- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 349.

[11]- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 119.

[12]- نفسه، ص 119.

[13]- القزويني، المصدر السابق، ص 241.

[14]- الوزان، المصدر السابق، ص 186

المبحث الثاني: الطرق التجارية الرابطة بين المغرب الإسلامي و مصر

لقد إرتبطت بلاد المغرب الإسلامي بمصر بشبكة من الطرق البرية و البحرية ، ساعدت على تيسير حركة التجارة بين البلدين ، وتسهيل عملية التبادل التجاري بينهما ، وذلك بإعتبار المغرب طريقا للتجارة القادمة من المغرب ، ومصر طريقا لتجارة المغرب الواردة من الشرق .

1. الطرق البرية بين المغرب الإسلامي ومصر:

كان يخرج من مصر إلى المغرب طريقان رئيسيان هما:

الأول يبدأ من الفسطاط ويتجه غربا دون أن يمر بالأسكندرية، ثم إلى برقة ثم إلى مدن إفريقية ثم إلى مدن المغرب ككل، والثاني يبدأ من الأسكندرية وينتهي قرب برقة[1]،وطول الطريق من برقة إلى الإسكندرية يقدر ب إحدى و عشرون مرحلة[2]،وهذا ما ذكره الإدريسي[3]، فالطريق الرابط بين برقة والإسكندرية هو الأكثر إستعمالا وهو على بوابة الصحراء[4]،فضلا عن طريق الواحات الداخلية يتجه إلى السودان الغربي مارا بسجلماسة[5].

وكانت الطرق البرية الأكثر إستخداما خاصة القرن الأول للهجرة، ويعود ذلك إلى قوة بيزنطة البحرية التي غدت خطرا على أتباع التجار الطرق الساحلية[6]، وبالتالي أرغمت تجار المغرب و مصر على سلك الطرق البرية وتجنب الطرق البحرية .

---

[1]- محمود إسماعيل، الأغالبة 184ه-296ه، ص80.

[2]- الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر، ص132;الإدريسي، نزهة المشتاق، ص317 .

[3]-المرحلة هي المسافة التي يقطعها المسافر نحو يوم بالسير على الدابة و تقدر بـ 24 ميلا و عند الحنفية و المالكية تقدر بـ52, 44 كم، ينظر: علي جمعة، المكاييل والموازين الشرعية ، القدس النشر، القاهرة2001، ط2 ،ص 52.

[4]- بغداد غربي، العلاقات التجارية للدولة الموحدية، رسالة دكتوراه في علوم التاريخ والحضارة الإسلامية، إشراف: محمد بن معمر، جامعة أحمد بن بلة وهران،2014 -2015،ص102.

[5]-ريحاب المغربي، التجارة في عصر بني حماد،408 هـ،547ه.1017م،1151م،إش: البيومي إسماعيل الشربيني، جامعة دمياط، مصر2015، ص35.

[6]- أرشبيلد . ز. لويس، القوى البحرية و التجارية في حوض البحر المتوسط ، 500 م، تر: أحمد محمد عيسى، مرا و تق: محمد شفيق غربال ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1960، ص117 .

إن التجارة القادمة من الشرق إتبعت الطريق إلى الفسطاط إلى برقة إلى ذات سلاسل أربعة وعشرون ميلا[1]،وعلى حسب قول ابن خرداذبة[2]، ثم إلى ترنوط وهي قرية جامعة على النيل[3]،حيث يلتقي الطريقان هناك طريق الإسكندرية وطريق برقة ، فيصير الطريقان واحد، ومنها إلى ذات الحمام، فيمتد الطريق مسايرا لبحر الروم[4]، ومن ذات الحمام إلى محطة تسمى حنية الروم أربعة وثلاثون ميلا[5]،ومن ذات الحمام إلى قصر الشماس خمسة وعشرون ميلا ثم يمر الطريق بعدة مضارب حتى يصل إلى الندامة، ومن الندامة إلى برقة مائتي وأربعون ميلا[6].

ثم يمتد الطريق من برقة إلى ملينية خمسة عشر ميلا، ومن سلوق يفترق عندها طريقين طريق على ساحل البحر، وطريق إلى الداخل يعرف بطريق السكة وذلك رسما للبريد[7]، فيجتمع الطريقان بسلوق، فيكون طريقان إلى إجدابية فيفترقا، فيتجه أحدهما إلى طرابلس والآخر إلى إفريقية[8]، فالطريق المتجه إلى طرابلس يمر بسرت إلى القرنين ثمانية عشر ميلا، ومن القرنين إلى مغمداش عشرون ميلا، ومن غمدا مش إلى قصور حسان إلى المنصف أربعون ميلا ثم إلى تورغا أربعة وعشرون ميلا، ومنها إلى رغوغا عشرون ميلا، ثم إلى ورداسا ثمانية عشر ميلا، ويمر الطريق بأماكن مختلفة حتى ينتهي إلى طرابلس مارا بوادي الرمل[9]أما الطريق المتجه إلى إفر يقية، فيبدأ من طرابلس إلى سبره خربة أربعة وعشرون ميلا[10]، ومنها إلى قصر الدرق خمسون ميلا، ومن الفوارة

---

[1] - يطلق في اللغة على عدة معاني، فمنها الميل يكتحل به ومنها القطعة من الأرض بين الجبلين، مقدار الميل عند الحنفية 4000 ذراع/1855 متر و عند المالكية 3500 ذراع 1855متر، ينظر: علي جمعة، المرجع السابق،ص53.

[2] - إبن خرداذبة، المسالك والممالك، نبذ من كتاب الخراج وصناعة الكتابة لأبي الفرج قدامة بن جعفر البغدادي، مطبعة بريل، ليدن،1881،ص220.

[3] - أبو عبيد البكري، المسالك والممالك، تح وتق: أدريان فان ليوفن وأندري فيري، دار الغرب الإسلامي، ج2، 1992 ، ص646.

[4] - قدامة بن زياد البغدادي، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتح: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981،ص120،121 .

[5] - إبن خرداذبة، المصدر السابق، ص 84.

[6] - قدامة جعفر، المصدر السابق، ص 121 .

[7] - نفسه، ص 122، 124 .

[8] - إبن خرداذبة، المصدر السابق، ص223 - 224 .

[9] - قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص123؛ إبن خرداذبة، المصدر السابق، ص 224 .

[10] - نفسه، ص124 ؛ نفسه، ص 225.

إلى قابس ثلاثون ميلا ومنها إلى باب مدينة القيروان وهي مدينة إفريقية[1]، ومن القيروان إلى باقي مدن المغرب[2]، وصولا لمدينة تاهرت فيتجه الطريق إلى سبيبة ومنها إلى مرماجنة وصولا إلى مجانة[3]،ثم يسير إلى باغايا[4]، ومن باغايا إلى نقاوس إلى طبنة حتى يصل إلى سطيف، ومن سطيف إلى المسيلة، يمر الطريق بعدة مضارب حتى يصل إلى مدينة هاز[5].

وكانت الطرق البرية تعرف بطرق القوافل، بحيث كانت تسلكها قوافل الدواب من الإبل والبغال والحمير قصد التجارة[6]، كما كانت مسلك لقوافل الحجاج المغاربة[7]، وكانت ممهدة وآمنة يعبرها الحجاج و التجار، وكانت مزودة بالآبار ومحطات الراحة[8].

وقد ازدهرت تاهرت في عهد الرستميين بالتجارة و العمران وذلك ما نجده عند إبن الصغير لقوله: «إستعملت السبل إلى بلاد السودان وإلى جميع البلدان من مشرق ومغرب بالتجارة وضروب الأمتعة"[9]. وكانت التجارة بين المغرب ومصر في المرحلة الأولى من عهد الأغالبة قاصرة على طرق القوافل البرية، وذلك لأن قوة الأغالبة البحرية لم تظهر بعد، كما حرص أمراء الأغالبة على تأمين الطرق البرية ، وصارت القوافل التجارية تغدو بسلام، مما أدى إلى ازدهار التجارة بين المغرب الإسلامي ومصر[10]، فيما لعبت الطرق الصحراوية دورا كبيرا في عملية التبادل التجاري وتغطية الأسواق المغربية والمصرية وحتى العالمية، بما تحتاج من منتجات كالذهب والرقيق[11].

و كانت الطرق البرية الأكثر إستخداما وذلك فقط لتجنب الأساطيل البيزنطية ولذلك تجنب تجار المغرب ومصر الطرق البحرية .

---

[1] - قدامة بن جعفر، المصدر السابق، ص 124؛ إبن خرداذبة، المصدر السابق، ص 225.

[2] - الأصطخري، المصدر السابق، ص46 .

[3] - البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص14،143؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 294 .

[4] - الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 295.

[5] - إبن حوقل، صورة الأرض، ص84 ، 86 .

[6] - أثير عبد الكريم، التجارة في صفاقس بين القرنين 2-3 هـ، دراسات تاريخية 2014، ص 356.

[7] - ريحاب محمد كمال ، المرجع السابق ، ص 33 .

[8] - محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 80.

[9] - ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر وإبراهيم نجاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986، ص 32 .

[10] - محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 81، 82.

[11] - ريحاب محمد كمال ، المرجع السابق ، ص35 .

2. الطرق البرية الرابطة بين الأندلس ومصر:

لقد اتصلت بلاد الأندلس بمصر بطرق تجارية برية وبحرية، كان لها دورا كبيرا في نمو وازدهار الصلات التجارية بين المنطقتين.

الطريق الأول وهو مسلك تجار الروس لقول ابن خرداذبة: "أهم جنس من الصقالبة يخرجون من إفرنجه فيعبرون إلى السوس الأقصى فيصيرون الى طنجة ثم الي افريقية ثم إلى مصر[1] اما الطريق الثاني، فيبدأ من قرطبة ويسير إلى الساحل، ثم تغير القوافل المضيق بواسطة السفن إلى سبتة ومنها إلى تونس ثم إلى القيروان وبين تونس والقيروان مرحلتان علي البغال[2]ومن القيروان تتجه صوب برقة وتمر بطرابلس وورداسا وقصور حسان، والمسافة بين القيروان وبرقة نحو ثمان مئة وسبع وثلاثون ميلا[3]ومن برقة الى الفسطاط نحو سبع وثلاثون ميلا.[4]

3. الطرق البحرية بين المغرب الإسلامي ومصر:

كانت مصر بحكم موقعها الجغرافي تتحكم في الطرق التجارية بين القارات الثلاث إفريقيا وآسيا وأوربا، وتنشط الحركة التجارية البحرية[5]، فيما إرتبطت موانئها بموانئ المغرب عامة وإفريقية خاصة بعلاقات تجارية متبادلة[6]، وكان الطريق البحري بين مصر وإفريقية يبدأ من الإسكندرية إلى طرابلس ثم إلى المغرب وترسو السفن بتونس ميناء القيروان، ثم إلى باقي مدن المغرب الإسلامي، وكانت مدينة الإسكندرية أكثر إتصالا في البحر بموانئ المغرب والأندلس، وكانت السفن القادمة من المغرب ترسو بتونس وبرقة إلى أن تصل إلى الإسكندرية، ثم تبحر منها إلى أنطاكية مارا بسواحل مصر كدمياط وتنيس.[7]

---

[1] - ابن خرداذبة ،المصدر السابق، ص 155.

[2] - نفسه ،ص87.

[3] - سيف شاهين المريخي، العلاقات التجارية بين الاندلس وبلدان الخليج من القرن الثالث حتي نهاية القرن الخامس الهجري، مجلة مركز الوثائق الدراسات الانسانية، العدد 12، قطر ،2000، ص60.

[4] - نفسه، ص60.

[5] - إسماعيل محمود، الاغالبة ، ص80.

[6] - Wilhem Heyd , Histoire du commerce du levant au moyen – âge , Vol I , Leipzig , 1885 , p 49.

[7] - أحمد مختار العبادي و السيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، دار الأحد البحري، بيروت، 1972، ص154.

وكانت البضائع الواردة من الشرق تمر بموانئ مصر ثم برقة، فموانئ إفريقية في طريقها إلى الغرب، وكان هذا الطريق قليل الإتباع، وذلك لسيطرة بيزنطة على التجارة عبر البحر بحيث فرضت نوعا من الرقابة على السواحل الإسلامية [1].

خاصة بسواحل إفريقية ومصر، وكانت القوة البيزنطية تراقب حركات السفن الأغلبية التي كانت تشن غاراتها على الجزر البيزنطية، لذا أرغمت الأساطيل في كل من صقلية وقبرص ومالطا وقوصرة تجارة المغاربة والمصريين في إتباع الطرق البرية بعيدا عن الساحل[2]،وإلى أن تمكن الأغالبة من فتح صقلية[3]،واستيلاء أسطول الأغالبة على قواعد بيزنطة البحرية كصقلية وقوصرة و مالطا[4]، و التي كانت أهم قاعدة حربية وأعظم مراكز القوة البحريةالبيزنطية في البحر المتوسط، و زال الخطر الذي كان يهدد المواصلات بين إفريقية وصقلية وإنتعش الطريق البحري بين موانئ إفريقية و مصر[5]خاصة في عهد الطولونيين[6]و أدى ذلك إلى ازدهار إفريقية اقتصاديا في عهد الأغالبة .

كما كانت مصر معبرا لتجارة المغرب القادمة من المشرق، والمغرب معبرا لتجارة مصر القادمة من الغرب، وهذا ما أشار إليه إبن خرداذبة بأن البضائع القادمة من الغرب إلى الشرق كانت تسلك موانئ إفريقية مرورا بالفرما، ومنها إلى بحر القلزم، بحيث كانوا يجلبون من الغرب الخدم والجواري و الغلمانوالديباج وجلود الخز و السيوف[7]، فترسو سفنهم في الفرما فيحملون تجارتهم إلى القلزم ثم يركبون البحر من القلزم.[8]إلى السند والهند و الصين، فيحملون من الصين المسك والعود والكافور وعند العودة يسلكون نفس الطريق[9].

[1] - محمود إسماعيل، الأغالبة، ص81.

[2] - نفسه،ص81.

[3] - ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ج1 ،ص112 .

[4] -أرشبيلد لويس، المرجع السابق، ص 213 .

[5] - نفسه، ص213.

[6] - محمود إسماعيل، المرجع السابق، ص 81 .

[7] - إبن خرداذبة، المصدر السابق، ص 153 .

[8] - إبن الفقيه، مختصر البلدان، ص 270 .

[9] - إبن خرداذبة، المصدر السابق، ص185 .

فيما شهدت الإسكندرية في النصف الثاني من القرن الثالث هجري[1]إزدهارا ورخاءا تجاريا كبيرا[2]،وذلك يعود إلى إصلاحات أحمد بن طولون الإقتصادية[3]، وكانت منارة الإسكندرية ترشد السفن المغربية، بحيث يذكر اليعقوبي بقوله:" عليها المواقيد، توقد فيها النيران إذا نظر النواظير إلى مراكب في البحر على مسافة بعيدة ، تسهل عليهم الطريق[4].

وبالتالي فإن بلاد المغرب بالنسبة لمصر تعد الممر الذي تمر عليه التجارة المصرية أو المشرقية إلى الأندلس ومدن أوربا، وتعد مصر القاعدة التجارية التي تمر عليها التجارة المغربية إلى الشرق الأقصى والعكس.

4. الطرق البحرية بين الأندلس ومصر:

تعد الطرق البحرية من أهم الطرق التجارية و أسرعها و أكثرها سيرا، فيبدا الطريق البحري من موانئ بلاد الأندلس وتعبر البحر الي ميناء سبتة [5] ثم تسير السفن بمحاذات بر الأندلس وتمر علي الجزر الأندلسية ثم تمر بجزيرة سردانية ومنها إلى جزيرة صقلية وهنا يفترق الطريق فيسير الطريق باتجاه مدينة الأسكندرية والأخر صوب بلاد الشام.[6]

فالطريق الممتد من صقلية إلى الاسكندرية يبدأمن جزيرة اقريطش ومنها إلى جزر الحمام وبينه وبين الأسكندرية نحو الأربع مئة ميل، وتسير السفن حتي تصل إلى الأسكندرية[7]ومن الأسكندرية يتفرع الطريق الي واحد يسير الي سواحل الشام[8] إلى بوقير ثم إلى دمياط ثم الى بحيرة

---

[1] - السيد عبد العزيز سالم، تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي، دار المعارف، لبنان ص 74.

[2] - البلوي، المصدر السابق، ص364 .

[3] - عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 77.

[4] - اليعقوبي، المصدر السابق، ص127 ؛ النويري ،المصدر السابق، ج1،ص366 .

[5] -ابو الفداء ،المصدر السابق ،ص 133.

[6] - سيف شاهين ،المرجع السابق ،ص 58.

[7] - ابن جبير ،رحلة ابن جبير ،دار صادر ،بيروت ، (د.ت) ، ص 11،11.

[8] - سيف شاهين ،المرجع السابق ،ص 59.

تنيس ومنها إلى جزيرة ثم تمر السفن بعيدة مضارب إلى ان تصل مدينة أنطاكية[1] والطريق الأخر يسير إلى القاهرة ومنها إلى نهر النيل[2] ثم الى قوص اثنا عشر يوما[3] .

وعليه فان الصلات التجارية بين الأندلس ومصر كانت قائمة ومزدهرة ،بحيث كان لشبكة الطرق بينهما دورا بارزا في توطيد العلاقات الاقتصادية والثقافية بينهما.

[1]-البكري ،المسالك والممالك ،ج 2 ،ص 761.

[2]-سيف شاهين ،المرجع السابق ،ص 59.

[3]-الحموي ،المصدر السابق ،ج 4 ،ص 413.

المبحث الثالث: التبادل التجاري بين المغرب الإسلامي ومصر

نتيجة لازدهار الإنتاج الفلاحي والصناعي في كل من المغرب ومصر، وتوفر شبكة المواصلات بينهما أدى إلى تسهيل عملية التبادل التجاري وتنشيط حركة الأسواق بين الطرفين .

1. الصادرات و الواردات:

رغم قلة المصادر و المراجع في الحديث عن مختلف الصادرات و الواردات بين بلاد المغرب الإسلامي ومصر، إلا أننا يمكن أن نستخلص بعض المنتوجات المتبادلة بين الإقليمين .

أ. الصادرات :

أهم ما كان يصدر من المغرب الإسلامي إلى مصر زيت زيتون الذي كان يستخرج من الزيتون و حتى هذا المنتوج كان يصدر لمصر ، فمدينة صفاقس من أهم غلاتها الزيتون، وإشتهرت بنوع جيد من زيت زيتون لقول ابن حوقل: "ليس بغيرها مثله" [1] .

كما كانت بلاد المغرب الإسلامي تصدر إلى مصر الماشية والأغنام ، بحيث اشتهرت مدن المغرب الأوسط بوفرة الغنم و البقر[2]، وكانت تجارة الرقيق هي الأخرى تصدرها بلاد المغرب إلى مصر، بحيث كانت تقوم بإستراده من بلاد السودان.

و يعتبر المرجان[3]من أهم المنتوجات التي يصدرها المغرب إلى مصر، حيث كان يستخرج بكثرة في مدينة طبرقة، بحيث هناك قوم لهم مراكب، وليس لهم حرفة إلا إخراج المرجان من قعر البحر[4]، وإشتهرت مدينة مرسى الخرز أيضا بوفرة استخراج المرجان، وكان لا معدن له غيرها، وكان لا يخرج إلا من بحرها[5].

---

[1]- إبن حوقل، المصدر السابق، ص73؛ اليعقوبي، المصدر السابق، ص139 .

[2]- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص252 .

[3]- المرجان هو نبات مشجر له أغصان، وصورة إخراجه من البحر، أن لهم خشبا صلبا يلقون عليه الكتان و يرمونه في البحر، ويمشون بالزوارق فيتعلق المرجان بالكتان، ويقولون أن المرجان إذا بقي في البحر ظل لينا رطبا، وإذا لمسه الهواء اشتد، ينظر: مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب، نشر وتع :سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد،1986، ص126 .

[4]- نفسه، ص 126؛ الأصطخري، المصدر السابق، ص38 .

[5]- المقدسي، المصدر السابق، ص 226.

ويمكن القول حسب المعطيات الفلاحية للإقليم أن مصر كانت تستورد من بلاد المغرب ما توفر من مختلف الكروم من التين والزيتون[1] والزبيب والسفرجل والمشمش[2]، والموز الذي اشتهرت به مدينة قابس[3]، ولوفرة الحبوب وخاصة القمح ببلاد المغرب يمكن أنه كان يصدر لمصر[4]، ونظرا للطبيعة الصحراوية لمصر وقلة الغابات بها، نتج عنها انعدام الإنتاج الأخشاب لذا كانت المغرب تصدره إليها وهذا المنتوج جيد الصفة[5]، واللازم لصناعة السفن، كما كانت تصدر لها معدن الحديد[6].

ب. الواردات :

كانت بلاد المغرب تستورد من الأندلس مصر العديد من المنتوجات، بحيث كانت المنسوجات من أهم واردات المغرب خاصة المنسوجات الكتانية [7]،حيث اشتهرت مصر بهذه المنسوجات خاصة بمدينتي تنيس ودمياط[8]، والفيوم والإشمونين[9]، وكان نوع من هذا الكتان يحاك على شكل حلل وقد وصفها الإدريسي بقوله: " ليس في جميع الأرض ما يدانيها في الحسن والقيمة." [10]

وكانت هذه الحلل على شكل نوعين، فالنوع الأول كان يخاط بخيوط مذهبة بحيث بلغ ثمنه ألف دينار[11]، أما النوع الثاني فكان ينسج من الكتان ويعمل به الثياب الرفيعة[12]، وإن لم يكن

---

[1] - المقدسي، المصدر السابق، ص227. 230؛ إبن حوقل، صورة الأرض، ص89،90 .

[2] - البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، ص67 .

[3] - مؤلف مجهول، المصدر السابق، ص113.

[4] - الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر، ص 105،118 .

[5] - نفسه، ص 116،117.

[6] - نفسه، ص117.

[7] - يذكر الجاحظ أن خير منسوجات مصر هي الكتان والأكسية الصوفية، ينظر: الجاحظ البصري، التبصر بالتجارة، المطبعة الرحمانية، مصر، 1935، ط2،ص 22.

[8] - حسن إبراهيم حسن، التاريخ الإسلامي، ج 2، ص 253.

[9] - إبن حوقل، صورة الأرض، ص 148- 149 .

[10] - الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر، ص 156 .

[11] - نفسه، ص 156.

[12] - اليعقوبي، المصدر السابق، ص126 .

مذهبا بلغ ثمنه المائة والمائتين دينار[1]، ويقول الأصطخري:" إذا كان مذهبا بلغ مائتي دينار، وإن لم يكن كذلك بلغ مائة دينار[2]،إضافة إلى أنواع أخرى من الأقمشة منها ما تتميز بتغير الألوان وهو نسيج متموج عرف باسم البوقلمون [3]، وأقمشة القصب الملونة والمطرزة بالحرير[4]وثياب الشروب بمدينة شطا [5].

كما كانت بلاد المغرب تستورد المنسوجات الحريرية من مصر حيث اشتهرت بها مدينة ديبق ويسمى الحرير الديبقي أو الثياب الديبقية[6]، كما كانت هناك ثياب الصوف الرفيعة الممتزجة بالحرير والصوف وكانت تصدره لبلاد المغرب[7]، فكانت مصر تصدر إلى البلدان الإسلامية بما فيها بلاد المغرب نوعا من المنسوجات عليها رسوم آدمية وحيوانية وهي خاصية بما فيها منسوجات العصر الطولوني، أو عليها خليط من كتابات أو نقش أسمائهم عليها، وهناك منسوجات تحمل اسم الخليفة وعادة ما ينقش أسماء الخلفاء الأمويين والعباسيين[8]،كما أننا لا نستبعد أن بلاد المغرب كانت تستورد من مصر مختلف الفرش الصوفية والتي تعرف بالفرش القرمز، والذي اشتهرت به مدينة أسيوط بحيث كانت تشبه الأبسطة الأرمنية في جودتها[9]، وكان الورق من أهم صادرات مصر للعالم الإسلامي عامة و بلاد المغرب خاصة و عرف باسم البردي[10]، وكان موجودا بكثرة في إقليم الفيوم[11]،كما كانت هذه النباتات توجد بمستنقعات الدلتا[12]،وكانت تعرف

---

[1] - الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر، ص 156 .

[2] - الأصطخري، المصدر السابق، ص 101 .

[3] - دبماند، المرجع السابق، ص 250 .

[4] - نفسه، ص250.

[5] - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 126؛ إبن حوقل، صورة الأرض، ص143 .

[6] - نفسه، ص126.

[7] - القلقشندي، المصدر السابق، ج 5، ص 142 .

[8] - دبماند، المرجع السابق، ص249 . 252 .

[9] - اليعقوبي، المصدر السابق، ص119 .

[10] - البردي وهو أجزاء نباتية تصحب في الماء، وهو حطام النبات المتكون في الماء كنبات الديس، ينظر: البغدادي، المصدر السابق، ص130 .

[11] - القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص307 .

[12]- أدولف جروهمان، محاضرات في أوراق البردي العربية، تر: توفيق إسكاروس، إعداد أحمد عبد الباسط حامد وحسام أحمد عبد الظاهر، تص: فاروق جميل جاويش، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010، ص 15 .

بالقراطيس[1]، وكان يصنع بمدينتي بورة[2]وأخنو وحتى مدينة وسيمة[3] كان يعمل بها القراطيس[4] وبالتالي توفر الورق بكثرة في مصر لقول إبن الفقيه: "ولهم القراطيس التي لا يشركهم فيها أحد"[5]

فيما اشتهرت مصر بصناعة الأواني الخزفية خاصة صناعة الأباريق والأكواب[6]، لعل بلاد المغرب كانت تستورد هذه الأدوات الخزفية وحتى المصنوعات المعدنية كانت بلاد المغرب تستوردها من مصر كمعدن الزمرد والجوهر التي ازدهرت في العصر الطولوني[7] وهذا ما أشار إليه القلقشندي بقوله : "والذي لا نظير له في جميع أقطار الأرض".[8]

كما كانت بلاد المغرب ترد من مصر نوعا من الليمون وهو أحمر شديد الحمرة [9] ويقال له التفاحي كان يؤكل بغير سكر لقلة حموضته ولذة طعمه[10]، ومن بلدان الاندلس العنب والتين والزيتون.[11]

وليس من المستبعد أن مصر كانت تصدر إلى بلاد المغرب مختلف الزيوت نذكر منها زيت الياسمين الذي عرف بمدينة دمياط، وكان يستخرج من أزهار الياسمين[12] ونبات البلسان[13] الذي كان يستخرج منه دهن البلسان.[14]

---

[1] - القراطيس وهي الأوراق والصحف، ينظر : النويري، نهاية الأرب، تح: يحي الشامي، ج 11، ص 148 .

[2] - بورة هي حصن على ساحل البحر، ينظر: اليعقوبي، المصدر السابق، ص 129 .

[3] - وسيمة مدينة تقع في الضفة الغربية من النيل وبقرب الفسطاط، ينظر:ا لحموي، المصدر السابق، ج 5، ص377.

[4] - اليعقوبي، المصدر السابق، ص126،127 .

[5] - إبن الفقيه، البلدان، ص 123 .

[6] - ديماند، المرجع السابق، ص231 .

[7] - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 120، 121 .

[8] - القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص 286 .

[9] - البغدادي، المصدر السابق، ص74.

[10] - المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار صادر، بيروت،(د.ت)، ج1،ص 274 .

[11] - الادريسي، نزهة المشتاق، مج 2، ص 451.

[12] - البغدادي، المصدر السابق، ص 78.

[13] - البلسان وهو شجر زهره أبيض صغير كهيئة العناقيد ويستخرج منه الدهن والعطور، ينظر النويري، المصدر السابق، ، ص 11 .

[14] - الإدريسي، المغرب وأرض السودان ومصر، ص 145 .

ونبات الترمس[1] والسلجم [2] وهو الآخر كان يستعمل زيته للعلاج [3]، فيما كانت بلاد المغرب تستورد من مصر مختلف المنتوجات الزراعية كالعدس والفول[4]،والحمص واللوبيا، والسمسم والذرة، والبرسيم[5]، وحتى الملوخيا والباذنجان[6]، والثوم[7] والبصل[8].

إن ما تميزت به بلاد الأندلس من محاصيل، وتطوير الصناعات وتنوع المعادن، ساعد على زيادة حجم التبادل السلعي من فواكه ومنتوجات بين الطرفين.

2. حركة الأسواق بين المغرب ومصر:

أدى اتساع الرقعة الجغرافية لبلاد المغرب الإسلامي إلى ارتباط المغرب بمصر بمراكز تجارية تمثلت في مسالك وطرق ساهمت في تنشيط الحركة التجارية بين المنطقتين، وتنوع الإنتاج الفلاحي والصناعي، تمثلت في الأسواق وشكلت تبادل تجاري سلعي بين الطرفين .

أ. الأسواق المغربية:

لقد اختلفت معروضات السوق المغربي من محاصيل زراعية ومنتوجات صناعية ، وعليه نذكر أهم أسواق المغرب عامة وإفريقية خاصة .

- **أسواق إفريقية :**

لقد ضمت القيروان عدة أسواق، بحيث كانت تحيط بمسجد عقبة بن نافع كما في الفسطاط.

وكان سوق القيروان يسمى السماط الكبير وكان متصلا من باب أبي ربيع إلى الجامع ميلان غير ثلث، ومن الجامع إلى باب تونس ميل وكان متصلا به جميع المتاجر والصناعات، وكان أمر

---

[1] - الترمس نبات ساقه مستقيمة و بنفسجي وقرونه عريضة كثيفة، بها حبات مرة الطعم، ينظر: النويري، المصدر السابق، ج11، ص12.

[2] - السلجم وهو اللفت ، ينظر ، نفسه، ج 11،ص38 .

[3] - أسعد بن مماتي، قوانين الدواوين، جمعه وتح، عزيز عطية، مكتبة مديولي، القاهرة، 1991، ط1،ص 245 .

[4] - نفسه، ص 248.

[5] - القلقشندي، المصدر السابق، ج3، ص 311 .

[6] - المقريزي، المصدر السابق، ج 2، ص 272 .

[7] - السيوطي ، المصدر السابق، ج 2 ، ص 445 .

[8] - القلقشندي ، المصدر السابق، ج 3 ، ص 312 .

ترتيبه من طرف هشام بن عبد الملك[1]، وكان بالقيروان الكثير من الأسواق نذكر منها سوق السباغين وسوق الحواريين وسوق التمارين والذي يعرض فيه بيع التمر، وسوق اللحامين وسوق الرماحين وحتى سوق الحذائين، وبها سوق الأحد والخميس وهي تعتبر أسواق أسبوعية [2]، وكان بمدينة رقادة الكثير من الأسواق والفنادق لكثرة التجار القادمين لها[3]، ومدينة لبدة هي الأخرى عرض بأسواقها ضروبا من الفواكه الطيبة كالخوخ والفرسك والكمثري، وعرض بها الصوف وطيقان الأكسية وحتى الكحل وضروب التجارة التي ترد من بلاد الروم إلى بلاد المغرب[4].

وتعددت الأسواق لمدينة سرت، بحيث كانت تمر بها القوافل المجتازة إلى بقية بلاد المغرب، وترد إليها المراكب بالمتاع و تصدر عنها كل شيء[5]،وكان يعرض بأسواقها أنواعا من الفواكه كالتمر والأعناب، وكانت أسعارها صالحة على مر الأوقات، فيما عرفت بالشب السرتي، وكانت غنية بالثروة الحيوانية وخاصة لحوم المعز[6]، فأسواق طرابلس كانت عامرة و لقول البكري أن أسواقها جامعة[7] بمختلف الفواكه كالإجاص والتفاح وعرض بها حتى الألبان والعسل. [8]

فيما إختلفت إفريقية ومدنها بأسواق عديدة، فقابس كان بأسواقها ضروبا من الثمار كالموز والتوت[9]، وحتى مدينة سوسة كانت بها أسواق حسنة وفنادق، وتوفرت بها غلات ومنتوجات زراعية [10].

---

1 - البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 26 .

2 - المقدسي، المصدر السابق، ص 225.

3 - البكري، المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، ص 28 .

4 - ابن حوقل، صورة الأرض، ص 72 .

5 - يوسف ابن حوالة، ابن حوقل و رحلاته الجغرافية للجناح الغربي من الدولة الإسلامية، دورية علمية في قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، مارس 1992، ص 54 .

6 - إبن حوقل، صورة الأرض، ص70، 71 .

7 - البكري ، المغرب في ذكر إفريقية، ص 7 .

8 - المقدسي، المصدر السابق، ص 224.

9 - البكري، المغرب في ذكر إفريقية، ص 18 .

10 - إبن حوقل، صورة الأرض، ص 72 .

ويذكر البكري أن أسواق سوسة محظوظة بكثرة الأمتعة والتمر وخاصة الصوف والحرير وجلود تدبغ بالقرظ و هي ناعمة اللمس[1]، فيما تتضمن أسواقها أنواعا من اللحوم رخيصة الثمن نهيك عن مختلف الفواكه[2]، أما بالنسبة لأسواق تونس اشتهرت بكثرة الفواكه والثمار وحتى القطن، وبها أيضا القنب والكرويا والعصفر، ويعرض أيضا أنواعا من الحبوب وحتى السمن والزيت.[3]

فيما كانت أسواق صفاقس توفر في تجارتها زيت الذي تتاجر به مع مناطق إفريقية ومصر وحتى بلاد الروم[4] وتميزت أسواق مدينة قفصة ببيع النعال شديدة الليونة المصنوعة من جلود الأروي[5]، وسوق قسطيلة كان يباع فيه الزيتون و التمور وكان حمل التمر بدرهمين. [6]

وفي جبل نفوسة، توجد مدينة شروس والتي تميزت أسواقها بمختلف الكروم كالأعناب و التين، وكان يباع بأسواقها الخبز لوفرة الشعير بها وكان أطيب طعما من خبز الحنطة[7] ومدينة طبنة كان يعرضبأسواقها الحنطة والشعير و كان يباع بها القطن كذلك.

واشتهرت أسواق مدينة نقاوس ببيع الثمار الجبلية[8]، و بأسواق طبرقة كان يعرض المرجان[9]، وأسواق مدينة بونة كانت عامرة بالفواكه والقمح والماشية كالغنم و كان يباع بها الصوف[10] والكتان[11] والعسل[12] .

---

[1] - البكري، المغرب في ذكر إفريقية، ص 34 .

[2] - إبن حوقل، صورة الأرض، ص 72 .

[3] - نفسه، ص 75 .

[4] -أثير عبد الكريم، المرجع السابق، ص 354.

[5] - القلقشندي، المصدر السابق، ج 5، ص 108 .

[6] - اليعقوبي، المصدر السابق، ص 139؛ المقدسي، المصدر السابق، ص 130 .

[7] - إبن حوقل، صورة الأرض، ص 92 .

[8] - المقدسي، المصدر السابق، ص230.

[9] - الأصطخري، المصدر السابق، ص38.

[10] - إبن حوقل، صورة الأرض، ص77.

[11] - القلقشندي، المصدر السابق، ج 3 ، ص106.

[12] - ابن حوقل، صورة الأرض، ص77.

فبالنسبة لأسواق مدينة تاهرت كانت تعرض منتوجات الكتان والعصفر[1]والسمسم، فضلا عن الحبوب[2].

وعمرت أيضا ببيع ضروب الفواكه[3]، ويقول القلقشندي:"من فواكه تاهرت السفر جل الذي ليس له نظير طعما وشما"[4]، وتنس هي الأخرى كانت أسواقها حافلة بمختلف المعروضات و المنتوجات خاصة الفواكه كالسفرجل الذي له أطيب رائحة وحلاوة[5]، ومن تنس إلى وهران توفرت أسواقها على غلات القمح والشعير وبيع المواشي، ومن وهران إلى واسلن كانت أسواقها مملو ءة بالمنتجات الحيوانية كالماشية.[6]

فأسواق مدينة جزائر بني مزغنة قائمة[7] تعرض المواشي وكان يباع فيها العسل، بحيث كانوا يتخذون من النحل استخراج العسل.[8]

فيما اشتهرت أسواق فاس بأنواع المحاصيل الزراعية كالحبوب التي كانت تجلبه من طنجة، التي هي الأخرى أسواقها بعرض الحبوب القمح والشعير وبيع الأغنام والبقر، ولم يكن لهم قطن ولا كتان بل اشتهروا ببيع الصوف[9] وإمتازت ببيع مصنوعات خشبية ونحاسية[10]، فاختلفت أسواق مراكش بمعروضاتها من سوق الدخان وسوق الصابون وسوق الصفر والمغازل [11] وبأسواق سجلماسة كان يعرض الفواكه كالتمر والأعناب والزبيب والرمان وأنواعا من الخضر، وكانت أيضا عامرة بالقطن والصوف وحتى بيع الكمون والكرويا والحنا. [12]

---

[1]- العصفر فيه لون الأصفر و ضرب من النبات يشبه الزعفران، ينظر النويري، المصدر السابق،ج11،ص22.

[2]- اليعقوبي، المصدر السابق، ص 149 .

[3]- الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، ص252 .

[4]- القلقشندي، المصدر السابق، ج 5 ، ص111 .

[5]- ابن حوقل، صورة الأرض، ص78.

[6]- نفسه، ص79.

[7]- الإدريسي، نزهة المشتاق، ص261 .

[8]- أبو الفداء، تقويم البلدان، ص125.

[9]- إبن الفقيه ، البلدان ، ص 136.

[10]- القلقشندي ، المصدر السابق ، ج 6 ، ص 157.

[11]- الإدريسي ، نزهة المشتاق، ص 236.

[12]- الحميري ، المصدر السابق، ص 305-306.

وكانت أسواق مدينة درعة بها مختلف الغلات كالحنا والكمون والكرويا[1]وغنية ببيع الفضة[2]، أما أغمات فكانت أسواقها مزدحمة بالمنتوجات الزراعية كالتمور، واللوز والجوز وقصب السكر والسمسم وسائر البقول[3]، وذخرت أسواق مدينة سبتة بقصب السكر[4] وعرض الحبوب وبيع السمك بأنواعه، وبيع معدن المرجان كذلك [5]، بعد تفصيله وحكه وصنعه خرزا.[6]

ب. الأسواق في الاندلس

لقد اشتهرت بلاد الاندلس بكبر متاجرها واسواقها، نذكر منها أسواق قرطبة كان فيها العديد من الاسواق[7]كسوق العطارين والذي كان يباع فيه التوابل و العطريات، وسوق الصوفين خاص بعرض الاقمشة الصوفية[8] وكان يعرف بأسواق اشبيلية الزيت الذي يستخرجونه من شجرة الزيتون [9]، من بين أسواقها سوق الزجاجين والصرفين والطباخين والخبازين[10]، وبلنسية تميزت بأسواقها النشطة[11] اضافة لسوق مالقا الذي كان يباع فيه مختلف المنتوجات الزراعية.[12]

وبالنسبة للموازين فكان وحده الوزن بالأندلس هي الرطل الذي كان يزن ما بين 12-13 اوقية[13] ووزن المثقال خاص بالمعادن الثمينة كالذهب ،والدرهم خاص لوزن الفضة.[14]

---

[1] - الباروني ، المصدر السابق، ص 81.

[2] - إبن الفقيه ، البلدان، ص 133.

[3] - ابن حوقل، صورة الأرض، ص90؛ أبو الفداء ، المصدر السابق، ص135 ؛ اليعقوبي ، المصدر السابق، ص 150 .

[4] - القلقشندي، المصدر السابق، ج5 ، ص158 .

[5] - ابن حوقل، صورة الأرض، ص 80.

[6] - الإدريسي، المغرب وأرض السودان والمغرب، ص168 .

[7] - الادريسي، نزهة المشتاق، مج 2،ص575.

[8] - محمد عطا الله خلفيات، اسواق الأندلس في عصر الدولة الاموية 138-755 م/422ه-1030م، مجلة المشكاة، للعلوم الانسانية مج1، العدد1 ، 2014، ص 146.

[9] - الادريسي، نزهة المشتاق، مج 2 ، ص 541 .

[10] - خليفات، المرجع السابق، ص147.

[11] - الحموي، المصدر السابق، ج 1 ،ص 490.

[12] - الزهري، الصدر السابق، ص94.

[13] - المناوي، المرجع السابق، ص 35.

[14] - هنتس فالتر، المرجع السابق، ص 12.

ج. الأسواق المصرية :

من أهم أسواق مصر سوق مدينة الفسطاط التي ذخرت أسواقها بمنتوجات متنوعة، ومن أقدم أسواق الفسطاط نجد سوق وردان منسوب إلى وردان الرومي مولى عمرو بن العاص، وسوق الحمام [1].

ومن بين منتجات أسواق الفسطاط دهن البلسان[2]،كما كانت تعرض بها الزجاج الذي عرف درجة من التقدم في عصر الطولونيون[3] .

إضافة إلى أسواق الفسطاط كانت هناك قيساريات وهي أسواق مسقوفة تعلو دكاكينها بواتك مثل قيسارية هشام بن عبد الملك، كان يباع فيها البز الفسطاطي كما بنى عبد العزيز بن مروان القيساريات منها قيسارية العسل، وقيسارية الحبال وقيسارية الكباش والتي تخصصت في بيع وشراء المواشي[4] وقيسارية المحلى كان يباع بحاوانتها سائر أنواع الصوف والخيش والشعر[5].

وقيسارية شبل الدولة كانت معروفة ببيع أقمشة النساء[6]، كما كانت أسواق الإسكندرية تمتاز بمصانع النسيج، بحيث كانت تنتج أقمشة وثياب فاخرة محلاة بأشرطة الطراز[7]، وتصنع منسوجات كتانية و حريرية، فيما ازدهرت أسواق مدينة تنيس بأنواع من الأقمشة المختلفة كالقصب، وكانت تباع بها مختلف الأغطية[8]، وكانت بها أسواق طريفة وأسماك رخيصة[9]، وكانت تعرض أسواقها مختلف الثياب من الرقاق والوشى[10]، ولم تكن مدينة تنيس وحدها تنتج النسيج بمصر، فحتى مدينة دمياط إشتهرت أسواقها بالثياب الرفيعة من الدبيقي والمصبغات فكانت تقارب

---

[1] - ابن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، تقديم محمد صبيح، (د.م).(د.ت) ص82 .

[2] - الأصطخري، المصدر السابق، ص54 .

[3] - ديماند، المرجع السابق، ص 234 .

[4] - إبن عبد الحكم، فتوح مصر وأخبارها، ص96 .

[5] - ابن دقماق، الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، القسم الأول، منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر،بيروت،ص32-34

[6] - نفسه، ص37 -38 .

[7] - ديماند، المرجع السابق، ص 249 .

[8] - نفسه، ص 250 .

[9] - المقدسي، المصدر السابق، ص 201.

[10] - اليعقوبي، المصدر السابق، ص126.

الثياب التنيسية بحيث إن كانت مذهبة بلغت ألف دينار وإن لم تكن بلغت المائة أو المائتين دينار[1]، وكانت أسواق بلاد النوبة والبجة عامرة ببيع المعادن كالذهب والزمرد والجوهر. [2]

أما أسواق مدينة شطا فكان يعرض بها الثياب[3]، وحتى مدينة القيس كانت أسواقها مليئة بالثياب والألبسة الصوفية[4] وحتى البهنسا كانت أسواقها تعرض نفس المنتوج، فيما عمرت أسواق مدينة أتريب[5] بمختلف المنتوجات[6] فقد حفلت أسواق مدينة أسيوط بمختلف الفواكه كالسفرجل، وكان يباع بها الأفيون والخس[7]، وكانت تذخر ببيع الفرش والأبسطة الصوفية.[8]

و اشتهرت أسواق الفيوم بالفواكه والخيرات وأكثر غلاتها الأرز، وبيع بأسواقها الأحلة والستائر والأبسطة والفساطيط المنسوجة بالصوف والكتان بأصباغ وألوان مختلفة[9]، وعرض في أسواق مدينة أسوان التمور والأعناب.[10]

وحتى أسواق مدينة رشيد كانت عامرة بأنواع من الفواكه الرطبة، و كان بأسواقها ضروبا من الحيتان والسمك منها السمك النيلي[11]، وبمدينة أسنا أسواق حسنة [12]، ولها سوق في يوم معلوم[13] ومنها إلى قرية دمسيس ولها سوق يوم السبت يباع فيه الثياب والأمتعة. [14]

---

[1] - الإدريسي، المغرب وأرض السودان، ص 156 .

[2] - اليعقوبي ، المصدر السابق، ص120-123 .

[3] - اليعقوبي، المصدر السابق، ص127.

[4] - نفسه، 119.

[5] - أتريب كورة في شرقي مصر مسماة بأتريب بن مصر بن بيصر بن حام بن نوح عليه السلام، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص87 .

[6] - الإدريسي، نزهة المشتاق ، ص 333.

[7] - الحموي، المصدر السابق، ج 1، ص193.

[8] - اليعقوبي، المصدر السابق، ص119.

[9] - إبن حوقل، صورة الأرض، ص149.

[10] - الحموي، المصدر السابق، ج 1، ص192.

[11] - الإدريسي، نزهة المشتاق ، ص343 .

[12] - المقدسي، المصدر السابق، ص201.

[13] - الحموي، المصدر السابق، ج1، ص189.

[14] - الإدريسي ، نزهة المشتاق ، ص 334 .

3. نظام الأسواق في كل من المغرب ومصر:

لقد عرفت أسواق المغرب الإسلامي نظام التخصص في التجارة بسلع معينة كما كان الحال بمصر، بحيث نجد أن أسواق القيروان أسواق خاصة مثلا بيع الخبز بسوق الحواريين، و سوق التمارين لبيع التمور، وسوق الحذاءين لبيع الأحذية[1]، وسوق الأسلحة نجده بتاهرت خاصة[2]، وهناك أسواق أسبوعية باسم الأيام المخصصة للتجارة كسوق الخميس وسوق الأحد بالقيروان.[3]

فيما عرفت مصر نفس النظام فنجد سوق الصيادين[4]، وسوق السماكين مخصص لبيع السمك بأنواعه، وسوق الزياتين يباع فيه مختلف أنواع الزيوت[5]، وسوق العطارين لبيع العطور[6]، وسوق الوراقين خصص لتجارة الورق، وسوق الخشابين الذي إزدهرت به الفسطاط.[7]

وهناك أسواق أخرى تسمى باسم التاجر منها سوق بربر وذلك لنزول البربر فيه وكانوا يترددون إليه، وسويقة المغاربة و هي سويقة مشهورة، وسويقة العراقيين وأسواق أخرى كسوق الرقيق، وسويقة دار النحاس والتي بها أكثر من أحد عشر حانوتا[8].

وكانت أغلبية هذه الأسواق تقع بين الأحياء العامرة بالسكان، و أغلبها قريبة من المسجد الجامع، كسوق القيروان يحيط بالمسجد الجامع مسجد عقبة بن نافع وكسوق السماط الكبير.[9] وهذا ما نجده بالفسطاط سوق وردان القريب من مسجد عمرو بن العاص .

وكانت الأسواق تقع داخل سور أزلي من حجارة [1]،يعني سور محيط بالمدينة، و كانت الأسواقتشتمل على دكاكين وحوانيت وكانت تفرض على أصحاب الدكاكين ضرائب يدفعونها. كسوق مدينة باغايا[2] وبمصر سويقة دار النحاس[3]، و بطرابلس مثلا كانت تفرض ضريبة على القوافل التجارية[4]، كما كان الحال بمصر.

---

[1] - المقدسي، المصدر السابق، ص 225.

[2] - اليعقوبي ، المصدر السابق ، ص 149.

[3] - المقدسي، المصدر السابق، ص 225.

[4] - إبن دقماق ، المصدر السابق ، ص 32 . 34 .

[5] - خالد عزب، الفسطاط، النشأة، الازدهار، الانحسار، دار الآفاق العربية، القاهرة، 1998، ط1، ص 137- 141.

[6] - إبن دقماق ، المصدر السابق ، ص 33 .

[7] - خالد عزب، المرجع السابق، ص 141.

[8] - إبن دقماق ، المصدر السابق ، ص 34 .

[9] - البكري، المغرب وأرض السودان ومصر، ص25 .

لقد كان الرطل هو وحدة الوزن بإفريقية بحيث أن كل رطل هو ست عشرة أوقية وكل أوقية أحد وعشرون درهما، والكيل فأكثره الوسق ويسمى الصحفة وهو ستون صاعا. [5]

وحتى بمصر كان الرطل وحدة الوزن بأسواقها وهو مائة وأربعة وأربعون درهما، وأوقيته إثنى عشر درهما ومنه يتفرع القنطار وهو مائة رطل[6]، وكان يستعمل القدح المصري وهو قدح صغير تقديره مائتين وإثنان وثلاثون درهما، وكل ستة عشر قدحا تسمى ويبة وكل ستة وتسعين قدحا تسمى إردبا.[7]

إن تنوع المحاصيل الزراعية والفلاحية واختلاف الصناعات في كل من المغرب الاسلامي ومصر، أدت إلى ارتباطهما بشبكة من الطرق البرية والبحرية سهلت عملية التبادل التجاري بين الاقليمين.

[1] - إبن حوقل ، صورة الأرض ، ص 84.

[2] - المقدسي، المصدر السابق، ص 225.

[3] - إبن دقماق ، المصدر السابق ، ص 34 .

[4] - إبن حوقل ، صورة الأرض ، ص 71 .

[5] - المقدسي، المصدر السابق، ص 225.

[6] - القلقشندي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 445 .

[7] - نفسه، ج3، ص 445.

الفصل الثالث

العلاقـــات الثقافيـــة بين المغرب الإسلامـــي ومصر

لقد شهد المغرب عدة رحلات لفقهاء وعلماء من مختلف البلدان خاصة الاندلس ومصر، بحيث تأثر علماء المغرب بعلماء مصر والأندلس، ووجود تياران فقهيات ببلاد المغرب الإسلامي التي كان لمصر دور فعال في نشره بفضل علمائها الذين قاموا بنشر أفكارهم وأراءهم عن طريق المؤسسات التعليمية التي كانت تعمل على تنشيط الصلات العلمية والدينية ونشر الثقافة بينهم.

المبحث الأول: الرحلات العلمية بين المغرب الإسلامي ومصر

لقد شهدت بلاد المغرب تعاقب رحلات الفقهاء والعلماء من مختلف البلدان خاصة الأندلس ومصر ،بحيث تأثر فقهاء المغاربة والاندلس بموفق فقهاء مصر من أرائهم ومصنفاتهم أفكارهم وهذا ما دعم على توطيد العلاقات الثقافية بين المنطقتين .

1. رحلة علماء المغرب إلى مصر:

ما لبث المغاربة الذين أسلموا أن أحسوا بو اجباتهم اتجاه فهم الدين وتعلم أحكامه، فقد ارتحل العديد من العلماء المغو ب إلى مصر للالتزام بالتعاليم الدين الاسلامي فقد كان فيها عدد من الصحابة والتابعين نشروا فيها العلوم الشرعية ثم خلفهم تلاميذهم من بعدهم فمن أبرز العلماء المغاربة الذين رحلوا الى مصر:

أ) أبو خالد عبد رحمان بن زياد بن الانعم المعافري السفياني:

قاضي إفريقية في عصره (ت161هـ) رحل إلى مصر طلبا للحديث، فروي هناك عن جماعة من التابعين فسمع عن سفيان الثوري (ت163هـ)،وعدد من كبار أصحاب أبي حنيفة[1].

ب) أبو محمد عبد الله بن فروخ الفارسي (ت175وقيل 176هـ):

أحد حفاظ الفقه والحديث، إرتحل إلى مصر فسمع عن عدد من علمائه كزكريا بن أبي زائدة التابعي ومالك ابن أنس وسفيان الثوري[2] ثم رحل إلى العراق وعرج علي أبي حنيفة النعمان فسمع منه وذاكره ثم عاد إلى بلاده إفريقية غير أنه ما لبث أن عاد ثانية فنزل مصر ثم غادرها إلى مكة حاجا ثم عاد ثانية إليها، و توفي بها.[3]

ج) علي بن زياد العيسي التونسي ابو الحسن الاعجمي :

طرابلسي الأصل تونسي المنشأ (ت183هـ)، وهو أحد علماء إفريقية المتقدمين وكان له دور مهم في الدراسات الفقهية و إلى إدخال المذهب المالكي إلى إفريقية وهو معلم أسد بن فرات

---

[1]- المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقة، تح: بشير البكوش، مر: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1994، ط2، ج1، ص96-97.

[2]- نفسه، ص113.

[3] - القاضي عياض، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك،تح: محمد تاويت الطنجي، المملكة المغربية، الرباط، (دت)، (دط)، ج1، ص 327.

وسحنون بن سعيد أشهر فقهاء المغرب الأدنى، فقد رحل علي بن زياد إلى مصر وسمع من مالك بن أنس وسفيان الثوري.[1]

ويقول عنه سحنون بن سعيد:"ما أنجبت إفريقية مثل علي بن زياد"[2]، ومنهم أيضا البهلول بن راشد الحجوي الرعيني وكان من العباد المشهورين في عصره (ت 183هـ) وبجانب هذا فقد كانت له مكانة علمية في الفقه رحل فسمع من مالك بن أنس والليث بن سعد و سفيان الثوري وغيرهم، فسمع من جلة علماء إفريقية[3].

ومن نفس رجال هذه الطبقة أبو عبد رحمان عبد الله بن غانم شرحبيل بن ثوبان الرعيني قاضي إفريقية في عصره (ت190هـ)، هو ممن رحل إلى مصر وممن كان له دور علمي بارز وقد سمع في رحلته عن كل من مالك بن أنس وسفيان الثوري و أبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة.[4]

لكن أبرز الرحلات و أعظمها تأثيرا برحلة أسد بن الفرات ورحلة سحنون سعيد فإليهما ينسب تقدم الدراسات الفقهية في إفريقية ورسوخ أقدامها هناك حتى أصبح للمغرب الأدنى مدرسة في الفقه المالكي أشهر مدارس المذهب المالكي الفقيه.

د) أسد بن الفرات سنان:

خرساني الأصل قيل أنه ولد هناك وقيل أنه قدم أبوه إفريقيةو أمه حامل به (ت123) ،كان له دور كبير في انتشار المذهب المالكي والحنفي بإفريقية وفي الواقع أن أسدا لم يكفيه ذلك القدر من العلم الذي تلقاه عن شيوخه في إفريقية، فتطلع إلى مصر حيث خرج من بلاده عام 172هـ قاصدا المدينة فمكث هناك ثلاث سنوات سمع خلالها من مالك بن أنس موطأ.[5]

ثم رغب في الزيادة فأشار عليه الإمام مالك بالرحيل إلى العراق[6]، وبالفعل فقد رحل إلى هناك حيث قابل عدد من أصحاب الإمام أبي حنيفة النعمان وغيرهم كأبي يوسف القاضي ومحمد

---

[1] - المالكي، المصدر السابق، ج1،ص158؛ عياض،ترتيب المدارك ،ج1، ص326.

[2] - عياض، ترتيب المدارك ،ج1،ص327.

[3] - المالكي، المصدر السابق،ج1، ص132.

[4] - نفسه، ص ص134-143.

[5] - نفسه، ص173؛ عياض، ترتيب المدارك ،ج1، ص 465.

[6] - المالكي، المصدر السابق،ج1، ص174.

بن الحسن و أسد بن عمر ويحي بن أبي زائدة وغيرهم[1] ثم غادر العراق متوجها إلى مصر لسماع من تلامذة مالك بن أنس المشهورين عبد الله بن وهب و أشهب بن عبد العزيز وعبد الرحمن بن الرحمن وعبد الرحمن بن القاسم[2] و أخذ عنه الأسدية[3] وهي التي هيئات لأسد بن الفرات في بلاده رياسة في العلم.[4]

هـ) سحنون بن سعيد التنوخي:

الذي يعد أشهر شخصية فقهية مالكية على الإطلاق في إفريقية ،فقد كان له كذلك ر حلة علمية عظيمة الأثر وخاصة إلى مصر لأن رحلته تلك تعد نقطة تحول هامة، وقد خرج سحنون في أول رحلة علمية له إلى مصر عام 188هـ وقيل 187هـ،وسمع خلال رحلته إلى مصر و الحجاز عن عدد كبير جدا من العلماء أمثال ابن القاسم و لبن وهب و أشهب وطليب بن كامل وعبد الله بن عبد الحكم.[5]

ولقد أقام سحنون في رحلته العلمية هذه خمس سنوات[6] بينما نجد أبرز العلماء القرن الثالث الهجري الذين كانت لهم رحلات علمية هامة وكانوا بأعداد كثيرة وكان منهم محمد بن سحنون بن سعيد التنوخي (ت295) عالم إفريقية الذي هو الأخر كانت له رحلات إلى المشرق، قابل خلالها عددا من ألمع العلماء المعاصرين له آنذاك كأبي المصعب الزهري صاحب مالك بن أنس وكانت رحلته تلك في عام 235هـ.[7]

وسحنون بن سعيد كان معاصر للأسد بن الفرات ،فقد قام بتلقيح أسدية أسد في مجال التيار الفقهي في إفريقية وذلك بد أن عرضها سحنون بن سعيد فقيه المذهب المالكي آنذاك ابن القاسم في مصر ،فرأى ابن القاسم أن فيها مسائل و أمور تحتاج إلى إعادة تفسير وتهذيب فبدأ بالسماع عليه، فهذبها ودونها و ألحق فيها من خلاف كبار أصحاب مالك ما إختار ذكره وذيل

---

[1] - عياض، ترتيب المدارك ،ج1، ص 465.

[2] - المالكي، المصدر السابق،ج1 ،ص 178-179.

[3] - الأسدية تتكون من ستين كتابا وتحتوي على 36 الف مسألة كتبها على مذهب أبي حنيفة ثم عرضها على ابن قاسم فأجابه عنها، على مذهب مالك دونت هذه المسائل في كتاب الأسدية نسبة إلى مؤلفها أسد بن الفرات .

[4] - المالكي، المصدر السابق،ج1، ص261.

[5] -نفسه، ص250.

[6] - عياض، ترتيب المدارك ،ج1 ، ص587.

[7] - المالكي، المصدر السابق، ج1،ص 346-352.

أبوابها بالحديث والأثار إلا كتب منها مفرقة بقيت على أصل إختلاطها في السماع فصارت المدونة والمختلطة هي أصل المذهب وظهر أثر ذلك التحول الفقهي بعد ذلك واضحا في شدة إعجاب المغاربة على المدونة وحدها[1]،فقد قال سحنون يوصي تلاميذه على التمسك بالمدونة "عليكم بالمدونة فإنها كلام رجل صالح ورواته، وكان يقول: إنما المدونة من العلم بمنزلة أم القرآن من القرآن تجري قراءتها في الصلاة من غيرها ولا يجزى غيرها منها، وأفرغ الرجال فيها عقولهم، وشرحوها، وبينوها فما اعتكف أحد على المدونة ودراستها إلا عرف ذلك في ورعه وزهده وما عداها أحد إلى غيرها، الإعتراف ذلك فيه"[2].

ومن رجال هذا (القرن كذلك عيسي بن مسكين بن منصور بن جريح الافريقي قاضي البلاد وقتها (ت295هـ) له رحلة إلى الشام حيث سمع من أحد علمائه وهو ابو جعفر الأبلي وبمصر عن الحارث بن مسكين وغيرهم.[3]

لقد كانت القيروان محطة اتصال وتوزيع الأفكار، فقد كانت تمثل المغرب ككل فبفضل علمائها وفقهائها إنتشر المذهب المالكي بمصر خاصة أسد بن فرات وسحنون بن سعيد وغيرهم من علماء فقد أصبحت القيروان مركز إشعاع حضاري لتبادل الأفكار والآراء.

بالإضافة إلى أن هناك علماء انتقلوا من المغرب والأندلس واستوطنوا فيها وبثوا فيها علمهم ومعارفهم منهم :حباشة بن حسن اليحصبى الذي تلقى العلم بالقيروان من زياد بن عبد الرحمن بن زياد ومن إبراهيم بن عبد الله الزبيدي المعروف بالقلانسي، ثم رحل إلى الأندلس ولزم العبادة ودراسة العلم والجهاد، حيث سمع كتاب البخاري من أبي زيد المروزي إلى أن توفى.[4]

وأيضا محمد بن أحمد البلوي القيرواني الذي سكن بجانبه وحدث بها عمن تلقى عنهم من علماء القيروان، وتعلم بها وبمكة والإسكندرية ثم رحل إلى الأندلس فقد كان متمسكا بالسنة[5]

---

[1] - يوسف بن أحمد حوالة ،الحياة العلمية في إفريقية (المغرب الأدنى) منذ إتمام الفتح وحتى القرن الخامس (90_450هـ)، رسالة دكتوراه، 2000م، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، ص333.

[2] - القاضي عياض، ترتيب المدارك،ج1، ص61.

[3] - نفسه، ص193.

[4] - ابن الفرضى، تاريخ علماء الأندلس، تح: روحية عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت،1417هـ /1997م، ط 1، ص 112.

[5] - محمد محمد زيتون، القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار للطبع والنشر والتوزيع،القاهرة، 1408هـ/1988م، ط1، ص439.

وأيضا محمد بن الحارث الخشني الذي ولد ونشأ بالقيروان حيث تعلم بها ثم رحل إلى قرطبة فسمع من شيوخها، وكان حافظا للفقه .

كما رحل محمد بن يوسف الوراق الذي نشأ بالقيروان وتعلم بها ثم رحل إلى قرطبة وألف بالأندلس للحكم المستنصر كتابا ضخما في مسالك افريقية[1]

وكذلك إنتقل علماء الأندلس لتلقي العلم في بلاد المغرب نذكر أبرزهم:

أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن بن مسعود الشارفي من ناحية بلنسية له رحلة حج وسمع الحديث، ودخل العراق وبلاد فارس والأهواز ومصر، ثم رجع إلى المغرب وسكن سبتة[2]،حيث ألف كتابا مختصرا نبيلا في أحكام الصلاة وتوفى قريبا من سنة خمسمائة[3] وممن رحل إلى فاس أبو قاسم جبر الله بن القاسم الأندلسي نزل بعدوة الأندلس من مدينة فاس، هو من أدخل علم مالك إليها، ويعتبر من مشاهير فقهائها ومتقديهم.[4]

كما رحل إلى القيروان خاصة قرطبة إبراهيم بن يزيد بن قلزم الذي سمع من سحنون بن سعيد.

ويورد لنا الخشني في كتابه قضاة قرطبة الذين تلقوا العلم في القيروان ،وإلتقوا بعلمائها عامر بن معاوية اللخمي الذي رحل إلى القيروان وسمع من سحنون[5].

وإنتقل من صقلية إلى القيروان محمد بن سليمان بن سالم القطان الذي سمع من سحنون، ورحل إلى المدينة فحدث عن محمد بن مالك بن أنس تعلم على يديه الكثير من طلبة القيروان، حيث ألف في الفقه كتبا تعرف بالسليمانية، وعنه إنتشر مذهب مالك في صقلية[6] .

---

[1] - محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص 440.

[2] -ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح :عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1415هـ/1995م، ج1، ص153.

[3] - ابن فرحون ،المصدر السابق ،ص35.

[4] - ابن القاضي، جذوة المقتبس في ذكر من حل من أعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والنشر والوارقة، الرباط، 1974، ص174-175.

[5] - محمد محمد زيتون، المرجع السابق، ص434 -435.

[6] - عياض، ترتيب المدارك ،ج3 ،ص 234.

2. رحلة العلماء من مصر إلى المغرب :

رحل إلى القيران الكثير من فقهاء وعلماء مصر منهم: الفقيه زيد بن بشر الأزدي الذي لقي كل الاحترام من أهل القيران ،حتى قالو اللهم ألقه لنا وأحرزه للمسلمين[1] ،فلقد إنتفع به شبابنا وحظي به شيوخنا ،ليت في بلدنا آخر مثله ويذكر أبو العرب تميم أنه إستقر بتونس وكان ذا فقه وأدب وعقل وصيانة يسمع منه الناس ومنهم سعيد بن إسحاق وسليمان بن سالم وغيرهم وكان من أكرم الناس.[2]

كما رحل إلى القيروان محمد أبوبكر بن أبي زكريا الوقار الذي تتلمذ على يده كثيرون من طلاب القيروان وكان حافظا للمذهب المالكي وألف كتاب السنة وله مختصرين في الفقه وكان أهل القيروان فتلقوا عنه الفقه المالكي ودرس لهم آراء ابن وهب[3]وابن القاسم [4] وغيرهم من أصحاب مالك [5] .

فيما إنتقل الطبيب المصري إلى القيروان إسحاق بن سليمان الذي كان طبيبا بارعا ويكنى أبا يعقوب ،شاع ذكره وانتشرت معرفته في القيروان وقام بتدريس الطب لهم وله عدة مؤلفات نذكر منها كتاب الحميات وكتاب الأغذية وغيرها[6]،بحيث اتخذه الأمير الأغلبي زيادة الله طبيبا خاصا له، وأولى له كثيرا من العناية والاهتمام.[7]

وبالتالي نال العلماء المصريون في المغرب الكثير من الاحترام والتقدير والتعاون، فيما نال علماء المغرب كثيرا من الترحاب من قبل المصريين.

---

[1]- المالكي، المصدر السابق ،ج1، ص 390-391.

[2]- أبو العرب محمد بن تميم ،طبقات علماء إفريقية، دار الكتاب ،لبنان، ط1، ج7، ص 252.

[3]- ابن وهب: هوعبد الله بن وهب المصري الفهري ولد سنة خمس وعشرين ومائة ،وروي عن مالك وغيره ،جمع بين الفقه والرواية والعبادة وله عدة مصنفات ،توفي سنة سبع وتسعين ومائة ،ينظر ؛السيوطي ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 303.

[4]- ابن القاسم هو عبد الرحمن بن قاسم بن خالد المصري ،أبوعبد الله الفقيه روي مسائل مالك وسمع له سحنون بن سعيد،كان فاضلا في مذهب مالك وفرع على أصوله ،ولد سنة ثمان وعشرين ومائة ،وتوفي إحدي وتسعين ومائة للهجرة، ينظر، السيوطي ،المصدر السابق ،ج1 ،ص303.

[5]- ابن فرحون ،المصدر السابق ،ج1 ،ص168.

[6]- ابن أبي أصبعية، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تص:أمرؤا القيس بن الطحان، المطبعة الوهبية، (د.م)،1886، ط1، ج2،ص165-166.

[7] -Fournl ,les berbers ,op : cit ,p72.

إن فقيه القيروان محمد بن سحنون عندما قدم مصر سمع من ابن القاسم ،وأشهب[1] وابن وهب ولقي كل الترحاب من قبل فقهاء مصر[2] .

فيما إنتقلت قراءة نافع إلى القيروان بعد أن إنتشرت في مصر على يد عثمان بن سعيد بن عدي بن غزوان بن داود القبطي المصري المعروف بورش[3] الذي تولى رئاسة القراء بديار مصر[4].

كما إنتقل شعيب بن معروف المصري [5] إلى تيهرت أيام الفتنة التي حدثت بين الإمام عبد الوهاب ابن عبد الرحمن ابن رستم وبين يزيد بن فندين التي أدت إلي الإنقسام الإباضي إلي نكارية ووهابية ،حيث أيد شعيب إبن فندين في نزعه مع إبن رستم[6] فقد كان يطمح في الحصول على منصب الإمامة ولكنه لم ينجح في مساعيه فعاد إلى مصر بعد أن تمكن الإمام عبد الوهاب من القضاء على فتنة يزيد بن فندين[7].

ومن علماء الأندلس الذين رحلوا إلى مصر نذكر أشهرهم :

الغازي بن قيس (ت199هـ-814م) أصله من قرطبة ،سمع من مالك بن أنس الموطأ[8]،أول من أدخل الموطأ إلى الأندلس قبل أن يدخله زياد بن عبد الرحمن (شبطون) كانت له رحلة إلى مصر، بحيث يعد قطبا من أقطاب المالكية لأنه ساعد على نشر المذهب المالكي بين أهل لأندلس[9] وإشتغل بالفقه والتقوى[10] .

---

[1]- أشهب بن عبد العزيز العامري أبو عمروا فقيه ديار مصر ،صاحب مالك ولد سنة أربعين ومائة وتوفي أربع ومائتين للهجرة؛ ينظر : السيوطي ،المصدر السابق ،ج1 ،ص 305.

[2]- المالكي ،المصدر السابق ،ج1 ،ص347.

[3]- ورش لقبه شيخه نافع بورش لشدة بياضه ،والورش شيئ يصنع من اللبن ،ويقال سماه ورشان وهو طائر معروف وكان سعيد يعجبه هذا اللقب لقوله: "أستاذي نافع سماني به" ينظر :أبو المحاسن ،المصدر السابق ،ج2 ،ص 155.

[4]- نفسه ،ج2 ،ص 155.

[5]- فراس سليم حياوي ،المرجع السابق،ص182.

[6] - عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ،ص486.

[7] - محمد عيسي الحريري ،المرجع السابق ، ص 192-193.

[8]- إبن الفرضي ،المصدر السابق ،ص 272.

[9]- نفسه ،ص 175.

[10]- إبن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ،تح : محمود علي مكي، لجنة إحياء التراث العلمي، القاهرة،، 1994، ص 333.

وأيضا زياد بن عبد الرحمن المعروف بشبطون (ت204هـ-819م) تتلمذ على يد الإمام مالك وروي عنه الموطأ [1] ،كانت له رحلة إلى مصر سنة 154هـ -770م) لقي الإمام مالك بن أنس وسمع عنه[2]، وهو أول من أدخل المذهب المالكي وفقه مالك إلى لأندلس[3] .

كما رحل من قرطبة إلى مصر يحي بن يحي الليثي (ت234هـ-849م) سمع الموطأ بالأندلس من زياد بن عبد الرحمن[4] ،حيث سماه الإمام مالك " عاقل الأندلس" وأعاد رواية الموطأ حتى أنه أسند إليه".[5]

لقد أدت حركة الفقهاء والعلماء بين المغرب والأندلس ومصر إلى اتصال وثيق بينهما ،فيما تأثر فقهاء مصر والأندلس المالكيين خاصة ابن وهب وابن القاسم ولم يكن فقهاء المغرب ومصر يبخلون بعلمهم فيما بينهم ،وإن لم ينتقل بعض العلماء أو الفقهاء إلى المغرب فإن مصنفا تهم ومؤلفاتهم وأحكامهم قد انتقلت إليهم وانتفع بها علماء وطلبة العلم في المغرب.

---

[1]- إبن الفرضي ،المصدر السابق ،ص 131.

[2]- إبن حيان ،المصدر السابق ،ص 338.

[3]- عياض ،ترتيب المدارك ،ج2 ،ص27.

[4]- إبن الفرضي ،المصدر السابق ،ص431.

[5]- المقري ،نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب، تح: احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1988،ج 3، ص09.

المبحث الثاني :دور مصر في تحديد الاتجاه المذهبي للمغرب الاسلامي

في أواخر القرن الأول ومطلع القرن الثاني الهجري ظهر تياران فقيهان رئيسيان، تيار يأثر الرواية ويتمسك بها ويري فيها الاعتصام من الفتن، وتيار آخر يسعى للبث في بيان الأحكام الشرعية لما ظهر من كثرة الكذب على الرسول صلى الله عليه وسلم وعرف هذان التياران في الفقه بفقه الأثر ، وعرف أهله بأهل الحديث، لما فقه الرأي عرف أهله بأهل الرأي والقياس.

1.المذهب الحنفي :

نسبة إلى الامام أبي حنيفة الذي ولد بالكوفة سنة 80هـ-700م ،وتوفي بها سنة 150هـ-768م ،وهو النعمان بن ثابت من أصول فارسية ويلقب بالإمام الأعظم إعتمد في منهجه على القرآن والسنة أولا ثم أقوال الصحابة والقياس والإستحسان أي إعمال الرأي إذ لم يجد نصا في القرآن والسنة[1] كما إعتمد على الفقه التقديري أو الافتراضي أي إستنباط الحكم لأحداث أو وقائع يتحمل وقوعها في المستقبل .

انتشر المذهب الحنفي في المناطق واسعة من العالم الاسلامي ومنها بلاد المغرب في عهد الدولة الأغلبية[2] التي كان أمرائها مرتبطين إاسميا ومذهبيا بالعباسيين لكن الرعية اعتنقت المذهب المالكي الذي ترسخ في عهد الفقيه سحنون .

ثم شاع هذا المذهب في بلاد بعيدة ومدن عديدة كنواحي بغداد ومصر وبلاد فارس والروم، وأصحاب أبي حنيفة هم الذين دونوا المذهب وعددهم أربعون رجلا منهم أبو يوسف وزفر[3] وهو العامل الذي أدى إلى تراجع نفوذ المذهب الحنفي في أوساط المغربية لا بل إن إتصال أصحابه بالمعتزلة حسم الموقف لصالح المالكية وجعل الأمراء المغاربة يخضعون للرأي العام.[4]

---

[1]- محمد عليلي، الإشعاع الفكري في عهد الأغالبة والرستميين خلال القرنين 2-3هـ-8-9م، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان ،2008/2007،ص59.

[2] - أحمد آمين ، فجر الإسلام ، ،دار الكتاب العربي، بيروت ،1979، ط11، ص 293.

[3]- أحمد تيمور باشا، نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الاربعة وانتشارها عند جمهور المسلمين ،تق: محمد ابو زهرة ،دار القادري ،بيروت ،ط1،ص 50-51.

[4] - شارل أندريان جوليان ،المرجع السابق، ص65.

2.المذهب المالكي:

نسبة إلى الإمام مالك بن أنس ولد 93هـ-712م وتوفي سنة 179هـ- 712م، ويعرف بالإمام دار الهجرة إعتمد في أحكامه على الحديث وقليلا من الرأي وكان حينما لا يجد دليلا من القرآن والسنة يلجأ إلى تغليب المصلحة العامة وهذا يكون في الأحكام التي تتقلب بالمعاملات بين الناس وقد سماه المصالح المرسلة.

إنتشر مذهبه إنتشارا واسعا وقد أخذ به أهل المغرب حتى أصبح مذهبا مميزا لهم منذ القرن الثاني الهجري إلى يومنا هذا، وانتشار مذهب مالك بالمغرب الإسلامي جاء نتيجة جهود تلاميذه منهم: الليث بن سعد المتوفي سنة 165 هـ-783م وعبد الرحمن ابن قاسم المتوفي سنة 191هـ-800م[1] وكذلك أسد بن الفرات المتوفي سنة 213هـ-828م في صقلية[2] الذي جمع بين المذهبين الحنفي والمالكي.

وكذلك يرجع إلى عدة عوامل منها: العامل الديني فالأحداث التي شهدتها البلاد المغرب من إنتفاض البربر علي ولاتها ومعارضة البربر لبعض الأسر العربية التي عاشت بالمغرب[3]،هذا ما دفع أبناء المغرب إلى التطلع نحو الإسلام الصافي الذي يعتمدعلى الكتاب الكريم و الحديث، وهو التيار الذي يمثل الفقه والسنة الأصولية.[4]

وكذلك أن الإمام مالك بن أنس عرف بتمسكه بالسنة والدعوة إلى الحق ومحاربة البدعة، وتشبث التام بآثار الصحابة والتابعين إستجماعه أدوات الإمامة هذا ما دفع الناس إلى أن يقدروا علمه ويتفادوا الفكرة ويقتنعوا بأن مذهبه أولى المذاهب بالإقتداء و الإتباع لأنه أقرب إلى روح الشريعة من سائر المذاهب[5].

---

[1]- محمد عليلي، المرجع السابق، ص60.

[2]- الدباغ ، معالم الايمان في معرفة أهل القيروان، تع :أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي، (د.ت) ،ص255.

[3]- تيمور باشا أحمد، المرجع السابق، ص205.

[4]- حوالة أحمد، المرجع السابق، ص 298.

[5]- عمر الجيدي، محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي ،منشورات عكاظ، الرباط، 1987، ص29.

3. الصلة بين المذهب المالكي والحنفي.

لقد كان كل من المالكية و الأحناف يعشون في حالة وئام دائم، لم تشبه أية صراعات أو نزاعات فقد اتسمت العلاقة بينهما خلال القرن الثاني هجري الثامن ميلادي بالمودة والتعاون على الرغم من بعض المآخذ المنهجية التي أبداها بعض فقهاء المالكية بخصوص عمل الأحناف بالقياس[1]،لكن إبتداء من القرن الثالث هجري التاسع ميلادي ،تحولت العلاقات بين المالكية والأحناف تستمد نوعا من التوتر نجم عن بعض الاختلافات الفقهية كان بفعل تباين مواقفهما إزاء بعض المسائل والقضايا، كالاعتزال وشرب النبيذ، والتعامل بالربا.[2]

ونتيجة لهذه العوامل فقد شهد المغرب الإسلامي ألوانا شتى من المنازعات بين رجال المذهبين خلال القرن الثالث هجري التاسع ميلادي، فقد عمد رجال كل طرق منهما إلى العمل على استقطاب أكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع فاستعان بأبناء إفريقيةوحاولوا كسبهم، فلما أثار الجند على الأمير الأغلبي زيادة الله وظهر بهم، سأل العلماء عنهم، فحثوه على العفو عنهم إلا أن الفقيه المالكي عبد الله بين يلة حسان اليحصبي رأى ضرورة عقابهم، حيث قال له :"العفو مفسدة ولن يلدغ المؤمن الحجر مرتين"، فاتخذ أعداؤه من العراقيين ذلك حجة للتشنيع عليه لدى الجند والعامة ، الأمر الذي حط من منزلته بين الناس، ولما أراد محمد بن الأغلب تعيين أحد الفقهاء للقضاء ألح سليمان بن عمران على أن يتولى هذا المنصب الامام سحنون فقد كان سليمان يهدف إلى النيل من مكانة سحنون بين الناس، حيث وضع سمعته على المحك، ويبدوا أن سحنون قد أدرك ذلك، فلما دخل على إبنته خديجة، بعد أن عين في هذا المنصب قال لها: اليوم ذبح أبوك بغير سكين"[3]،حتى أن بعض أصحابه لم يرضوا بذلك كأبي زكريا الهرقلي[4] لذا عمد سحنون إشتراك سليمان في هذا العبء، ولاه على باجة والأربس، حيث أصدر تعليمات أضفت عليه وعلى منصبه هيبة وإجلالا.[5]

---

[1] - المقدسي، وصف اقليم المغرب مقتبس من كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (د.د.ن)، الجزائر،1950، ص42.

[2] - حفيظ كعوان، أثر فقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي، مذكرة ماجستر ،جامعة باتنة، 2008-2009، ص 110-111.

[3] - نفسه، ص111.

[4] - ابو زكريا الهرقلي، أصله من بلاد الأندلس من أصحاب سحنون، ينظر :المالكي ،المصدر السابق ،ج1 ، ص451.

[5] -كعوان، المرجع السابق، ص 112.

ونتيجة لما حققه الإمام سحنون من مكاسب لصالح مذهبه، فقد أصبح على الخطط كالقضاء والإمامة علي أشده بين الأحناف والمالكية عقب وفاته، وانتشار الفريقان العوام لنصرتهم ،فقاموا بأساليب تجاوزت حدود اللياقة والأدب خصوصا من قبل أتباع الأحناف من العوام، فقد كانت هناك رجلا من العراقي يخزي أصحابه لشتم محمد بن سحنون سرا وعلانية إذ وجد مع الناس[1] .

كما إستعمل فقهاء المالكية إتباعهم من العوام، فقد خرج أمين سليمان بن عمران إلى المنستير، وحاول أن يفرض على الإمام أن يسلم تسلمتين عقب الصلاة تماشيا مع مذهبه الحنفي، إلا أن الامام رفض ذلك و أظهر أهل المنستير مساندتهم له، فسار الأمين إلى سليمان و أعلمه بما حدث، وكادت أن تقوم فتنة لولا أن سليمان رأى جمعا غفيرا فكف عن متابعتهم[2].

فقد كانت سياسة فقهاء المالكية في التعامل مع مخاليفهم من الأحناف بحيث نتج عنها تحول عدد معتبر منهم إلى المذهب المالكي من ذلك أن رجل إستعمله الأحناف لشتم ابن سحنون فسب ابن سحنون سرا في أذنه ،فأوهم ابن سحنون الحاضرين أنه سأل في حاجة ،وبلغ ذلك العراقيين ،فقطعوا صلته، و أصبح يعيش في حالته لا يرثى لها ،فشكا أمره إلى أحد الصالحين دله على ابن سحنون فقدم عليه تائبا فمنحه عشرون دينارا ،وهذا على دفع اساءات المسيئين بالأحسن[3].

وبعد وفاة الإمام سحنون إحتدم الصراع بين الطرفين فبعد تولي سليمان بن عمران القضاء بعده أخذ في مضايقة محمد بن سحنون، فساءت العلاقات بينهما، فقد إضطر ابن سحنون أن يتوارى بعيدا عن سليمان، ولم يعد إلى الظهور ثانية إلا بعد أن أمنه محمد بن أحمد بن الأغلب، ورغم ذلك فقد إستمر سليمان في مضايقة المدنيين حتى أنه ضرب أحدهم وهو أبو سهل محمد بن فرات العبدي، لذا دبر ابن سحنون مكيدة لعزل سليمان عن القضاء ،حيث سار إلى محمد بن أحمد الحضرمي(من احد رجال السلطة)وطلب منه أن يسعى لعزل ابن بي الحواجب

[1] - عياض، تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تح: محمد الطالبي، نشر الجامعة التونسية، 1968، ص 183.

[2] - المالكي، المصدر السابق ،ج1، ص451.

[3] - عياض، تراجم، ص183.

عن الصلاة والخطبة ،و أن يرد عبد الله بن طالب مكانه، فتم ذلك و أقدم الأمير على عزل سليمان عن القضاء، وعين مكانة عبد الله بن طالب[1].

وهكذا بلغ النزاع على المناصب بين الطرفين، و أصبحت تلك التعليمات متعلقة بالقضاء التي وضعها الإمام سحنون عرضه للنقض إذا ولي قاضي حنفي، حتى إن البيت الذي إتخذه سحنون للقضاء بالمسجد كان إذا ولي عراقي هدم ،اذا و لي مدني بناه، وحكم فيه[2]وهذا يدل علي التعصب المذهبي لدى الفريقين ، ورغم مالاقاه فقهاء المالكية من مضايقات من طرف الأحناف المتعصبين فإنهم ظلوا ثابتين على موقفهم.[3]

لكن على الرغم من قوة الصراع ،فلم يبلغ حد القطيعة التامة بين الفريقين وانحصر بين المالكية وغلاة الأحناف ،فقد أبدى بعض فقهاء المذهب الحنفي تضامنهم مع فقهاء المالكية ومنهم عبد الله بن هارون الكوفي الذي أرسله إليه ابن عبدون بعد ولايته فقهاء تونس كتابا يأمره فيه بأن يرسل إليه يحي بن عمر، بعدما بلغته أنباء عن وجود يحي هناك، فعرض عبدالله ذلك الكتاب على محمد أخي يحي بن عمر، فطمأنه عبدالله هارون و أعلمه بأنه لن يسلمه إن كان متواجد هنا و أعرب إجلاله ليحي بن عمر[4].

فقد وقف جماعة من الأحناف إلى جانب فقهاء المالكية في ثورة أبي يزيد صاحب الحمار على الرغم من أن بعضهم دخل بالمدنيين[5]،أما في العهد الزيري فقد خمد الصراع نهائيا بينهما، بفضل اضمحلال المذهب الحنفي وعدم أخذ من تبقى منهم بآراء أهل البدع و الأهواء[6].

كما كان هناك بعض المسائل الخلافية بين الأحناف والمالكية محل نقاش بينهما ،حيث كانت تقام المناظرات بين الطرفين بحضور الأمراء من ذلك ما ذكره عبدالله بن أبي حسان اليحصبي من أنه دخل يوما على زيادة الله بن ابراهيم، فوجد عنده أسدبن الفرات ،و أبا محرز يتناظران حول النبيذ والمسكر، و أسد يحرمه، و أبا محرز يجوزه، فطلب منه زيادة الله أن يبدي رأيه في

---

[1] - عياض، تراجم، ص 178-179.

[2] - نفسه، ص 105.

[3] - نفسه ،ص 286 -287.

[4] - نفسه، ص 268-269.

[5] - محمد الحارث الخشني، طبقات علماء افريقيا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ت)، ص 291.

[6] - كعوان، المرجع السابق، ص 114.

ذلك، فعهد عبدالله بن أبي حسان للإشارة إلى مفاسده الاجتماعية والأخلاقية ،كأن يعتدي شاربه على الناس بالسب أو الضرب، أو القتل بعد فقدان وعيه عندئذ، اقتنع الأمير بحرمته.[1]

ونتيجة لذلك فتتصدىبعض فقهاء المالكية لهذه الظاهرة، بالتأليف منهم محمد بن سحنون الذي وضع كتابا في" تحريم المسكر"[2]، وأبو عبدالله مالك بن عيسي بن نصر القفصي (305هـ/917م)، الذي صنف "كتاب الأشربة"، وأبو الفصل عباس بن عيسي الممسي الذي وضع كتابا في "تحريم المسكر"، كما وضع بعضهم مؤلفات "للرد على الشافعي وعلى أهل العراق"[3]، وعبدالله بن أحمد بن طالب الذي ألف كتابا في" الرد علي من خالف مالك" من أحناف وغيرهم.[4]

وعليه شهد المغرب الإسلامي انتشارا كبيرا للمذهب المالكي، فدرس فقهاء المغرب أسس المذهب المالكي على يد فقهاء مصر كابن وهب وابن قاسم ويعود الفضل إلى مصر في التأصيل المذهبي بالمغرب الإسلامي، من خلال جهود العلماء المصريين المذكورين سابقا.

---

[1]- عياض، تراجم أغلبية، ص75-76.

[2]- نفسه ، ص 173.

[3]- نفسه، ص397.

[4]- نفسه، ص 209.

المبحث الثالث: المؤسسات التعلمية .

1. المدارس:

أ) تعريف المدرسة:

لغويا: درس الرسم دروس والكتاب يدرسه درسا، والمدارس: الموضع الذي يدرس فيه.[1]

وتعني كذلك مكان ادرس والتعليم، فالكلمة مشتقة من فعل درس بمعنى قرا.[2]

﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لَّا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾. [3]

اصطلاحا : هي تلك الاماكن او الدور او المباني المنظمة[4] ،وهي عبارة عن مؤسسة رسمية ،بنيت وفق تخطيط محكم ،يستجيب لوظائفها التربوية والاجتماعية والمتمثلة في تدريس العلم والقران الكريم [5]، ولقوله تعالى: **﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾** [6]

ب) تأثير المدرسة على المغرب الإسلامي و مصر:

كانت مدرسة الفسطاط اكثر ازدهارا مقارنة بالمدارس المغرب الإسلامي، ويرجع ذلك الي اجتهاد علمائها[7] مما جعل علماء المغرب الاسلامي يرتحلون الي مصر طلب للدراسة والعلم[8]،امثال اسد بن فرات[9] وسحنون[10] وغيرهم من علماء والفقهاء في المغرب الاسلامي والاندلس.

---

[1]- الفيروز ابادي ،محمد الدين ،محمد ابن يعقوب ،القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 2005، ط8، ص544.

[2]- صالح بن قريبة ،تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر ،المعهد الاسلامي للبحوث ،جدة ،ص139.

[3]- سورة الأعراف ،الآية 169.

[4]- اسماعيل سامعي ،معالم الحضارة العربية الاسلامية ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2007،ص312.

[5]- صالح بن قريبة ،المرجع السابق ،ص 139.

[6]- سورة العلق ،الآية 10.

[7]- أبو المحاسن ،المصدر السابق ،ج22،ص157.

[8]- محمود اسماعيل ،المرجع السابق ، ص 128.

[9]- الدباغ، المصدر السابق،ج2 ، ص91.

[10]- نفسه ،ص160.

و الجدير بذكر ان الحركة الثقافية لم تتمركز في الفسطاط فقط بل ازدهرت ايضا في الاسكندرية وغيرها من مدن صعيد كأسوان وادفو ،وغيرهم من المناطق المصرية وهذا ما نتج عنه ازدهار مدرسة المالكية ،ويرجع ذلك الي الاحتكاك الثقافي للمغرب الاسلامي ومصر ،وبفضل هذا رجعت مدرسة القيروان اشهر مدارس الفقه المالكي في المغرب الاسلامي على الاطلاق لدرجة اندهاش فقهاء مصر[1] لأنها تفوقت علي مدرستهم بالفسطاط [2] ومن هذا يظهر ان العلاقة الثقافية لهما اثرت علي علماء من كلتا الطرفين .

ومن هناك ايضا تأثير ظاهر بين المدرستين من خلال تأثر مدرسة القيروان علي سبيل المثال الي حد كبير بتقاليد مدرسة الفسطاط ،ويظهر ذلك في موقف الفقهاء من الحكام وحرصهم علي المساوة معهم ،لان هذه المكانة السامية كان مرادها تعليق الناس بفقهاء والعلماء وكان منتشرا في المغرب الاسلامي وخاصة القيروان كانوا هكذا. [3]

ومن مظاهر التأثر ايضا في العلاقات الثقافية للمغرب الاسلامي ومصر ما عرف بالإحجام الفقهاء علي تولي القضاء ،وعدم رضوخهم لقرارات الولاة ،ويحدثنا أن خلكان[4] ان هذا انعكس علي تلامذة القيروان الذين كانوا في مصر. [5]

و الملاحظ ان المدارس في المغرب الاوسط ،قد تأخرت بنحو قرنين عن افريقية والمغرب الأقصى بنحو قرن من الزمن، وهذا يدل علي ان تأثير كان اقل مع مدرسة المصرية عكس القيروان.

أما في الاندلس فقد اراد موسي بن نصير عند دخوله إلى الاندلس اصطحب معه خدش بن عبد الله الصنعاني[6] الذي أشتهر ببناء المدارس في مسجد سرقسطة. [7]

---

[1]- الخشني، المصدر السابق ،ص 153؛ ابن فرحون، المصدر السابق،ج2 ، ص 22.

[2]- ابن فرحون، المصدر السابق، ص124.

[3]- أبو المحاسن، المصدر السابق، ج2 ،ص12.

[4]- ابن خلكان ،وفيات الاعيان وأبناء أنباء الزمان، تح: احسان عباس، دار صادر، لبنان، 1970، ج1، ص 245.

[5]- السيوطي ،المصدر السابق، ص 254.

[6]- الادريسي، نزهة المشتاق، ص 62.

[7]- المقري ،المصدر السابق، ص 278.

نستنتج من خلال ما سبق ان المؤسسة المدارس كان ها دور هام في العلاقات الثقافية بين المغرب ومصر ،لأنها أدت الي تنشيط الحياة التعلمية والثقافية ،فقد كان التعليم منتشرا ،بكل مستوياته في كلتا الدولتين.

2. المساجد:

كان المسجد هو النواة الأولى لتعليم في حضارتنا الاسلامية العربية ،ويمثل المسجد المؤسسة التعلمية الاولى في الدولة الاسلامية ،وعرفت الحياة الثقافية والفكرية بالمغرب الاسلامي ومصر وحتي الاندلس انتشارا واسعا لهذه المؤسسة الدينية، والتي ظلت طيلة الفتح الاسلامي وقيام دويلات تأدي دورها الديني و التعليمي والثقافي .

أ) تعريف المسجد :

لغة: عرفت كلمة المسجد عدة مصطلحات حسب تعدد الأقاليم للهجات القبلية المتوارثة فنطقت كلمة المسجد كما نطقت مسيدا بكسر السين وفتح الميم. [1]

اصطلاحا: هو المكان الذي اعد للصلاة فيه علي الدوام ،وهو مكان اجتماع المسلمين وملتقي الامة. [2]

اما الجامع : فهو نعت للمسجد سمي بذلك لأنه يجمع اهله ولأنه علامة للاجتماع فيقال المسجد والجامع ،وكذلك يجوز معني وسجد الجامع.[3]

اما المفهوم الشرعي : فكل موضع من الارض طبقا للحديث النبوي الشريف " جعلت الارض لي مسجدا". [4]

قبل الاشارة الي العلاقة الثقافية بين مصر والمغرب الاسلامي ،نشير الي مساهمة مصر في بناء المغرب خاصة تونس وذلك من خلال انتقال العائلات المصرية القبطية اليها من اجل بناء دار الصناعة بها وبعدها اصبحت تونس مكانا مرغوب فيه ،بفضل اقبال المسلمين الفاتحين علي

---

[1]- الزركشي ،أعلام الساجد بأحكام المساجد ،جمهورية مصر العربية ،وزارة الاوقاف ،القاهرة ،1996 ، ص27.

[2]- خير الدين وانلى ،المسجد في الاسلام ،(احكامه ،آدابه ، بدعه) ،المكتبة الاسلامية ،عمان ،1441هـ ،ص11

[3]- سعيد ابن علي القحطاني ،المساجد ،مفهوم وفضائلو أحكام وحقوق الادب ،في وضوء الكتاب والسنة ،مؤسسة الجريبي، الرياض، ص06.

[4]- اسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح، المختصر من امور الرسول صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تح: زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (د.م)، 1422 هـ، ط1، ص 1815.

الاستقرار واتخاذه موطنا لهم فأصبحت تلك القاعدة في امتزاج الدماء المصرية مع سكان البربر الذين يعتبران ابناء عمومة لان كليهما من حام ابن نوح فجدهما واحد وجعل كل منهما يتأثر ويأثر بالأخر ،مما جعل العلاقة تتوطد ،وايضا بسبب الاسلامي واصبحت البلدان وطنا واحدا للمسلمين.[1]

ثم تطورت العلاقة بينهما فأصحت الثقافة اكثر ترابطا واشد وثوقا وتماسكا من العلاقات التجارية ،وذلك لان مصر في عهد الولاة اشتهرت كمركز للحركة النقلية الدنية .كما كانت مركزا سياسيا ،فكان جامع عمر بن العاص بالفسطاط ملتقي العلماء والفقهاء والائمة والطلاب المغاربة ،ومكان لدروس والمناقشات الدنية ،ولا يخالجنا الشك في ان دولة الطولونية لم تغير في هذا اذا ما علمنا ان تنافس الدولة المستقلة في مجال الفكر والحضارة قد زاد الفكر نشاط انتاجيا.[2]

كما ان هناك جامع عقبة بن نافع الذي وضع اساسه الفاتحون وفي مقدمتهم عقبة بن نافع حوالي 50هـ ،وقد قام بالتدريس في هذا الجامع كبار التابعين منهم عكرمة المحدث مولي ابن عباس ،فانه دخل افريقية في زمن بني امية قبل نهاية القرن الاول الهجري[3]، وكان جامع يقدم علوم دينية ويتناظرون فيه اصحاب المذاهب والآراء المختلفة ويتجادلون في مذاهبهم ،واستمر الامر كذا حتي بعد ان تمحصت مذاهب اهل السنة اواخر القرن الثاني هجري ،ولم يتغير الحال الي اوسط حكم الاغالبة ،وبالتحديد تولى سحنون امر قضاء بالقيروان حوالي 233 هـ .[4]

وكان الاقبال عظيم من جميع الطلبة الذين اكتظت بهم حلقات المسجد ،وكانوا يتوادون لطلب العلم من جميع افريقية، وبلاد المغرب ،والاندلس.[5]

كما ان هناك جامع لعب دور ثقافي في علاقات مع مصر خاصة ومع دول العالم الاسلامية عامة وهو جامع الزيتونة الذي يعود تأسيسه الي الوالي الاموي المعروف عبيد الله بن الحبحاب[6]

---

[1]- محمد علي دبوز، تاريخ المغرب العربي، دار الرضوان لنشر، الجزائر ، 2013، ط1،ج2 ، ص116-117.

[2]- محمود اسماعيل، المرجع السابق ،ص 125.

[3]- بشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 75.

[4]- نفسه، ص 76.

[5]- عياض المصدر السابق ،ج 4، ص 358.

[6]- عبيدة الله بن حبحاب، من رؤساء الخطباء كان مولى بن سلول ،ولي مصر زمنا ثم نقله هشام عبد الملك الي افريقية سنة 116 هـ ،وسار اليها وضبط امورها وعزل سنة 123، ينظر: الزركلي، المصدر السابق، ص 345 -346.

(116-123هـ /734- 741) و هناك من المؤرخين القدامى والمحدثين من ينسبه [1] لي حسان بن النعمان الغساني[2] فالجامع الذي كان مجمعا لطلاب العلم اذ يشير اقدم نص اورده محمد بن حارث الخشني نقلا عن ابي العرب تمم قوله : سمع من ابي البشر الناس بتونس ورحل اليه من القيروان خلق كثير يسمعون الحديث".[3]

كان علمائها يرحلون لمصر ويأخذ من علماها امثال ابو البشير زيد الازدي كان ممن روي بمصر عن ابي قاسم واشهب ،وعاد الي بلاده واقرا بيها زمنا طويلا في جامع الزيتونة.[4]

وتعليم كان فيه متطور بتطوير العصر وتطور العلوم حتي اصبح لا يقل مكانة عن جامعة القيروين بفاس والازهر بالفسطاط.[5]

المسجد الجامع اسس قبل استلاء الادارسة علي مدينة تلمسان بقيادة ادريس الاكبر [6]، وكان معهد لتدريس لا يقل اهمية عن جامع الزيتونة.[7]

وايضا هناك مساجد في مصر كالمسجد سليمان عند القيساوية ومسجد الخضر ومسجد ذي القرنين وكذلك مسجد موسي ،وقد بني داخل المنارة نفسها ليكون رباط للجند.[8]

---

[1]- شاكري نادية، برمول هجيرة، المؤسسات الدينية والاجتماعية بالمغرب الاوسط من القرن (2-9 هـ /8_15م)، رسالة ماستر ، إش: بوجمعة نعيمة، جامعة ابن خلدون ،تيارت،2016-2017، ص59

[2]- حسان بن نعمان الغساني بن عدي الازدي الغساني من اولاد ملوك غسان قائد من رجال السياسة والحرب يلقب بالشيخ الامين ،ولي افريقية زمن معاوية بن ابي سفيان ،كان عاملا علي مصر ايام ملك بن مروان واقام بالقيروان، ينظر: الزركلي، المصدر السابق، ص 191.

[3]- المالكي ،المصدر السابق،ج 2 ، ص 390-391.

[4]- عبد الحكم ، فتوح مصر والمغرب، ص 43.

[5]- التليسي ،المرجع السابق، ص 80.

[6]- هو ادريس ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ،مؤسس دولة الادراسة بالمغرب الاقصي عام 172 هـ 788هـ، ينظر: طقوش، تاريخ الدولة الفاطمية في شمال افريقية ومصر وبلاد الشام، دار النفائس، (د.ت)، ط1، ص 275.

[7]- محمد الطمار، تلمسان عبر العصور دورها السياسي وحضارة الجزائر، تق: عبد جليل مرتاض، ديوان المطبوعات الجزائر،2007، ص 109.

[8] - جمال الدين الشبال، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة، ص 36.

3. الرباطات:

لقد شكلت الرباطات مظهرا اساسيا ومهم في التطور الحضاري والعمراني في العصور الوسطي، وكانت نشأتها في بلاد المغرب ومصر وحتي الأندلس عصر الفتوحات ،ثم تطورت باعتبار ان هذه البلاد كانت ارض جهاد في سبيل الله ومرابطة ومثاغرة.

أ) تعريف الرباط:

لغويا: الرباط مشتقة من فعل ربط الشيء ،يربطه ربطا ،فهو مربوط : اي شده واوثقه ،ضده حله، والرباط ما ربط بيه ،اي شده به ،ويقال : ربطت الرماح ربطا محكما. [1]

اصطلاحا: يطلق لفظ الرباط في الاصطلاح العربي علي كل موضع حصين ينشا علي الحدود، يقيم فيه ويلازمه اولئك الذين نذرو علي انفسهم للجهد في سبيل الله ،ورغبة في نيل الثواب ،وتأهبوا بخيولهم عودتهم [2] والرباط حصن حربي يقام في الثغور لمواجهة العدو. [3]

ب) رباطات في المغرب الاوسط

كانت الرباطات تؤدي دورها كمؤسسات تعليمية وثقافية عامرة بالعلماء والطلاب والفقهاء، وهؤلاء كانوا يحثون الصغار والكبار علي طلب العلم [4] ومن الاربطة التي أنشأت منذ اواخر القرن الثاني للهجرة، رباط رجال الحمراء قرب عنابة ورباط بجاية. [5]

ج) رباط الاسكندرية:

كانت تعتبر الاسكندرية في مصر ثغرا من ثغور الاسلامية الهامة وربطا كبيرا ،ترابط فيها منذ دخلها المسلمون حامية مسلحة كبيرة ،فقد خصص عمر بن العاص ربع جيشه لرباط الاسكندرية يقيمون بها ستة اشهر ثم يستبدلون ربع الاخر ،وكان عمر بن الخطاب يرسل كل سنة غازية من اهل المدينة ترابطا في الاسكندرية ،لان العرب لم يكونوا يأمنون عليها من غارات العدو [6].

وبما ان الجهاد يتحدون فيه كان مجاهدون يأتون من رباطات من المغرب الي مصر .

---

[1]- اكرام شقرون ، مصطلح الرباط ،المفهوم والدلالة،دورية كان التاريخية،عدد 18، ديسمبر 2012، ص 68.

[2]- نفسه، ص 69.

[3]- سعدون عباس نصر الله، دولة المرابطين، دار النهضة العربية، بيروت ،1985، ط1، ص 23.

[4]- التليسي، المرجع السابق، ص 396.

[5]- جيلالي عبد الرحمن تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ط2، ج 1 ، ص 405.

[6]- جمال الدين الشبال، المرجع السابق، ص 38.

كما كانت السواحل المغرب الاسلامي تتعرض للغارات البيز نطية وخاصة من جهة المغرب الادنى نظرا لقربها من ارض العدو مما الحق اضرارا جسيمة بسكان المناطق الساحلية، واستلزم بالتالي وجود سلسلة من المحارس والأربطة على الحدود لمراقبة العدو، وحراسة مناطق الثغور، ودفع شرور عنها ولعل اشهرها رباط منستير الذي يعد من اقدم واهم البناءات الدفاعية التي خططت ايام الخليفة العباسي هارون الرشيد ،فكان انشاؤها نطة تحول في عمارة الاسلامية.

مصطلح المنستير Monasterium: لفظة شائعة الاستعمال في اللغة الإغريقية كانت تطلق علي المؤسسة التي يؤمنها الرهبان والتي تسمي بالعربية الدير. [1]

كان هناك المنستير بين المهدية وسوسة من ارض افريقية ،وبينه وبين كل وحدة منهما مرحلة ،وهو معبد يجتمع فيه الزهاد والمنقطعون للعبادة ،وفيه عدة قصور واهل افرقية يحسنون مراعاة سكانه بالبر ويمدونهم بالقوات ، وه قبور بعض بني المتلقب بالمهدي جد ملوك مصر. [2]

ففي العصر الاسلامي ،يذهب محمد صالح الصيادي الي انه عند قدوم عقبة بن نافع وانشاء القيروان اصبحت المنستير محرسا خارجيا. [3]

وفي سنة 180هـ قام القائد هرثمة بن اعين والي الخليفة العباسي هارون الرشيد علي افريقية ببناء القصر الكبير بالمنستير[4]، الذي اصبح بحكم شهرته مركزا نشاط وجذاب لكثير من العباد الصالحين والمجاهدين ،وبذلك عرف نشاط المرابطة ازدهارا منقطع النظير ابتداء من القرن الثالث هجري ،ودعم هذا الرباط بربطات اخرى فأصبحت المنستير مركزا روحيا مشعا يضم محارس خمسة متقنة البناء معمورة بالصالحين. [5]

---

[1]- سليمان مصطفى زبيس، المنستير : ماضيها ومعالمها التاريخية، دار التونسية لنشر، تونس، (د.ت)، ص 04.

[2]- الحموي، المشترك وضعا والمفترق صفعا، عالم الكتاب، بيروت، 1986، ط 2، ص 404.

[3]- سليمان زبيس، المرجع السابق، ص 3 .

[4]- القيرواني، تاريخ افريقية والمغرب، تح : عبد الله العلي الزيدان وعز الدين عمر موسى، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1990، ط1، ص 168.

[5]- البكري ،المصدر السابق، ص 407.

اما منطقة أقصى بلاد المغرب فقد كانت تحتوي عدد كبير ا من الاربطة من بينها رباط اصيلة الذي اعتبره البكري من الاربطة التي طانت تؤدي دورا في الجهاد ودورا تعليما وثقافيا ايضا، ورباط اغمات.[1]

كما كان هناك ربطات بحرية التي انتصبت في إفريقية خاصة والمغرب كله عامة فهناك رباط شاكر او سيدي شاكير جنوبي مدينة مراكش بالمغرب الأقصى وهو أقدم رباط عرفة المغرب كله، لأنه تأسس في القرن الاول الهجري على يد شاكر وهو أحد أتباع عقة بن نافع [2] ومن العلماء الذين رابطوا في المدن الثغرية ورباطتها كالمنستير وسوسة ،عالم المغرب الادنى سحنون بن سعيد التنوخي، فقد كان يربط بالمنستير في شهر رمضان من كل عام وينشر علمه وفقهه.[3]

وبالتالي فقد كانت القيروان محطة اتصال وتوزيع الأفكار، بحيث كانت تمثل المغرب ككل، فقد ادت حركة الفقهاء والعلماء بين المغرب والأندلس ومصر إلى تنشيط المذهب المالكي ببلاد المغرب الاسلامي ، حيث كان لمصر دور في تأصيل المذهب المالكي ببلاد المغرب الاسلامي، أيضا المؤسسات التعليمية كان لها دور هام في تنشيط الحياة العلمية والثقافية بين الاقليمين.

[1]- التليسي، المرجع السابق ،ص 418.

[2]- المالكي ،المصدر السابق ،ج1، ص294.

[3]- نفسه، ج1، ص248.

خاتمـــــة

خـــاتمـــة:

بعد إتمامنا لدراسة الموضوع المتمثلة في العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين المغرب الإسلامي ومصر من الفتح إلى نهاية دولة الأغالبة خلصنا إلى النتائج التالية:

- إن بلاد المغرب الاسلامي ومصر في العهد البيزنطي لهما نفس الأوضاع، بحيث كانت تعيش حالة من الاضطرابات بسبب الخلافات المذهبية وظهور رجال الفكر المسيحي ونشأة الرهبنة بها مما سبب صراعات بين كنيستي الاسكندرية والقسطنطينية.
- كانت تقتصر الأوضاع الاقتصادية في بلاد المغرب ومصر على الحبوب والفواكه والصناعات النسيجية وصناعة الزجاج وتزويد البيزنطيين بهم.
- كانت الأوضاع الثقافية بين المنطقتين ثقافة دينية جسدتها الكنيستين سيطرت البيزنطيين على الإقليمين.
- لقد تعززت العلاقات السياسية من مصر والقيروان لارتباطهما بفتح المغرب أولا، وتطورت هذه العلاقات عندما ظهرت الدويلات المستقلة.
- شهدت العلاقة بين الرستميين ومصر نوعا من التوتر بسبب فتنة العباس بن احمد بن طولون لأنه تحالف مع الأغالبة في البداية مع الإباضيين.
- تميزت العلاقة الأغلبية بالدولة الطولونية في البداية بالتفاهم والتعاون، لكنها سرعان ما تغيرت وذلك حسب اتفاق المؤرخين حول استقلال أحمد بن طولون وانفراده بحكم مصر وفد نستبعد ما أقره المؤرخين بأن تلك الواقعة دليل سوء على علاقة الطولونيون بالأغالبة، وذلك بأن احمد بن طولون كان يريد حماية حدود بلاده بقمع الفتن بعد ان ثار الخرج بن سالم على ابن الاغلب فهذا لا يعني تحرش الطولونيون بالأغالبة ولم يحدث أي اشتباك بينهما.
- فيما يتعلق العلاقات الاقتصادية، فقد تنوعت المحاصيل الزراعية من الفواكه والحبوب والقمح والشعير والأرز في كل من المغرب الاسلامي ومصر، فيما شهد تطور الصناعات كالمنسوجات والزجاج بالمغرب خاصة في عهد الاغالبة والرستميين وبمصر في عهد الطولونيين.

خـــاتمـــة:

- لقد ارتبطت بلاد المغرب الاسلامي ومصر بمسالك برية والتي كانت أكثر استخداما في القرن الأول للهجرة، وطرق بحرية التي تبدأ من الاسكندرية إلى طرابلس ثم إلى بلاد المغرب وتتجه إلى الأندلس عبر سبتة.
- نظرا لوفرة المنتوجات الفلاحية والصناعيةفقد كانت تمثل بضائع التبادل التجاري بين الطرفين خاصة أن بلاد المغرب كانت صدر إلى مصر والاندلس الماشية والأغنام، ومختلف الثمار من فواكه وزيتون والزيت الذي كان يستخرج منه، فيما كانت بلادالمغرب تستورد من الاندلس و مصرمختلف المعادن كالفضة والحديد، والمنتوجات الكتانية والحريرية.
- لقد كانت حركة الأسواق بين الاقليمين نشط على الدوام بحيث نجد سوق المغاربة بمصر والذي يعرض مختلف المنتوجات، ناهبك عن أسواق كسوق الخميس والأحد وسوق العطارين والخبازين والحذائين وتلك المنتوجات تصدر وترد بينهما.
- فيما كانت وحدة الوزن في كل من المغرب والأندلس ومصر هي الرطل بإحدى وعشرون درهما وفي مصر مائة وأربعة وأربعون درهما.
- كانت لهذه الصلات التجارية دور في توطيد العلاقات بين المنطقتين.
- تعتبر العلاقات الثقافية بين المغرب الاسلامي ومصر نتاجا للعلاقات السياسية والاقتصادية بينهما.
- ارتحل العديد من فقهاء المغرب الاسلامي إلى مصر، وذلك لتلقي العلم على أيدي علمائها فيما انتقل الكثيرون من علماء مصر إلى قيروان باعتبارها مركزا لحركة علمية دينية كبيرة أفادت المغرب ككل.
- من أشهر علمائها أسد بن الفرات والإمام سحنون الذي لقي الفقه على أيدي ابن وهب و ابن قاسم.
- كان لمصر دور فعال في تأصيل المذهب المالكي والمذهب الحنفي ببلاد المغرب الذي تزعم هذين التيارين مدرستي القيروان والفسطاط.
- لا نستبعد دور المساجد والرباطات في إلقاء مختلف العلوم، فكانت تعتبر ملتقيات العلماء والفقهاء المغاربة والمصريون.

الملاحـــــق

الملحق رقم 01: خريطة بلاد المغرب الإسلامي.[1]

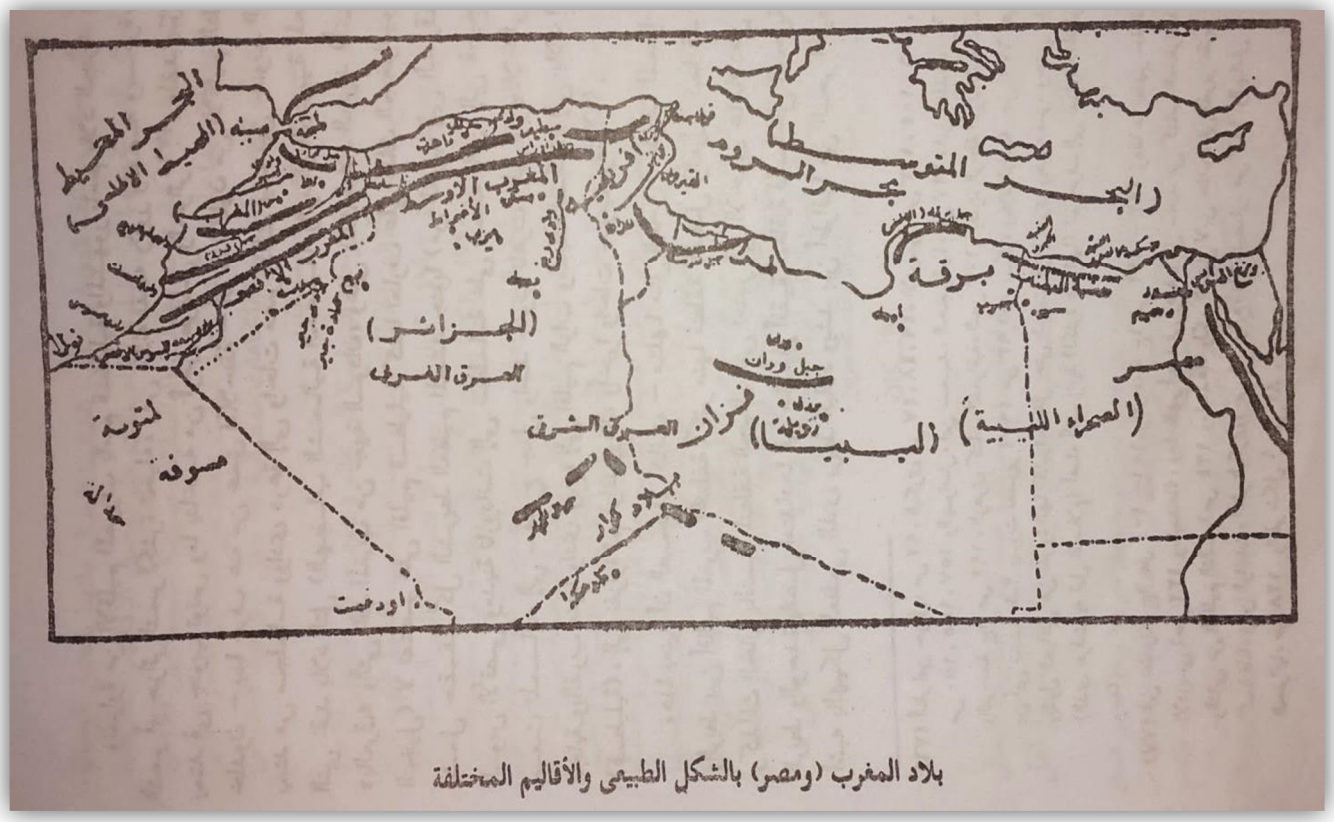

بلاد المغرب (ومصر) بالشكل الطبيعي والأقاليم المختلفة

[1]- عبد العزيز سالم ،تاريخ المسلمين وأثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، دار النهضة العربية للنشر،بيروت،1988،ص14.

الملحق رقم 02 :جامع عقبة بن نافع.[1]

[1]- سعد زغلول، المرجع السابق ،ج1،ص83.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

أولا : المصادر :

1. إبراهيم بن محمد ابن أيدمر العلائي المعروف بابن دقماق، الإنتصار لواسطة عقد الأنصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، منشورات المكتب التجاري للنشر، بيروت، (د.ت)، القسم الاول.

2. إبراهيم بن نور الدين بن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تح: مأمون يحي بن محي الدين، دار الكتب العلمية، لبنان، 1996.

3. ابن أبي أصبعية، انباء في طبقات الأطباء، تص: امرؤ القيس بن طحان، مطبعة الوهابية (د.م)، 1886، ط1، ج2.

4. ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، تح: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، 1995، ج1.

5. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995، ط2، ج2، ج5، ج6.

6. ابن الصغير، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر وابراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986.

7. إبن القاضي، جذوة المقتبس في ذكر من حل من اعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والنشر والوراقة، الرباط، 1974.

8. ابن المقفع، تاريخ مصر من بدايات القرن 1م الى نهاية القرن 20م من خلال مخطوطه تاريخ البطارقة، تح: عبد العزيز جمال الدين، مكتبة مديولي، القاهرة،2006، ط1، ج1.

9. ابن جبير، رحلة ابن جبير، دار الصادر، بيروت، (د.ت).

10. ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الاندلس، تح: محمود علي مكي لجنة التراث العلمي، القاهرة، 1994.

قائمة المصادر و المراجع:

11.ابن خلكان أبو عباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، لبنان، 1970، ج1.

12.إبن دابة، سيرة أحمد بن طولون، المكافأة، (د.د.ن)، القاهرة، 1914.

13.ابن سعيد المغربي أبي الحسن علي بن موسى الغرناطي، الجغرافيا، تح: إسماعيل العربي، المكتب التجاري للطباعة، بيروت، 1970، ط1.

14.ابن عبد الحكم، فتوح مصر و افريقية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ط1.

15.ابن عذارى المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب، تح: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة للنشر ،بيروت، 1983،ط3، ج1.

16.أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفاسي الأصطخري، المسالك والممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1927.

17.أبو الحسن علي بن الحسين ابن علي المسعودي، مروج الذهب في معادن الجوهر، اعتنى به حسن كمال مرعى، المكتبة العصرية، بيروت، 2005، ط1، ج1، ج2.

18.أبو العباس أحمد القلقشندي، صبح الأعشى في كتابة الأنشا، دار الكتب العلمية الخلدونية، القاهرة، 1915، ج3، ج5.

19.أبو الفرج الحافظ بن قدامة بن جعفر قدامة بن زياد البغدادي، الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتح: محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1981.

20.أبو القاسم ابن الحوقل النصيبي، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1996، ط2.

21.أبو القاسم عبيد الله ابن عبد الله ابن خرداذبة، المسالك والممالك، نبذ من كتاب الخراج وصناعة الكتابة لأبي الفرج قدامة بن جعفر البغدادي، مطبعة بريل، ليدن، 1881.

22.أبو المحاسن، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، (د.د.ن)، القاهرة، 1930، ط2، ج2.

قائمة المصادر و المراجع:

23.أبو الوليد عبد الله ابن محمد ابن يوسف ابن نصر الأزدي ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، تح: روحية بن عبد الرحمن السويفي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997، ط1.

24.أبو زكريا بن أبي بكر الورجلاني، سيرة الائمة و أخبارهم، تح: اسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984،ط3.

25.أبو عبيد الله الزهري، الجغرافيا، تح: محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية للنشر، الاسكندرية، (د.ت).

26.أبو عبد الله احمد بن محمد اسحاق الهمذاني المعروف بابن الفقيه، البلدان، تح: يوسف الهادي، عالم الكتب للنشر، بيروت،1996،ط1.

27.أبو عبد الله محمد ابن ابراهيم اللواتي ابن بطوطة، مهذب رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار، دار القصبة للنشر، الجزائر،2001.

28.أبو عبيد الله البكري، المسالك و الممالك، تح و تد: أدريان فان ليوفن و أندري فيري، دار الغرب الإسلامي، (د.م)، 1992، ج2.

29.أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري، التبصر بالتجارة، المطبعة الرحمانية، مصر، 1935، ط2.

30.أبو محمد عبد الله بن محمد المدني البلوي، سيرة أحمد ابن طولون، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).

31.أحمد بن أبي يعقوب ابن واضح اليعقوبي، كتاب البلدان، مطبعة ليدن، مدينة ليدن، 1890.

32.أحمد بن خالد الناصري السلاوي، الاستقصاء لاخبار دول المغرب الاقصى، تح: وحيد الفهامة، دار البيضاء ،المغرب، (د.ت)، ج1.

33.أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في عصر الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار الصادر، بيروت، 1988، ج1.

قائمة المصادر و المراجع:

34.الإدريسي ابو عبد الله بن ادريس بن محمد بن عبد الله بن ادريس الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الافاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2000، مج1، مج2.

35.الازهار الرياضية في أئمة وملوك الإباضية، القسم الثاني. (د.د.ن)، (د.م)، (د.ت).

36.إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور الرسول صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه، تح: زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة،(د.م)، 1422، ط1.

37.الإمام حافظ أبو الحسين مسلم بن الحاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم ،اعتنى به أبي الكرمي، بيت الافكار الدولية، الرياض، الرياض، 1998، رقم2544 .

38. الباروني، مختصر تاريخ الاباضية، الاستقامة، للنشر، تونس،1938.

39.البلاذري، فتوح البلدان، تح: عبد الله أنس الطباع وعمر أس الطباع، مؤسسة المعارف، بيروت، 1987.

40.الطبري، تاريخ الأمم والملوك، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997، ج1.

41.تاريخ الاقباط ، الابريزي للعلامة المقريزي، تح: عبد المجيد دياب، دار الفاضلة للنشر،مصر، (د.ت).

42.تراجم أغلبية مستخرجة من مدارك القاضي عياض، تح: محمد الطالبي، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، تونس،1968.

43.تقي الدين ابي عباس بن احمد المقريزي، المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الاثار،المعروف بالخطط المقريزية، دار الصادر بيروت، (د.ق) ج1.

44.جلال الدين السيوطي، في تاريخ مصر و القاهرة، المطبعة الشرقية، القاهرة، (د.ت)، ج1.

45.الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الافريقي، وصف افريقيا، تر: محمد حجي و محمد الاخضر، دار الغرب الاسلامي،(د. م) 1983،ج1.

46.الخشني محمد حارث، طبقات علماء إفريقيا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، (د.ت).

قائمة المصادر و المراجع:

47.الدباغ أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الانصاري الاسدي (605م.696م)، معالم الايمان في معرفة اهل القيروان، تع: ابو الفضل أبو القاسم بن عيسى بن الناجي الشنوخي، تح: محمد ماضو ، مكتبة حانجي، القاهرة، 1972، ج2.

48.الدرجيني أبي العباس احمد بن سعيد، طبقات المشائخ بالمغرب، تح: ابراهيم طلاي، مطبعة البحث، قسنطينة، الجزائر، 1974، ج1.

49.الرقيق القيرواني، تاريخ افريقية و المغرب، تح: محمد زينهم، دار الفرجاني، (د.م)، 1994.

50.شمس الدين أبي مالك بن ابي بكر البناء الشامي المقدسي، المعروف بالبشاري، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مكتبة مديولي، القاهرة، 1991، ط3.

51.شهاب الدين أحمد بن حي ابن فضل الله العمري، مسالك الأمصار في ممالك الأبصار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ج3.

52.عبد الرحمان ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ديوان المبتدأ و الخبر في تاريخ العرب ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، ضبط: خليل شحادة، مرا: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت،2000،ج2، ج6.

53.العبر ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2006،ج4.

54.عماد الدين اسماعيل بن عمر المعروف بأبو الفداء، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، 1860.

55.فتوح مصر و أخبارها، تق: محمد صبيح، (د.د.ن)، (د.م)، (د.ت).

56.فتوح مصر و المغرب، تح: شارلز توري، الذخائر، القاهرة، (د.ت)، ج2.

57.فضائل الصحابة، دار الطيبة للنشر، الرياض، (د.ت).

58.القاضي عياض، ترتيب المدارك و تقريب المسالك لمعرفة أعلام المذهب مالك، تع: محمد تاويت الطنجي، المملكة المغربية ، الرباط، (د.ت).

59.القزويني زكريا بن محمد بن محمود، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر بيروت (د.ن).

60.المالكي، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان في افريقيا، تح: بشير البكوش، مر: محمد العروسي المطوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994، ط2، ج1.

61.محمد بن علي البروسوي ابن سباهى زادة، أوضح المسالك إلى معرفة البلدان والممالك، تح: المهدي عبد ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2006، ط1.

62.المسالك والممالك، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1872.

63.المغرب في ذكر إفريقية والمغرب، و هو جزء من كتاب المساللك والممالك، يطلب من مكتبة المثنى، بغداد، (د.ت).

64.المغرب وارض السودان و مصر و الاندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق، مطبع ليدن، ليدن المحروسة، 1969.

65.مؤلف مجهول، الإستبصار في عجائب الامصار وصف مكة والمدينة ومصر والبلاد المغرب، نشر وتع: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986.

66.النويري، تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط من كتاب نهاية الأرب في فنون الادب، تح: أبو ضيف أحمد، دار النشر المغربية، (د.م)، (د.ت)، ج1، ج11، ج22.

67.وصف اقليم المغرب مقتبس من كتاب احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (د.د.ن)، الجزائر، 1950.

68.مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، مدينة ليدن، 1306 هـ.

69.الكندي محمد يوسف، الولاة والقضاة، (د.د.ن)، بيروت، 1918.

ثانيا : المراجع :

1. إبراهيم سعيد، في تاريخ مصر البيزنطية وحضارتها، ار المعرفة الجامعية للنشر ،الإسكندرية ،2007.

2. ابن ذيب عيسى وآخرون، الحواضر والمراكز الثقافية في الجزائر خلال العصر الوسيط، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، (د.ت).

قائمة المصادر و المراجع:

3. إحسان حقي، تونس العربية، دار الثقافة ، لبنان، بيروت.

4. أحمد أمين ،فجر الإسلام ، دار الكتاب العربي ،بيروت ،1979م، ط 11.

5. أحمد بن زين دخلان ،الفتوحات الإسلامية، المكتبة التجارية الكبرى ،مصر ، (د.ت)، ج1.

6. أحمد تيمور باشا ،نظرة تاريخية في حدوث المذاهب الأربعة وإنتشارها عند جمهور المسلمين، تق: محمد أبو زهرة ، دار القادري، بيروت، 1990م ، ط1.

7. أحمد عادل كمال ،الفتح الإسلامي لمصر، الشركة الدولية للطباعة، (د.م) ،2003، ط1.

8. أحمد مختار العبادي والسيد عبد العزيز سالم، تاريخ البحرية الإسلامية في مصر والشام، دار الأحد البحيري ،بيروت ،1921.

9. /////، تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية، بيروت، (د.ت)، ط1.

10. أدولف جروهرمان ،محاضرات في أوراق البردي العربية تر: توفيق إسكاروس، إع: أحمد عبد الباسط حامد وحسام أحمد عبد الظاهر، تص: فاروق جميل جاويش ،دار الكتب والوثائق القومية ،القاهرة ،2010.

11. أرشليد .ر.لويس، القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ،500 م-1100 م ،تر: أحمد محمد عيسى، مرا وتق: محمد شفيق غربال، مكتبة النهضة الصرية ،القاهرة ،1960.

12. أسد بن مماتي ،قوانين الدواوين ،جمع وتح :عزيز سوريال عطية، مكتبة مديولي، القاهرة ، 1991، ط1.

13. إسماعيل سامعي ،معالم الحضارة العربية الإسلامية، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،2007.

14. أمين خولي وآخرون ،تاريخ الحضارة المصرية العصر اليوناني الروماني والعصر العباسي، المؤسسة المصرية للنشر ،مصر ، (د.ت)، مج 2.

قائمة المصادر و المراجع:

15. بشير رمضان التليسى ،الإتجاهات الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرن الرابع هجري / العاشر ميلادي، دار المدارس الإسلامي ،بيروت ،لبنان، 2004، ط1.

16. بن عميرة محمد ،دورة زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ،رغاية ،الجزائر ،1984.

17. جمال الدين الشبال ،تاريخ مدينة الإسكندرية في عصر الإسلامي ،دار المعارف ،القاهرة، (د.ت).

18. الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1965، ط2.

19. حسن إبراهيم حسن ،صفحات من تاريخ مصر ، مكتبة مديولي ،القاهرة ،1986.

20. //// ،تاريخ الإسلامي السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،العصر العباسي الثاني في الشرق ومصر والغرب والأندلس (44هـ-656م) ،دار الجيل للنشر ،بيروت ،1996، ط14.

21. //// ،عمر بن العاص ، مكتبة مديولي ،القاهرة ،1986.

22. الحسن السائح ،الحضارة الإسلامية في المغرب، دار الثقافة ،دار البيضاء ،1986، ط3.

23. حسن محمد حسين ،التاريخ الإجتماعي والثقافي، ،مكتبة النهضة المصرية ،بيروت، (د.ت)،ج2.

24. حسن محمود ،مصر في عصر الطولونيين والإخشيديين ،القاهرة ، (د.ت).

25. حسين مؤنس، فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية.

26. حمدي عبد المنعم محمد حسين، تاريخ الدولة العربية الإسلامية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ،2007.

27. خالد عزب، الفسطاط ،النشأة، الإزدهار، الإنحصار، دار الافاق العربية، القاهرة، 1998، ط1.

28. خير الدين وائلي ،المسجد في الإسلام (أحكامه ،أدابه ،بدعه) ،المكتبة الإسلامية ،عمان، 1441هـ.

29. رأفت عبد الحميد ،الفكر المصري في العصر المسيحي، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة، 2000.

30. رأفت عبد الحميد وطارق منصور ،مصر في العصر البيزنطي (261- 284م) ، مصر العربية للنشر ،مصر ،القاهرة ،2001.

31. ستيفن رنسيمان ،الحضارة البيزنطية، تر :عبد العزيز وتوفيق جاويد ، (د.د.ن) ،(د.م) ،1996.

32. سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2003، ج1.

33. سعدون عباس نصر الله ،الدولة المرابطية ، دار النهضة العربية ،بيروت ،1985، ط1.

34. سعيد ابن علي القحطاني ،المساجد ،مفهوم وفضائل وأحكام وحقوق الأدب ،في ضوء الكتاب والسنة ،مؤسسة الحريبي ،الرياض ، (د.ت).

35. سليم سليمان ،مختصر تاريخ الأمة القبطية في صري الوثنية والمسجة القرن 4 ، المطبعة الرسمية الأهلية للنشر ،مصر ، (د.ت).

36. سليمان مصطفي زبيس، المنستير: ماضيها ومعالمها الحضرية ،تونس ،دار التونسية للنشر، (د.ت).

37. سيدة الكاشف، مصر في عصر الولاة، القاهرة، 1970.

38. شارل أندريا جوليان ،تاريخ إفريقيا الشمالية ،تر: محمد المزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاولت الثقافية ،تونس ،1985.

39. شكري فيصل ،الحركة الفتح الإسلامي، (د.د.ن)، بيروت، (د.ت).

40. صالح بن قريبة، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، المعهد الإسلامي للبحوث، جدة، (د.ت).

41. عبد الحميد حاجيات، الجزائر في تاريخ ، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984، ط1، ج3.

42. عبد العزيز الثعالبي ،تاريخ شمال إفريقيا، تح: أحمد بن ميلاد ،محمد إدريس، تق ومرا : حمادي الساحلي ،دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان ،1970.

43. عبد العزيز سالم، المغرب الكبير (العصر الإسلامي)، دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ،1981.

44. /////، تاريخ المغرب في العصر لإسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية.2011.

45. /////، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1988.

46. //////، تخطيط مدينة الإسكندرية وعمرانها في العصر الإسلامي، دار المعارف، (د.ت).

47. عبد اللطيف أحمد علي، مصر من الإسكندرية حتي الفتح، دار النهضة العربية، بيروت، ط6.

48. عبد المنعم ماجد ،التاريخ السياسي للدولة العربية ،عصر الجاهلية والنبوة والخلفاء الراشيدين، مكتبة الأنجلوا المصرية ،القاهرة ،1967، ط4.

49. عبد الواحد ذنون طه ،الفتح والاستقرار العربي في شمال إفريقية و الأندلس ،دار للطباعة ،بيروت، 1979م.

50. عبد رحمان عبد الله الشيخ ،رحلة عبد اللطيف البغدادي في مصر أو كتاب الإفادة والاعتبار في أمور المشاهدة والحوادث العاينة بأرض مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ،1992،ط2.

51. عبد علي ياسين، تاريخ صدر الإسلام من البعثة إلى نهاية الدولة الأموية، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع.

قائمة المصادر و المراجع:

52. عزيز سوريال عطية ،تاريخ المسحية الشرقية ،تر : إسحاق عبيد، دار النشر للثقافة ،2005، ط1.

53. عصام محد شباو ،الدولة العربية الإسلامية ، دار الفكر العربية ،القاهرة ،2001.

54. علي جمعة محمد ،المكايل والموازن الشرعية،القدس للنشر والتوزيع ،القاهرة ،2000.

55. علي محمد الصلابي ،سيرة أمير المؤمنين عمر بن خطاب، مؤسسة إقرأ ،القاهرة ،1426هـ، ط1.

56. عمر الجيدي ،محاضرات في تاريخ المذهب المالكي في الغرب الإسلامي ،الرباط ،منشورات عكاظ، 1987م.

57. فالتير هنتش، المكايل والأوزان الإسلامية ،تر: كايل العسلي، منشورات الجامعية الاردنية، عمان، 1970.

58. فايز أبو شيخة ،الغزوات والمعارك الإسلامية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم إلى نهاية علي بن أبي طالب، دار المناهج للتوزيع ،1997.

59. الفيروز أبادي ،محمد الدين محمد ،ابن يعقوب ،القاموس المحيط ،مؤسسة الرسالة ، بيروت ،لبنان 2005، ط5.

60. ليلي عبد الجواد ،تاريخ مصر وحضارتها في الحقبة البيزنطية ،دار الثقافة العربية للنشر ،القاهرة،2007.

61. م،س ديماند، الفنون الإسلامية، تر: أحمد محمد عيسى، تق: أحمد فكري، دار المعارف، مصر، (د.ت).

62. مارمول كربخال إفريقية، تر: محمد حجي زبير وأخرون، جمعية المغربية للتأليف ودار المعرفة للنشر،الرباط، 1989، ج1، ج3.

63. محمد الشيخ ،تاريخ ممصر البيزنطية ،دار المعرفة الجامعية للنشر ،الإسكندرية ،1994.

64. محمد سعيد عمران، معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية ،مدخل لدراسة التاريخ السياسي والحربي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2000.

65. محمد سهيل طقوش ،التاريخ الإسلامي الوجيز، دار النفائس ،بيروت ،لبنان ،2005م، ط2.

66. ///// ،تاريخ الدولة الفاطمية في شمال إفريقية ومصر وبلاد الشام ،دار النفائس، (د.ت)، ط1.

67. محمد شلبي ،سيرة عمر بن خطاب، تد: جلال السعيد الحفاوي، المجلس الأعلى للثقافة،(د.م)، 2000.

68. محمد طمار، تلسان عبر العصور دورها السياسي والحضارة الجزائر، تق: عبد جليل مرتاض، ديوان المطبوعات، الجزائر، 2007.

69. محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، النقود والمكايل والموازين ، تح: رجاء محمود السامرائي، دار الرشيد للنشر، العراق، 1981.

70. محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في لأندلس، مكتبة الفانجي، القاهرة ،1997، ط4.

71. محمد علي دبوز ،تاريخ المغرب العربي، دار الروان للنشر، الجزائر، 2013، ط1، ج2.

72. محمود شيت خطاب ،قادة فتح المغرب العربي، دار الفكر للطباعة ،(د.م)، 1984، ط7، ج1.

73. //// ،تاريخ المغرب الكبير، دار إحياء التراث العربي، (د.م)، 1963، ج2.

74. محمد عيسى الحريري، الدولة الرستمية بالمغرب الإسلامي وحضارتها وعلاقتها الخارجية بالمغرب والأندلس، دار القلم ،الكويت ،1987، ط3.

75. محمد محمد زيتون ،القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية، دار المنار للطبع والنشر ،القاهرة، 1988م، ط1.

76. محمد محمد عبد الحميد فرحات ،تاريخ مصر وحضارتها في العصر البيزنطي، دار الوفاء الدنيا لنشر، الإسكندرية ،2004، ط1.

77. محمود إسماعيل ،(الأغالبة 184-296هـ) وسياستهم الخارجية، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ،2000 ، ط3.

78. ////، الخوالج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع هجري ،دار الثقافة ،دار البيضاء ،المغرب، (د.ت).

79. محمود سعيد عمران ،معالم تاريخ الإسلام الوسيط، النهضة للطباعة والنشر ،بيروت ،1988، ط1.

80. محمود محمد السيد ،تاريخ الدولة البيزنطية ، مؤسسة شباب الجامعية ،(د.م)، 2000.

81. مصطف أبو ضيف أحمد ،القبائل العربية في عصر الموحدي والمريني، ديوان الوطني للمطبوعات،الجزائر، (د.ت).

82. مصطفي العبادي ،مصر من الإسكندرية إلى الفتح العربي، مكتبة الأنجلوا المصرية، (د.م)، 2007.

83. ///// ،الإمبراطورية الرومانية، نظام الإمبراطور ومصر الرومانية، دار المعرفة الجامعية للنشر، الإسكندرية، 2001.

84. المكتبة الصقلية ،نشر أماري، ليزنج، 1946، ج2 .

85. موسي لقبال، المغرب الإسلامي، الشركة الوطنية للنشر ،الجزائر، 1981، ط2.

86. ناصر الأنصاري، مجمل في تاريخ مصر، النظم السياسة والإدارية، دار الشروق للنشر، القاهرة، 1997، ط2.

87. ياسر طالب خزاعلة ،الخلافة العباسية وموقفها من الدولة المستقلة في المغرب بين القرنين(123هـ -362 هـ)، دار الخليج للنشر، (د.م) ،2017.

88. يوحنا النيقوسي، تاريخ مصر، رؤية قبطية للفتح الإسلامي، تر: صابر عبد الجليل ،مكتبة الأسرة، القاهرة، 2009.

ثالثا: المعاجم والموسوعات

أ. المعاجم:

1. الحموي ياقوت شهاب الدين ابو عبد الله الرومي البغدادي، معجم البلدان، دار صادر للنشر بيروت،1977، ج1، ج2، ج3 ، ج4، ج5.

2. خير الدين الزركلي، الاعلام على الأعوام، دار الأرقم، بيروت، (د.ت)، مج5.

3. عبد العزيز البكري، معجم استعجم، عالم الكتب، بيروت، 1993، ط3، ج1.

4. الفيروز أبادي، محمد الدين محمد ابن يعقوب، القاموس المحيط، بيروت، لبنان، 2005، ط8.

5. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1984، ط2.

6. مؤنس رشاد الدين، المرام في المعاني والكلام، دار الراتب الجامعية، بيروت، (د.ت).

ب. الموسوعات:

1. أحمد بن سودة، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للنشر، بيروت، 1995، ج1، ط1.

2. حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، (د.ت)، ط1.

3. سامي بن عبد الله أحمد المغلوث، أطلس تاريخ الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب، مكتبة العبيكان، القاهرة، 2005، ط1.

4. موريس لومباردوا، الجغرافية التاريخية للعالم الإسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ،تر: عبد الرحمن حميدة، دار الفكر للنشر، دمشق ، (د.ت).

قائمة المصادر و المراجع:

رابعا: المجلات والدوريات

1.أثير عبد الكريم صادق، التجارة في صفاقس خلال القرنين 2_3 هجري ،دراسات تاريخية ،حزران، 2014.

2.إكرام شقرون، مصطلح الرباط ،المفهوم والدلالة، دورية كان التاريخية ،ع 18 ، ديسمبر 2012،.

3.سيف شاهين المريخي، العلاقات التجارية بين الاندلس وبلدان الخليج من القرن الثالث حتى نهاية القرن الخامس هجري، مجلة مركز الوثائق للدراسات الانسانية، ع 12، قطر، 2000.

4.فراس سليم حياوي ،محمد عيسى، الدولة الرستمية وعلاقتها الخارجية 160_296هـ /776_908م ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ،ع10 ، كانون الثاني ،2013.

5.محمد عطا الله خليفات ،أسواق الأندلس في عصر دولة الأموية 138هـ /755_ 422 هـ / 1030م، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية ،ع1، مج 1، 2014 .

6.نجلاء سويد إبراهيم صالح الشمري ،المكاييل والأوزان الشرعية ومايعادلها بالأوزان المعاصرة، إش: محمد علي محمود القيسي، (د.م)، ع 203، 2016.

7.يوسف ابن حوالة، ابن حوقل ورحالته الجغرافية للجناح الغربي من الدولة الإسلامية، دورية علمية في قسم الجغرافيا، جامعة الكويت، مارس 1992.

خامسا: الرسائل العلمية

1بغدادي غربي ،العلاقات التجارية لدولة الموحدية ،رسالة دكتوراه في علوم التاريخ والحضارة الإسلامية، إش: محمد بن معمر ،2014-2015، جامعة أحمد بن بلة ،وهران.

2.جهاد غالب مصطفى الزغول ،الحرف والصناعات في الأندلس ،من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ،رسالة ماجستير في التاريخ، إش: محمد عبدو صاملة، 1994، الجامعة الأردنية.

قائمة المصادر و المراجع:

3.حفيظ كعوان ،أثر فقهاء المالكية الاجتماعي والثقافي ن ق (2_5 هـ)(8م-11م)، مذكرة ماجستير، 2008_2009، جامعة باتنة.

4.رحاب محمد كمال محمد المغربي، التجارة في عصر بني حماد (408 هـ-547هـ / 1017م-1151م)، إش: بيومي اسماعيل الشربيني،2015، جامعة دمياط، مصر.

5.شاكري نادية نادية، بمول هجيرة، المؤسسات الدينية والإجتماعية بالمغرب الأوسط من القرن 2_9هـ 8_15م، شهادة ماستر، إش: بوجمعة نعمة، 2016_2017، جامعة إبن خلدون ،تيارت.

6.شعبان إيمان ،الفتح الإسلامي لبلاد المغرب وأثره الحضري ،شهادة ماستر ،التاريخ الوسيط ،إش: برافقي نشيدة، 2014_2015، جامعة أبو القاسم سعد الله ،الجزائر.

7.محد عليلي ،الإشعاع الفكري في عد الأغالبة والرسمتين خلال القرنين 2_3 هـ 8_9 م، مذكرة ماجستير، 2007_ 2008، جامعة تلمسان.

8.مزورة هاجر ،مصر في أواخر الإحتلال البيزنطي (610_641 م)، أطروحة ماستر، التاريخ القديم، إش: بن سعيد، 2015_2016، جامعة ابن خلدون ،تيارت.

9.يوسف بن أحمد حوالة ،الحياة العلمية في إفريقية (المغرب الأدنى) منذ إتمام الفتح وحتي القرن الخامس (90_450هـ) ،رسالة دكتوراه ،2000، جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية.

10. يوسف عيش ،الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية لبلاد المغرب أثناء الإحتلال البيزنطي ،أطروحة دكتورة ،إش: محمد الشير الشنيتي ،2006_2007، جامعة المنتوري، قسنطينة.

سادسا: المراجع باللغة الاجنبية

1. Henri Fournel. Les Berbers étude sur la conquête de l’Afrique. Ernest lerourx. Paris.
2. Maurice caudel. Les premiére invasion Arabes dans l’Afrique du nord, Ernest leroux. Ed. Paris. 1990.

3. Vasitieu, History of the bysuntine. Empire unixonsin the unixonsin .press. 1970.vol1.
4. Wilhem heyd. Histoire du commerce du levant au moyen-age.vol1. leipzig. 1885.

فهرس المحتويات

كلمة شكر

إهداء

مقدمة..... أ

الفصل التمهيدي:

الأوضاع في كل من المغرب ومصر جغرافيا و تاريخيا

1. التعريف الاصطلاحي و الجغرافي لكل من المغرب و مصر 06

2. الأوضاع السياسية في كل من بلاد المغرب ومصر قبيل الفتح الإسلامي 13

3. الأوضاع الإقتصادية لبلاد المغرب ومصر قبيل الفتح الإسلامي 19

4. الحياة الثقافية للمغرب ومصر قبيل الفتح الإسلامي 22

الفصل الأول:

العلاقات السياسية بين المغرب الإسلامي ومصر

المبحث الأول: الفتح الإسلامي لمصر 28

1. دوافع الفتح:..... 29

2. مراحل الفتح: 31

3. أهم المعارك: 35

المبحث الثاني: عصر الولاة 37

المبحث الثالث: علاقات الدويلات المستقلة مع مصر(الرستميين والأغالبة) 40

الفصل الثاني:

العلاقات الاقتصادية بين المغرب الإسلامي ومصر

المبحث الأول: الإنتاج الفلاحي والصناعي في كل من المغرب الإسلامي ومصر:

1. المغرب الاسلامي: 54

2. الاندلس: 59

3. مصر: 60

المبحث الثاني: الطرق التجارية الرابطة بين المغرب الإسلامي ومصر. .....
1.الطرق البرية بين المغرب الإسلامي ومصر: 63
2.الطرق البحرية بين المغرب الإسلامي ومصر 66
المبحث الثالث: التبادل التجاري بين المغرب الإسلامي ومصر. .....
1.الصادرات و الواردات: 70
2.حركة الأسواق بين المغرب ومصر: 74
3.نظام الأسواق في كل من المغرب ومصر: 80

الفصل الثالث:

العلاقات الثقافية بين المغرب الإسلامي ومصر

المبحث الأول: الرحلات العلمية بين المغرب الإسلامي ومصر 84
1. رحلة علماء المغرب إلى مصر: 83
2. رحلة العلماء من مصر إلى المغرب : 89
المبحث الثاني :دور مصر في تحديد الاتجاه المذهبي للمغرب الاسلامي 92
1.المذهب الحنفي : 92
2.المذهب المالكي: 93
3. الصلة بين المذهب المالكي والحنفي: 94
المبحث الثالث: المؤسسات التعلمية :. 98
1. المدارس: 98
2. المساجد: 100
3. الرباطات :... 103
خاتمة: 106
الملاحق 108
قائمة المصادر المراجع 110
فهرس المحتويات 127